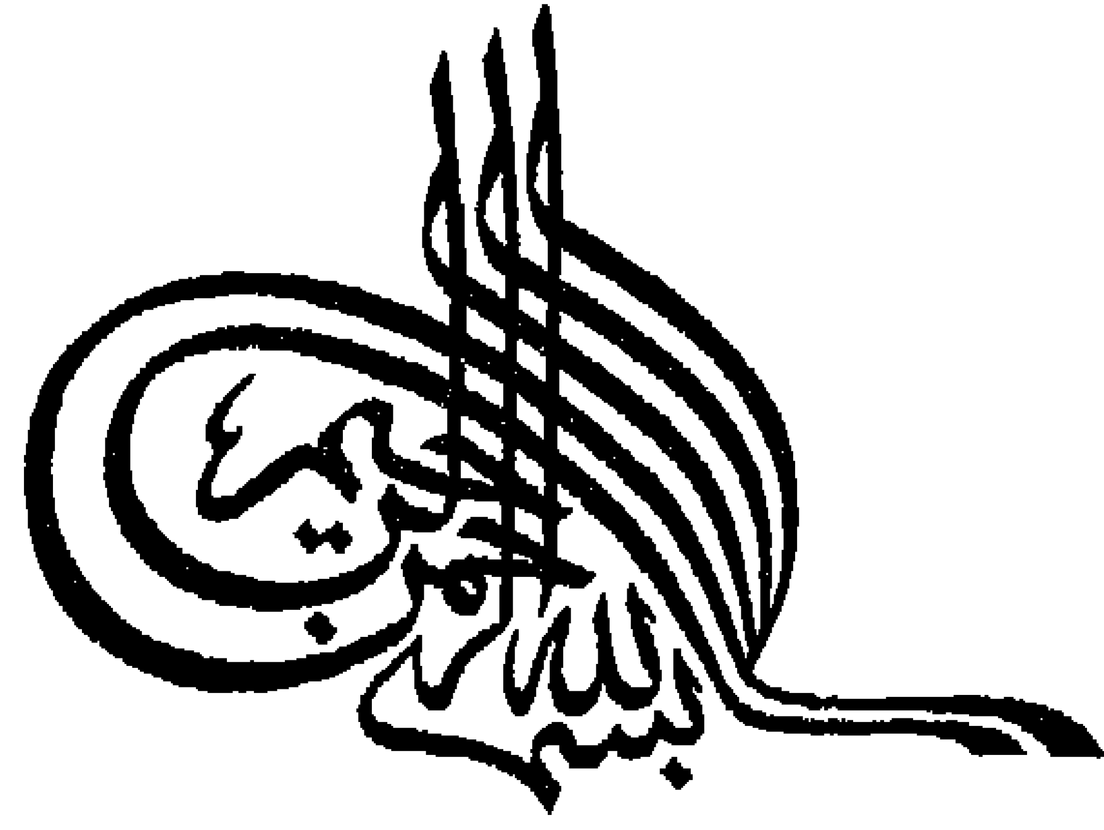
العولمة

والمنهج الاقتصادي الاسلامي

الدكتور
جلال جميل سلمان الأزهري





العولمة

والمنهج الاقتصادي الإسلامي

العولمة

والمنهج الاقتصادي الإسلامي

الدكتور

جلال جميل سلمان الأزهري



رقـــم التصنيـــــــف : 277.52

المؤلف ومن هـــو في حكمه : جلال جميل الأزهري.

عنـــوان الكتـــــــاب : العولمة والمنهج الاقتصادي الإسلامي.

رقـــــم الإيــــــداع : 2013/6/1930

الواصفـــــــــــات : العولمة//الاقتصاد//الإسلام/

بيـــانـــــات الناشـــر : عمان – دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع

يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-32-790-3 (ردمك)

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية.

الطبعة الأولى 2014-1435هـ



دار الحامد للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - شفا بدران - شارع العرب مقابل جامعة العلوم التطبيقية

هاتف: 5231081 6 962+ فاكس : 5235594 6 962+

ص.ب . (366) الرمز البريدي: (11941) عمان – الأردن

www.daralhamed.net

E-mail : daralhamed@yahoo.com

الإهداء

الى والديّ . . طيب الله ثراهم

الى عائلتي . . جزاهم الله خيرا على صبرهم ودعمهم

والى جميع الفقراء والكادحين والمظلومين (ضحايا العولمة) . .

صبرا، فالتاريخ يدون بحروف من ذهب

والى ابناء العروبة والاسلام كافة . . جاهدوا بكل الوسائل

المتاحه والمستقبل لكم بمشيئته تعالى

والى الجمع المؤمن . . قوتكم بوحدتكم

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

تقديم

رأي على رأي

بقلم : أ.د. عبد الرحمن حسين علي العزاوي/ الجامعة العراقية

﴿... فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا و لا يشرك بعبادة ربه احدا﴾

والصلاة والسلام على خير البِشَر لخير البَشَر محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين.

فعند استعراضي واستقرائي لبحث الدكتور جلال جميل سلمان الأزهري الذي حمل عنوان (**العولمة والمنهج الإقتصادي الإسلامي**) الذي نرى فيه موضوعا ومضمونا ذا اهمية وحيوية لمن يريد الاستزادة والاستنارة بما يدعم المنهج الاقتصادي العربي الاسلامي الملتزم بما هو صحيح وسليم، تجاه الأنظمة الأقتصادية الوضعية (الرأسمالية والأشتراكية).. التي وقفت بوجه هذا المنهج الذي حقق ويحقق النجاحات المتوالية والمتتالية كونه منهجا عقليا ينسجم وروح العقيدة السمحاء ويحق الحق والعدل والإنصاف والأمن والسلام منذ عصر دولة الرسول الكريم ﷺ الأولى مروراً بخلفاءه الراشدين المهديين (رضي الله عنهم أجمعين) والعصور اللاحقة. وما يدلل على ذلك الصدقية بالرجوع الى مؤشر (**سعر صرف النقود**) والذي كان (**الدينار الذهبي يساوي عشرة دراهم**) ثم أخذ بعدها بالتراجع حتى وصل الى ثمانية عشرة دراهم.

وعند النظر بين الفترة الأولى وجد الوفورات في بيت المال، والإستثمار، ورصيد العملة من الدنانير الذهبية (العين) والدراهم الفضية (الورق) فضلاً الى سلة من العملات الأجنبية المختلفة (انذاك) التي تعود من السوق بفضل التبادل السلعي بعد انتهاء المقايضة، وشيوع الأمن والأمان، والنشاط السياسي والإقتصادي والمالي... بينما بتدهور سعر صرف النقود لوحظ التراجع التدريجي في الحزمة آنفة الذكر. كما اثبت البحث او الدراسة ان الإختلاف والمخالفة الكبيرة بين انسانية الإسلام، والعولمة المحلية بجلباب تقانية المعلومات وسرعتها فشتان ما بين هذا وذاك. وتكشف ذلك من خلال الأزمات المستفحلة للعولمة بأذرعها المختلفة(البنك

والصندوق الدوليين، والشركات المتعددة الجنسيات...) والأهم أن الولايات المتحدة الامريكية قد تهاوت عملتها بعد بيع مخزونها الذهبي وأعتمدت التوريق، والصفقات الوهمية. في حين نجد نجاح الإقتصاد الإسلامي (المنهج او الطريق الثالث) كونه قام على مخزون من الذهب والفضة وسلة عملات أجنبية مقومة، مضافا الى الصفقات الحقيقية وليس الوهمية في التعاملات. ولذلك لم يفاجئ ذوي الإختصاص بتعرض الإقتصاد (الرأسمالي والإشتراكي) وهما وجهان لعملة واحدة مع تباين التسميات الى المزيد من الإنتكاسات بالرغم من دعم بعض الدول المنتجة للنفط – كما اوضح البحث – ان أزمات 1930-1933م كانت مجرد كساد. بينما أزمة 2008م أزمة مركبة ومعقدة أثرت على دول العالم قرباً وبعداً.فنرى أن الباحث كان موفقاً في عرض المادة العلمية من خلال تقسيم الدراسة الى بابين رئيسين :الباب الأول العولمة، وقسم ذلك الى خمسة فصول متوازنة ومترابطة، وفي بابه الثاني المنهج الأقتصادي الأسلامي، والذي احتوى على خمسة فصول مهمة، هي كافية لعمل مقارنة بينهما لإرشاد القارئ والمطلع الكريم الى الى التبصير بالحقيقة الماثلة. كما أعتمد الباحث على خيرالكلام (القرآن الكريم) والسنة النبوية المطهرة، فضلاً لآراء أساتذة وباحثين فضلاء أدلوا بدلوهم لفك الإشتباك والتقليل بالحق من حجم المنافسة المدعومة بحملة اعلامية شديدة تتنكر للمنهج الثالث، وجندت أقلاما خاسرة للتشويش والتشويه، في حين هوجمت العولمة من عقر دارها ومن القريبين منها بعد كشف المستور او الغاطس فيها.

وختاماً:

أتمنى للأخ الكريم والزميل الدكتور جلال جميل سلمان الأزهري الموفقية في مسعاه العلمي، وعطائه الاكاديمي، كما ارجوا ان يشغل هذا الكتاب حيزاً في المكتبة العلمية ليكون بين يدي الأساتذة الفضلاء والباحثين والدارسين النجباء، ومن لبنة الى لبنة يشمخ صرح العلم، ومن إضافة رأي الى رأي تسمو الرؤى وتعلو الهمم في البناء والعطاء والوفاء .. وكما قيل: (قيمة كل أمريء ما يحسن).

وآخر دعوانا ان الحمدالله رب العالمين الرحمن الرحيم ...

المقدمة

كثر الضجيج عن العولمة كمفهوم غامض قديم- حديث ولد من رحم النظام الليبرالي، او مايسمى بالنظام الدولي الجديد- الذي جاء في اعقاب سقوط جدار برلين، وظهور البروسترويكا بقيادة غورباتشوف في تسعينيات القرن الماضي، ومن ثم اخلاء الساحة لينفرد القطب الواحد عالميا- بتأريخ غير مشرف على حد زعم المتابعين للشأن الامريكي من قتلهم للسكان الاصليين، الى الاعتداء الصارخ على سيادة الدول، وتعريض حقوق الانسان للخطر،وفرضت القرارات الاممية الجائرة من خلال الهيمنة وتحت مسميات ماأنزل الله بها من سلطان -، ولذلك يرى الكثير ان اطلاق تسميتها بالامركة جاء متزامنا مع غطرسة القطب الواحد الذي يهدف لجعل القرن الواحد والعشرين قرنا أمريكيا بأية طريقة تكون للسيطرة على العالم وخاصة في العقدين الاخيرين، وكان سر انطلاقتها في مجالي تقنية المعلومات والاتصالات خاصة، ثم اخذت في التغلغل لتشمل جوانب حياتية وقطاعات مهمة (ثقافية، سياسية، تجارية، خلقية، اقتصادية، اجتماعية، دينية، تراثية، لغوية، عقائدية...) وانشغلت فيها وسائل الاعلام كثيرا، وتصدرت عناوين كتب مثيرة لكتاب عرب ومسلمين، وأجانب، من بينهم أمريكيين مقربين -كوزير الاقتصاد السابق، رئيس صندوق النقد الدولي المستقيل جوزيف ست غبليتز (صاحب كتاب ضحايا العولمة)، والعولمة: النظرية الاجتماعية والثقافية الكونية، لرونالد روبرتسون، وماذا يريد العم سام؟ نعوم تشومسكي.، وفخ العولمة.. لهانس بيتر مارتين- وهارا لد شومان،... فضلا للعديد من النشريات، وطروحات ويلسي من المحافظيـن الجدد/مدير المخابـرات، الذي يقول: آمل أن لاتستمر الحرب أكثر من (40 عاما في العراق)، فهم ينظرون للحروب الطويلة. كمفتاح لتنفيد

سياساتهم المرسومة من خلال الحروب الاستباقية، وابتزاز الشعوب. لكن الواقع العملي مريرآ.

ومن المؤتمرات: كالعرب والعولمة: بحوث ومناقشات الندوة التي اقامها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1998، وقادة الغرب يقولون: دمروا الاسلام أبيدوا أهله، ص39، لجلال العالم، وأخيرا وليس أخرا، قال أحد قادة العولمة والمكلف بالنيابة عنها الرئيس الامريكي جورج بوش الابن في أعقاب غزوه للعراق عام 2003: أن الحرب في العراق حربا صليبية، ومن قبله قال بندكس السادس عشر القس الالماني/ رئيس الفاتيكان- روما: ان المسلمين لايتحلون بالعلم والحكمة! مبررا حماقته بالاشارة الى الحروب الصليبية... التي انتصر فيها الحق على الباطل بكل أشكاله، والنصر لامة القرآن، فليجاهد كل مسلم من موقعه، مع زيادة اللحمة التي تربط المسلمين.. ولرب سائل يسأل هل أن هذه التصريحات المتزامنة وليدة الصدفة؟ وهل هي عفوية' أم مقصودة؟ وهل أن طلب التهدئة من العرب والمسلمين يعد كل اساءة مقصودة من المتطرفين الانجيليين(مسيحيين متصهينيين مع اليهود الصهاينة -اللملوم) يمثل مسك الختام لطي صفحة وفتح صفحة جديدة؟ أم هي مناورات وتصرفات ممنهجة يقصد منها جس النبض ثم بدأ هجمة أخرى؟ هذه اسئلة وغيرها قرأتها من بين سطور كتب عديدة تناولت هذه الظاهرة الغريبة، التي انتقدها الموالين قبل المخالفين لها.

وعلى الطرف الثاني (المتهم)، الامة العربية والاسلامية، التي واجهت تحديات صليبية سافرة، وأطماع فارسية قدر الله عزوجل لها النصر الحاسم، لانها كانت على حق، لكن أحقاد تلك الامبراطوريتين المنهزمتين لم تقدر على نسيان الماضي، وبقيت تتربص الدوائر الى يومنا هذا،منطلقة من الشعار الغير مقدس (عدو عدوي صديقي)، فضلا الى اشاعة مفاهيم ومصطلحات وافدة من الشرق والغرب، كالشيوعية والاشتراكية والرأسمالية والليبرالية والعلمانية والوجودية والماسونية والحداثة... وسقطت في النهاية أغلبها، والعولمة (الامركة) أخر محطة

مرتبطة بزوال القطبية، والتي أصبحت قاب قوسين أو أدنى، وأحدى دلالاتها الازمة الاقتصادية الامريكية عام 2008م، والتي انعكست بضلالها على العالم بسبب الهيمنة وارتباط اقتصاديات العالم بها بالترغيب والترهيب، وكان على الغرب وغيرهم أن يتصدوا لها؟ أفضل من التمادي الذي نجم عنه اشاعة الخراب في العالم، واتضح أنه بناءا هشآ، وعندئذ لاينفع ابراز العظلات من خلال التخويف والبطش، واستخدام الحروب العبثية الاستباقية ضد العالم العربي والاسلامي خاصة، بقصد فرض مشروع الشرق الاوسط الكبير، والذي لم ير النور، ولن يكتب له الحياة لانه ولد ميتآ، لزج ربيبتها الكيان الصهيوني في موقع متقدم للتخريب، والارهاب، والابتزاز، والضحية نحن ودافعي الضرائب- ويصح القول اذا تخاصم اثنان في الهملايا فقل ان اليهود المنافقين قد فتنوهما(*)- لذلك نجد اليمين المتطرف في امريكا والغرب يتشبثان بالكيان المسخ للابتزازوالانتقام من العرب والمسلمين، وهما يعانيان التدهور الاقتصادي والنقدي، والاهم من كل ذلك الوضعين القيمي والاخلاقي. واعترف صاحب نظرية نهاية التأريخ فرنسيس فوكوياما، عندما أعلن في كتابه ((فشل المشروع الغربي في العالم الاسلامي))، فاستثنى المسلمين من دائرة الخضوع للعولمة. وأن ماقرأته عن العولمة لكتاب مختلفيين كان غالبيتهم يؤكدون على الحيطة والحذر،وجلهم من مسؤولين غربيين وأمريكيين موالين ومن غيرهم قد انقلبوا على منظري هذه السياسة القسرية تحت ما يسمى ب (العولمة) لالهاء المجتمعات عن حقيقة مايجري من جرائم يندى لها جبين الانسانية.. والتي يصفها أحد الفلاسفة بقوله: ان كل ماليس له تأريخ لايمكن تعريفه مفيدا، والعولمة مما ينطبق عليها ذلك الى حد بعيد. سنقوم بتغطية كل مايتعلق

(*) ولنعود الى كتاب الاخوه الزائفة للسناتور الامريكي جاك تيني عن ولايه لوس انجلوس، ترجمه احمد اليازوري، مؤسسه الرساله، ط1، 1399هـ/1979م دمشق، والذي حورب اذ يذكر قصصا موثقه عن الوبيات واتباع الصهاينه لاساليب الترغيب والترهيب لتنفيذ خططهم الاجراميه والبوليسيه على حساب الفقراء.

بالعولمة، ثم نعمل تغطية للمنهج الاقتصادي الاسلامي(بأعتباره من أقدم الاقتصاديات) التي أثبتت صلاحيتها وصدقيتها، كونها بنيت على قيم أخلاقية تعتبر الانسان هو الغاية والوسيلة في آن واحد.. فضلا الى عمل مقارنة نهائية بينهما، بمنهج تأريخي استقرائي تحليلي ومقارن للوقوف على حقيقة ما يجري دون تزويق أو لف ودوران، أو نعيق البعض المتأمرك أكثرمن الامريكيين، بعدما أضل وأضاع نفسه.

كما يجب أن لانكون متفائلين من ان سقوط المعسكر الاشتراكي هو نهاية التأريخ، ولا اختراع نظام السوق يمثل العبقرية بعد الاخفاقات الكبيرة وما رافقه من الظلم، وان الانسان الذي اخترع وأسس الانظمة هو قادر على رفض الطالح منها والتحول للتمسك بالصالح لتحسين الاحوال.. وأن العولمة ليست مشروعا حضاريا، ولاحتميا كما يصورها لنا الصحفي توماس فريدمان، الذي ينطبق عليه المثل العربي (من أنه يغرد لوحده في الظلام وخارج القفص) متخبطا. وختاما نريد أن نوجز بأن أمريكا تمارس التسلط لتمريرسياساتها من أجل مصالحها الخاصة فقط.أما مع أوربا فلنا مصالح مشتركة،وخاصة مع قسمها الجنوبي، هذا فضلا الى أننا نريد أن نكون جزءا من المنظومة العالمية كون الاسلام يحمل رسالة عالمية (داخلية وخارجية) بناءة من خلال المعاملة بالمثل من دون انتقاص، علاقات ومصالح متوازنة، مع احترام حقوق الامة العربية والاسلامية بما يليق بمكانتها. اذ تحمل رسالة سماوية، انطلقت من داخل الارض العربية (أرض الانبياء والرسل والاولياء والصالحين) نحو العالم على اختلاف أديانهم، وثقافاتهم، والوانهم، فبدلآ من مكافأتها، نجد محاسبتها...

وأخيرآ وليس أخرآ، يفيد أن نقول أن مفهوم العولمة قد خالط وأختلط وبنى أوهامآ وأنشأ جدلآ حتى صارت العولمة من المفاهيم المضللة، والمتنكرة، والمثيرة للجدل، لا بل المستترة، في وقت تفرض نفسها على الحياة العصرية بأساليب مغلفة، سياسيآ، وأقتصاديآ، وفكريآ، وعلميآ، وتربويآ، وأعلاميآ، وأجتماعيآ، وثقافيآ...،

وهي بذلك تحتاج الى قدر كبير من الفهم لعمقها وجوهرها، والادراك لبعدها وغايتها، للوقوف على ما تنطوي عليه تلك السياسات، التي تتحكم فيها وتقودها، وتتحمس لها وتدعوا اليها، وتمهد للتمكين لها، بشتى الطرق وبمختلف الوسائل، وأجمعت الدراسات الحديثة التي تناولتها كظاهرة عالمية، يكمن خطرها في محو الهويات الثقافية للشعوب، وطمس الخصوصيات الحضارية للامم، بل انقلب السحر على الساحر كما يقول المثل،اذ يعاني الداخل الامريكي والغربي من عصابات ومافيات وقراصنة البريد الالكتروني،نجم عنه مشكلات واختراقات أمنية، وأضرار اقتصادية سيتضمنها بحثنا بالحوادث والارقام الموثقة لقسماً يسيراً، وحسب المتاح والمنشور، والمخفي أعظم. ولذلك تحولت الى معركة حضارية كبرى تخوضها طلائع العالم العربي والاسلامي دفاعاً عن خصوصياتها وكيانها ووجودها.

وقع اختياري على هذا الموضوع لتسهيل الصورة لدى القارئ والسامع بطرح البديل للعولمة كما يروق لهم تسميتها، والرد الحقيقي عليها بمنهجية وحيادية الباحث؛ وختاماً لايسعنا الا أن نتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم ومد يد العون في ايصال كتاب أو معلومة تخدم الحقيقة، من الخبراء والكتاب والمحللين الاجانب المنصفيين خاصة، الذين دقوا ناقوس الخطر بعد أن كشفوا المستور وراء هذا الشيطان المتربص بالشعوب المسكينة، والى الدعاة ورجال الفكر والمهتمين الغيارى دفاعاً عن المنهج الاسلامي عامة، والاقتصادي خاصة، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

اذا عدنا الى التأريخ نجد ظهور كثير من الدعوات العالمية قديماً وحديثاً، لكنها اندثرت تباعاً، وهذه الدعوات العالمية تظهر بين حين وأخر، تطرحها قوى طاغية لاجل الهيمنة على العالم واستعباده، كالماركسية التي روج لها وجعلها مؤيدوها حتمية من حتميات التأريخ، لكن هذه الدعوة قد سقطت كسابقاتها، وبعد ذلك جددت الليبرالية نفسها وطرحت دعوتها العالمية بأسم (العولمة). ويقع هؤلاء في خطأ جسيم عندما يطلقون مصطلح العالمية على الليبرالية الغربية على وجه التحديد، فهي محلية، لان وصف العالمية يقتضي أن يكون معترفاً به في بيئات موزعة في أنحاء العالم كالاسلام مثلاً، هذا في وقت أن النزوع الى العالمية يجب أن تكون قرين الحرية والاختبار. بمعنى أخر، أن يكون مع ما تتوافق عليه الامم والشعوب والدول والحضارات، مما يطلق عليه في عصرنا بالشرعية الدولية، او النظام الدولي، والمواثيق الدولية، والقوانين الدولية –ونرى القطب الواحد قد عولم المنظمات الدولية لصالحه، بعدما عولم دول العالم الاخرى، ومسك بالحلقات الاساسية: الطاقة، الترهيب والترغيب بأستخدام الامن والديمقراطية، والنزاعات، واستخدام الاقتصاد...الخ، هذا في الوقت الذي تعاني المنظمة الدولية من ازمات مالية، وسياسية، وأخلاقية بسبب تصرف القوى العظمى الخمس بقيادة أمريكا في مجلس الامن، وابتزاز الدول من خلال الهيمنة والغلو- أي ما تتوافق عليه- بالحرية والاختيار- الامم والشعوب والدول والحضارات. مما يمثل قاسماً مشتركاً بينها، أي أن القدر العالمي الذي لايقهر ولايقسر ولايدمر خصوصيات وتمايزات هذه الامم والحضارات. فالعالمية هي جمرة للتفاعل الحر والاختياري بين الحضارات المتعددة والمتمايزة. أما العولمة فتعني ما تعني شيئاً مغايراً. وأن شئنا الدقة فأن جلبابها معلق فيه القسر والقهر والاجبار، والفساد بأنواعه، والتدمير، والهيمنة، والتحدي، وفرض لون من الخصوصية الموالية لها، وبعولمة القهر ليكون عالمياً. ففي العالمية مساحة واسعة لاختيارات الانسان، وفي العولمة لاخيار

للانسان الذي يحشر ويشحن في القطار الذي صنعه ويقوده الاقوياء، أو أن يرى نفسه معتقلاً ببلده، أو ينقله الى السجون السرية ووصفة الاتهام جاهزة (مساندة الارهاب أو أنه يشكل خطراً على النظام الجديد.. ياللسخرية) وبعد التعذيب الهمجي الصليبي- الصهيوني الحاقد، في فلسطين والعراق...وببساطة نعتذر أو حتى بدون اعتذار، وهذا ماحصل للابرياء في غوانتناموا وغيرها، والحوادث كثيرة لايسع المجال لذكرها.

بمعنى آخر، ان العولمة ذاتها شاهد على أنها قسر وقهر، فهي على وزن فعلله مثل قولبة، أي القسر والقهر على قالب غير ملائم، وفرنسة، أي القهر على أن يصبح غير الفرنسيين فرنسيين، والعربة جعل غير العرب عرباً، وانجلتره جعل غير الانكليز انجليزاً، والامركة جعل غير الامريكيين أمريكيين. ومعلوم أن العولمة استعمار قديم- جديد يحتاج الشمال للجنوب، والاغنياء للفقراء، أي اجتياح الحضلرة الغربية- في النموذج الامريكي- للحضارات الاخرى، وهي التطبيق العملي لشعار نهاية التأريخ، واراد به الكاتب الادعاء بأن النموذج الغربي الرأسمالي هو القدر الابدي للبشرية جمعاء، وهو تطبيق يستخدم في عملية الاجتياح لاسلوب صراع الحضارات الذي يعني في توازن القوى الراهن بأن تصرع الحضارة الغربية ماعداها من الحضارات.

فالمنظومات العالمية، هي عبارة عن حاصل جمع خصوصيات حضارية تصبح عالمية بالتوافق والحرية والاختيار لفظاً، بينما هي قهر وقسر يعولم خصوصية حضارية بعينها عملياً، عندما تجتاح خصوصيات المقهورين، وبديهي أن للدول ضروراتها وللشعوب خياراتها الحرة.

وأنا متفائل جداً بأن وضع الامة العربية والاسلامية سيتغير بعد أن انكشفت نوايا العولمة الحقيقية فضلاً الى شعور أبناء الامة الاسلامية بالامتعاض، وللصبر حدود، شعب حي لاينام على ضيم.

الباب الأول

العولمة

وتتألف من الفصول الآتية:

الفصل الاول: تعاريف العولمة- النشأة وبداياتها.

الفصل الثاني: آراء الكتاب والمحللين وأشكالية العولمة.

الفصل الثالث: النظام الرأسمالي والعولمة.

الفصل الرابع: عناصر العولمة، وأهدافها وآثارها.

الفصل الخامس: وسائل العولمة، وأهم نتائجها، والحلول الممكنة لمواجهة خطرها.

الفصل الأول

تعريف العولمة النشأة وبداياتها

الفصل الأول

تعريف العولمة

النشأة وبداياتها

تعريف العولمة:[1] ((نظام عالمي يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والابداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للانظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم))[2]. في حين **يعرفها غليون بأنها:** ((ديناميكية جديدة تبرز داخل العلاقات الدولية من خلال تحقيق درجة للحضارة، يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الاطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة، وبالتالي لهوامشها أيضا))[3].

ومن يرى أن **العولمة** عموما: فهي تعني اكساب الشئ صفة العالمية[4].

كما للعولمة تعريفان: **فالعولمة لغة:** تفيد وجود فاعل يفعل حسب صيغة الكلمة الانكليزية (globalization) على خلاف صيغة الكلمة الفرنسية (Globalisimo) التي تعني العالمية[5]، والكلمة الفرنسية هي ترجمة للكلمة الانجليزية التي ظهرت أولا في أمريكا، وهي عموما تعني اكساب الشئ صفة العالمية، أي نقله من المحدد المراقب الى غير المحدد الذي ينأى عن كل رقابة تذكر.

---

(1) عبد الهادي، حسين، العولمة النيوليبرالية، (م. س)، ص ص، 62-6.

(2) بكار، عبد الكريم، العولمة، (م.س)، ص11. وخيارات المستقبل، مركز الراية (جدة 1424هـ).

(3) غليون، برهان (الدكتور)، ثقافة العولمة، وعولمة الثقافة، ص7.

(4) عبدالله، اسماعيل صبري (الدكتور)، قضايا الفكر المعاصر، ص136.

(5) مركز دراسات الوحدة العربية،العرب والعولمة، ص62.

في حين يرى الجابري أن المصطلح العربي (عولمة) يمثل مرحلة ثانية في سلسلة الترجمة للكلمة الاصلية، اذ يرى أنه ترجمة للمصطلح الفرنسي، الذي هو بدوره ترجمة للمصطلح الانجليزي- الامريكي[1]. كما شاع في الاوساط الادبية مصطلح العولمة ليكون هو الصيغة المحددة لهذه الظاهرة أو لهذا النظام العالمي المزعوم، وهناك صيغ أخرى عبربها عن دلالة لفظ عولمة، وهي صيغة (كوكبة) التي فضلها كل من د.اسماعيل صبري عبدالله[2]، ود. محمود الامام[3].

وهناك محاولة لادخال مرادفة ثالثة في هذا المعنى، وهي لفظة (الكونية) أو (الكوننة)، التي يبدو أنها لاتنافس الصيغتين الاوليين. واذا كانت الغلبة لمصطلح (عولمة) في الادبيات والمجاميع والمؤثرات، فهي اذن احدى الاستعمالات الحادثة التي صيغت من الاسماء الجامدة شأنها شأن كثير من المصطلحات مثل: (أسلمة) المشتق من اسلام، وقولبة، وبلورة، وحوسبة.. ويحاول الجابري الربط بين صيغة عولمة وبين صيغة ذات دلالة مغايرة أو مضادة لها وهي ترجمة المصطلح الاوربي المعبر عنه انكليزياً (privatation) الذي يعني نقل ملكية الدولة الى الخواص: جمع خاصة، فقد ترجم الى خصخصة، وتخصيص، وتخاصية، وخصوصصة، وان الاختلاف في تحديد مصطلح معين أمر طبيعي، غير أن الرجوع تجذير للكلمة، ويسعفنا كثيراً الى الوصول الى لفظ محدد، ويختار الجابري، من بين تلك الصيغ صيغة (خوصصة) معللاً ذلك بأن اشتقاق خوصصة، انما هو من خاص لا من خص، وأما خصخص، فليس له أصل في اللغة لافي الاسماء ولا في الافعال، وأيضاً فأن صيغة فوعلة قد استحدثت لتدل على تحويل الشئ الى صيغة اخرى، فكما ان العولمة هي وضع الشئ على مستوى العالم، فالخوصصة كما يقول- هي وضعه على مستوى الخاص أو الخواص- ويخلص

---

(1) محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر، ص136.

(2) اسماعيل صبري عبدالله (الدكتور)، العرب والعولمة، ص361.

(3) محمود الامام، (الدكتور)، ص253.

من هذا الحوار الصرفي الى أن العلاقة اللفظية اللغوية تعززها علاقة في الدلالة والماهية، فالخوصصة خطوة نحو العولمة أوشرط من شروطها[1]، ومن هذا القبيل مصطلح المحلية (location) وهو محاولة الدولة للانكماش داخل حدودها القومية والتمسك بالذات الموجودة في المجتمع.وآخرون يرونها أنها قد جاءت توليدا من كلمة عالم، وتفترض لها فعلا هو عولم- يعولم - عولمة بطريقة التوليد القياسي، هذا عن مصطلح العولمة من الناحية اللغوية[2].

ولايفوتنا أن نلفت النظر الى ضرورة التفريق بين التعولم- والعولمة، والتفريق بينهما وارد؛ فالتعولم هو أثر للعولمة، فالتضاؤل السريع في المسافات بين الامم هو أثر، والعولمة انما هي تأثير قاصد،وهذا هو الذي يجري الحديث عنه اليوم[3].

كما يمكن القول أن العولمة شئ مغاير للعالمية، فأن شئنا التعبير عنها بدقة، فهي تعني القسر والقهر والاجبار على لون من خصوصياتها، بعولمة القهر ليكون عالميا، أي لاحرية فيه ولا أختيار، فهو مثل غيره من المصطلحات، أتى على وزنه الصرفي (فعللة)، مثل قولبة، أي جعل القسر والقهر على قالب غير ملائم،مثل الفرنسة، أي القهر على أن يصبح غير الفرنسيين فرنسيين.

وهناك من يصفها بوصف نابع من حكم دقيق عليها ب(الامركة)، اي القهر على أن يصبح غير الامريكيين أمريكيين[4].

وبعض المثقفين مازالوا يطلقون عليها الاسم السابق،الذي يرجع الى أوائل التسعينات من القرن العشرين (الماضي) وهو النظام العالمي الجديد[5]. كما يزعمون، وهو نظام الهيمنة والغطرسة، بينما يطلق الدكتور عبد الهادي تسمية

---

(1) الجابري، قضايا في الفكر (م.س)، ص135.

(2) شاهين، عبد الصبور (الدكتور)، نحن والعولمة من يربي الاخر، كتاب المعرفة-7، ص37.

(3) القرضاوي، يوسف (الدكتور الداعية)، المسلمون والعولمة، ص10.

(4) عبدالهادي، حسين، العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، (م.س)، ص106.

(5) مجلة المعرفة وملف العرب والعولمة، مجلة المستقبل، العددان (228-229)، 1998م، ص142.

مغايرة للعولمة بـــ(عو حلية)، ورب سائل يسأل لماذا تم اختيار هذا التعبير الجديد، والغريب بدلا من المصطلح السابق عولمة؟ فيدافع الكاتب عن ما جاء بتسميته، ويحذر من الوقوع في فخ الدعاية الامريكية-الملفقة- أولا، وثانيهما،فان التسمية على غير مسمى، وفيها الكثير من الخداع والتضليل والتدليس والتزييف لوعي الامم والشعوب..

فأصل النموذج الليبرالي الامريكي صناعة محلية، وتريد أمريكا أن تجعله عالميا، حال الازمة الاقتصادية الامريكية المستمرة عام 2008- 2009م، تاريخ تضخمها وانفجارها في العام 2008 والي الاقتصادي الليبرالي ترقيعي وهو يحتضر، وقاربت نهايته ليلتحق بالاشتراكية، الوجه الآخر للعملة أنه موت سريري بغيبوبة شارون الملطخة يداه الآثمتين بدم الأبرياء العرب والمسلمين. والمناسب لها مفهوم (عو حلية) فهي مزيج من كلمة عو: من عولمة، وحلية: مختصر لكلمة محلية بعد رفع حرف الميم.

وكلمة عوحلية ترمز الى اضفاء طابع العالمية على المحلية،كما هو مشاهد من واقع النظام الان[1]. ومن خلال ماتقدم يحق للسائل أن يسأل: لماذا اختارت أمريكا مصطلح العولمة وسوقته بأساليب مختلفة؟ وللجواب عن هذا التسائل، ببساطة نقول أن امريكا والغرب كانوا يخططون لاستخدام هذه الاداة الجهنمية بعدما عجزوا عن اختراق الدول العربية والاسلامية، مستغلين ظروف وأحداث سياسية عالمية، نجم عنه اخراج القطب العالمي الروسي، فضلاً الى التمزق في الكيانات السياسية والاقتصادية، وأنفراد حصان طروادة الموغل بالجرائم بحق الشعوب التي تطمح للعيش الرغيد والتمتع بما حباها الله من الخيرات، فكانوا لها بالمرصاد بأدعاءات وحجج واهية، لا لشئ، الا لانهم يقولون الله ربنا. وكانوا يرون من حماقتهم هذه من أنها ستصب في مصالحهم في هذا الزمان والمكان، كما روعي فيه جانبي الحالة النفسية والعلاقات العامة، فضلا الى تدخل خبراء الاعلان، واستخدام

---

[1] عبد الهادي، حسين (الدكتور)، العولمة النيوليبرالية، (مر.س)، ص ص106-107.

مفكرون ومتخصصون، حتى يكون للمصطلح سحره الجذاب، وليلقي الرواج المطلوب، وهذا ماحصل فعلا، فقد عم أرجاء العالم بلمحة البصر، ودخل البيوت الامنة والمحترمة من دون استئذان، وأنشغل به المفكرين شرقا وغربا، مؤيدين ومعارضين. وبعبارة أخرى نقول: أن أمريكا قد اغتصبت هذا المصطلح لضمان الخضوع لنظام القطب الواحد، وهذا ماحدث بالفعل، وقد تنبه الى هذه الحقيقة المفكر الفرنسي مارسيل ميرل[1].

أما العولمة اصطلاحآ:

فأن الخطأ فيها فادح لايقل عن الاخطاء اللغوية سالفة الذكر، وأن أقدم تعريف للعولمة ما ساقه روبرتسون بقوله: انها انجاز تأريخي نحو انكماش العالم، وزيادة وعي الافراد والمجتمعات بهذا الانكماش.

أما أول من أستخدم المصطلح: فهو (كون ليفيت) في مقال نشره عام 1983م، وشاع بعد انهيار الاتحاد السوفيتي.

بينما **يعرفها:** الباحث الاجتماعي الانكليزي (أنتوني جيدنز) وهو من أهم منظري برنامج الطريق الثالث – **العولمة:** بأنها مرحلة جديدة من مراحل بروز وتطور الحداثة، تتكثف فيها العلامات الاجتماعية على الصعيد العالمي، حيث يحدث تلاحم غير قابل للفصل بين الداخل والخارج، ويتم فيها ربط المحلي والعالمي بروابط اقتصادية وثقافية وسياسية وأنسانية[2].

وذكرت اللجنة الاوربية أن **العولمة:** هي العملية التي عن طريقها تصبح الاسواق والانتاج في الدول المختلفة تعتمد كل منها على الاخرى بشكل متزايد، بسبب ديناميكيات التجارة، ففي السلع والخدمات، وتدفق رأس المال والتكنولوجيا، وهي ليست ظاهرة جديدة، لكنها استمرارية للتطورات التي تتابعت لفترة طويلة من الزمن[3].

---

(1) أزمة الخليج والنظام العالمي الجديد، ص74.

(2) عبد اسماعيل، عبد سعيد، العولمة والعالم الاسلامي، ص37.

(3) المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد (16)، يونيو (حزيران)، 1999م، ص10.

في حين يعرفها: صندوق النقد الدولي: بأنها تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين بلدان العالم بوسائل منها زيادة حجم وتنوع معاملات السلع والخدمات عبرالحدود والتدفقات الرأسمالية الدولية، وكذلك من خلال سرعة ومدى انتشار التكنولوجيا[1]. يذكر أن صندوق النقد الدولي قد عانى من فضائح بعد أن انكشف أمره كواجهة وأداة طيعة للعولمة، احتل الموقع فيه أحد مخططي العدوان على العراق (الصهيوني المتطرف ولفتيز، والذي قد أخفى خرائط العدوان المفبركة ضد العراق الآمن، وتوجه لمنصبه الجديد الذي لايقل عدوانا، فضلا الى الفضيحة الاخلاقية مع غريمته الفارسية، التي كانت تستغل علاقتها بالتحريظ على التعجيل بمهاجمة العراق، ومن ثم نقلها الى الخارجية الامريكية للتقليل من الفضيحة، والفضائح التي لصقت بهما. وبالتالي هذا يدلل على أن العولمة تمثل أيديولوجية المحافظين الجدد- المتصهينيين-، وأحدى أدواتها التخريبية (الصندوق، والبنك الدوليين، فضلاالى الشركات المتعدية الجنسيات). ومن يريد المزيد فليطلع على شاهد عيان قريب جدا منها، جوزيف ست غبليتز/ مدير صندوق النقد الدولي المستقيل في ادارة كلنتن السابقة، ومؤلف كتاب ضحايا العولمة، عندما انتابته صحوة الضمير بعد أطلاعه على المنهج القسري المعولم لدول العالم الثالث، خاصة لافقار الفقراء، وأغناء الاغنياء من خلال الشروط الجائرة للصندوق، ودعم دول الاستبداد والتبعية والتسلط والدكتاتورية.

ويبين ريكاردو بيتريلا: حقيقة النظام العولمي الليبرالي بقوله: ان العولمة كعملية حتمية، وآخرون من ينظر الى العولمة على أنها(جعل العالم قرية صغيرة)، وتعميم نمط من الانماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع، أي العالم كله. ولذلك فأن العولمة من حيث اللغة كلمة غريبة[*] على اللغة

---

[1] صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد العالمي، (مايو-أيار-1997م)، تقرير-واشنطن، ص55.

[*] يقول فيلسوف مجهول الهوية ان كل ماليس له تأريخ لايمكن تعريفه مفيدا، والعولمة مما ينطبق عليه ذلك الى حد.

العربية، ويقصد منها عند الاستعمال-اليوم- تعميم الشئ وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله. هذا في نفس الوقت الذي يعبر مصطلح العولمة عن تطورين هامين هما:1- التحديث، 2- الاعتماد المتبادل. في حين يرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، فضلا الى الروابط المتزايدة على كافة الاصعدة في كامل الساحة الدولية المعاصرة. **فالعولمة:** هي العملية التي يتم بمقتضاها الغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة الى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع الى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز الى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيمي موحد يقوم على مواثيق انسانية عامة من الناحية النظرية، وليس الفعلية، ولوتحقق لسعد العالم، وأصبح المنهجين متقاربين، وأنفرط العداء العولمي ضد العرب والمسلميين.

بينما يشير السيد يسين الى أن هناك أوصافآ عامة للعولمة تعطي فكرة بدائية عنها، ومنها ان العولمة توصف بمجموعة من العمليات التي تشيع على مستوى العالم، وهذا يمثل البعد المكاني للعولمة، كما أن العولمة تتضمن تعميقآ في مستويات التفاعل المختلفة(1).

أما روزناو: أحد أبرز علماء السياسة الامريكيين فيعطي صورة أكثر وضوحآ من أجل وضع تعريف واضح للعولمة، حيث يقيم مفهوم العولمة من خلال العلاقة بين مستويات متعددة كالاقتصاد، والسياسة، والثقافة، والايديولوجيا..، وتشمل اعادة تنظيم الانتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، ونتائج الصراع بين المجموعات المقيمة، كما يقول: ماهي العوامل التي أدت الى بروز ظاهرة العولمة في الوقت الراهن؟ وهل هذا يرجع الى انهيار نظام الدولة ذات الحدود المستقلة؟ وهل العولمة تتضمن زيادة التجانس أم تعميق الفوارق والاختلافات؟

---

(1) جلال العظم، العرب والعولمة، ص ص25-26.

ونظرآ الى عدم وضوح ملامح هذه الظاهرة الجديدة- القديمة في طرحها وصيغتها فقد آثر عدد من الباحثين والمحللين العدول عن اعطاء تعريف محدد للعولمة، واكتفوا بمحاولة ابراز بعض مظاهرها وآثارها، والحديث عن خصائصها ومجالاتها، أو رسم هيكل عولمة خيالي لا يسمن من جوع، أو اعطاء تفسير للظاهرة نفسها، (كتفسير الماء بالماء). أو من خلال التمويهات كالقول عن العولمة، بأن العالم يمثل قرية واحدة، وتهاوت معها الحدود القومية، التي صنعها وأسس لها الاستعمار البغيض باتفاقيات بورتسموث وسايكس بيكو وغيرها، ليسود مركز عالمي وعلمي وتقني واقتصادي.

من خلال الأستراتيجية التي أقرتها بريطانيا الأستعمارية وأعلنها رئيس وزرائها (هنري كامبل بانرمان) في دورته 1903-1907م قائلآ ((ان هناك قومآ يسيطرون على أرض واسعة تزخر بالخيرات، وتسيطر على ملتقى طرق العالم، وتجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة،ولغة وتأريخ، وآمال واحدة،وليس هناك حاجز طبيعي يعزل القوم عن الأتصال ببعضهم، ولو حدث وأتخذت هذه الأمة في دولة واحدة في يوم من الأيام لتحكمت في مصير العالم.ولعزلت أوربا عنه.ولذلك يجب زرع جسم غريب في قلب هذه الأمة ليكون عازلآ من التقاء جناحيها،ويشتت قواها في حروب مستمرة،ورأس جسر ينفذ اليه الغرب لتحقيق مطامعه)) بالله عليك ماذا تختلف تنظيراته عن شارون وأمثاله، الذين هم أتوا بهم لهذه الغاية. وماذا يختلف عن انحياز بعض المسؤولين الأمريكيين من قبل سياسة الخطوة خطوة لكيسنجر، ومابعدها.. انه المنهج العولمي القسري لأفشال كافة المشاريع الوحدوية،والتنموية الداخلية. وللأسف بعض أولي أمر المسلمين يغطون في سبات،لأن غايته ارضاءهم، للسكوت عن فساده، ودعمهم للتوريث، ولنظامه الدكتاتوري..انها سياسة المعايير المزدوجة. وأمريكا والغرب ودول الأقليم تبحث عن مصالحها. لكن من يرجع لنا كرامتنا وحقوقنا، ويفكر بمصلحتنا أين تكمن؟!!! نحن الآن في مشاكل حقيقية وقعت على الرؤوس المطلوب فرمتتها بالعودة الى الله.

وهنا نحن نختلف مع روزناو كون العولمة مصطلح لاتعريف له، وهذا ما أجمع عليه أكثر الفلاسفة والباحثين والكتاب والمحللين العقلانيين والموضوعيين، فدخلت البيوت من دون استئذان، وأشاعت الكثير من المفاسد مستهدفة المجتمع الاسلامي المحافظ خاصة، والثالث عامة...

بينما حددت بعض التحليلات وضعاً شاملاً لهذه الظاهرة من خلال تعريف جامع لاطرافها، ففي تقرير ((جوارنا الكوني)) المقدم حول (حاكمية قيادية كوكبية) في عام 1994، عرفت **العولمة**: بأنها ((تحرك متسارع نحو عالمية متكاملة عززه الغاء القيوم التنظيمية والتفاعل مع التغيرات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصالات والحاسب))[1].

بينما عرفها جلال العظم بأنها ((حقبة النمو الرأسمالي العميق للانسانية في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ))[2].

ان العولمة هي اسم وفر الهيمنة للطاغوت الاستعماري لاستباحة الكرامة والمال والعرض. وللوصول الى محتويات العولمة، كان لابد من التطرق الى مكوناتها الاساسية التي تستند اليها متمثلة بالحقب والادوارالتأريخية، وهذا ما نصطلح بالنشأة.

النشأة: برزت العولمة بشكل واضح خلال عقد التسعينات من القرن الماضي(العشرين)، لكنها لم تكن محل صدفة كما يتوهم البعض، بل كان مرتبا لها بدقة فائقة، من خلال دهاليزالادارة الامريكية وغيرها الضالعة مع الشركات الكبرى، النفطية منها، والتي ترتبط بمصالح خاصة (لبوش الاب والابن، ورايس، ورامسفيلد، وديك تشيني وفضائحه الاخيرة مع هاليبرتون..)؟!! وللاجابة على هذا السؤال الذي سنراه من خلال الدراسة.

---

(1) العولمة والهوية، ص186.

(2) جلال، العرب والعولمة، (مر. س)، والصفحة ذاتها.

نقول وبالله المستعان، أن ماحصل كان مرتبا بدقة من قبل هؤلاء لتحريك العالم نحو الوجهة التي حددت لها، وهذا ما أعتدنا ملاحظته عندما تدخل اقتصادياتهم في مأزق، أو تحاول قوى اخرى أفضل منها أن تبرز على الساحة الدولية، ولو أمعنا النظر بالحربين العالميتين الاولى والثانية، ومجمل الصراعات والحروب التي حصلت أوتحصل فهي تدخل ضمن المبررات والتحليلات، أو معاناة احدى ادواتهم المهمة كالشركات المتعدية الجنسيات، -التي لهم نصيب فيها من نمو أو كساد أوركود، فضلا الى ضرورة تصريف ترسانات السلاح القديم، لذا يتطلب العمل الى القيام بخلق صراعات في الاماكن التي حباها الله بخير عميم (أرض العرب والمسلمين) خاصة والتي ستبقى مستهدفة الى أن تنضب ثرواتها وخيراتها من قبل المستعمرين الطفيليين وأنا لله وأنا اليه راجعون.والعالم العربي والاسلامي يعاني الفرقة والفقر والمعاناة والامية، وأحيانا اللاأبالية، وينطبق عليهم القول الشائع:- طالما النار بعيدة عني خليه تحرق ابن عمي- لكن ياأيه اللاأبالي نود أن نلفت عنايتكم الى حقيقة من أن المخطط الاجرامي سيسري على الجميع، وهنا ينطبق القول العربي الشائع: (أكلت يوم أكل الثور الابيض) وهنا لا تنفع مفردة الصداقة، لانها ليس في محلها وتحضرني روائع من الشعر العربي، تبين من هم الاصدقاء، وماهي مواصفاتهم، ليتبصر من ليست له بصيرة، أو مخدوعاً، أو من يتصور بأن الغرب سيحمي عرشه فهو ساذج وغير مسؤول، لان الغرب يبحث عن مصلحته وفرصته، واذا تطلب الامر أن يقتل اقرب مقربيه فلن يتردد، وأفلام هوليود القديمة فيها الكثير من المصداقية، عندما يعود واحد من مجموعة السراق العديديين متأبطا كيس المسروقات الثمينة من اراضي المكسيك المجاورة، أو من مقاطعات العالم الاخرى، الغنية بالذهب والفضة والؤلؤ والمجوهرات والاحجار الكريمه الثمينة وينطبق عليه قول العرب: (اكلت يوم أكل الثور الابيض). والشاعر العربي يصدح بحق الصداقة الحقيقية بقوله:

اذا المـــــرء لايرعـــــاك الا تكلفـــــا فدعـــــه ولاتكثـــــر عليـــــه

فمـا كـل مـن تهـواه يهـواك قلبـه ولا كـل مـن صـافيته لـك قـد صـفا

اذا لم يكـن صـفوه الـوداد طبيعـة فـلا خـير في ود يجـئ تكلفـا

وينكـر عيشـا قـد تقـادم عهـده ويظهـر سـرا كـان بـالامس قـد خفـا

سـلام علـى الـدنيا اذالم يكـن بهـا صـديق صـدوق صـادق الوعـد منصـفا

ومن نوادر الاشعار، التي تضمنها كتاب روضة العقلاء ص261، بقوله:

عليـك بـاخوان الثقـات فـانهم قليـل فصـلهم دون مـن كنـت تصـحب

ونفسـك أكرمهـا وصـنها فانهـا متـى تجـالس سـفلة النـاس تغضـب

ظهر مصطلح العولمة لاول مرة في مجالي التجارة والمال، ثم أخذ ينبري الحديث عنه بوصفه نظاما أونسقاء أو حالة ذات أبعاد متعددة، تتجاوز دائرة الاقتصاد، وتتعلق على جانبيه المبادلات، والاتصالات، والسياسة، والفكر، والتربية، والاجتماع، وبيوت المال.. وهنا تكمن المخاطر، فهو اسلوب استدراجي- وهذا ديدن السياسة الغربية القائم على جس النبض والتوريط والاقحام بمشاكل عديدة- من أجل الوقوع في فخ لأرض ملغمة..أي بمعنى آخر أن **العولمة:**هي العملية التي يتم بمقتضاها الغاء الحواجز بين الدول والشعوب، ثم تنتقل فيها المجتمعات من حالة (الفرقة والتجزئة الى حالة الاقتراب والتوحد)!! ومن حالة الصراع الى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز الى حالة التجانس والتماثل- مارالذكر- فظهرت العولمة كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد في منتصف القرن الماضي، بينما مارس المسلمين (الدعاة) نشاطا تجاريا وماليا وأجتماعيا ودينيا في بداية القرن الثامن الميلادي، وبنوا اسطولا بحريا قبل المستعمرين الاوائل (البرتغاليين)، الذين برزوا حديثا وأشتروا أول سفينة تحمل (100 مدفع) وتستطيع عبور الاطلسي في القرن الخامس عشر (للقيام بالبحث والتطوير في جزيرة-ساجرس)، بينما المسلمين الاوائل هم أول من خبر البحر بسبعة قرون (قبل الغربيين، واتخذوا من بحر

الظلمات والخليج مقرا وطريقا للتجارة، وأستمر ذلك الى نحو من عام 1600م)، ومارسو العالمية بقناعة تامة، كونها مستوحاة من الدين الاسلامي الحنيف، ولذلك كانوا موضع ترحيب وقبول، وبنوا علاقات اجتماعية وأسرية، وأقاموا مجتمعات اسلامية واسعة. بعكس الرفض المتزايد للغزاة الاجانب، لوجود بون شاسع بينهم وبين المسلمين الاوائل في الغايات والوسائل، ومن بينها فرض العولمة-أي عولمة الدول بقصد وضعها تحت السيطرة السلكية واللاسلكية والفنية فضائياً.

ان الوجود الاسلامي في تلك المجتمعات أقلق وهز مضاجع الغربين الغزاة، بل شكل خطرا حقيقيا على مصالحهم ووجودهم، من أن الاسلام سيصبح قوة كبيرة وبالتالي سيقود العالم..، لذلك سارعت القوى الاستعمارية (البرتغاليين، البريطانيين، الهولنديين، والاسبانيين، وآخيرا الامريكيين...) لوقف موقف الند من العرب والمسلمين في بلدانهم أو البلدان التي وطأت فيها أقدامهم، لوقف المد الاسلامي، وحصل مثل هذا التصرف الطائش في بلدان أسيوية مثل الفلبين المسلمة، وفي بقاع اخرى من تلك المنطقة، بل أخذ بعض المستشرقين الغربيين يتعمدون التقليل من الشأن الاسلامي من خلال وسائل عديدة (كالتعرض للرموز الدينية، وتشويه سمعة اللغة العربية والتراث، والصاق التهم الباطلة بالمسلمين لغايات مقصودة – كالارهاب، والتخلف والبعد عن العلم والحكمة، فضلا الى ممارسة التنصير المرتبطة بألاجهزة الامنية والتي ترافق كل عملية غزو ظالمة ضد بلدان العرب والمسلمين خاصة، فضلا الى اسلوب الترهيب والترغيب.ولذلك فقد ساهم العرب والمسلمين الأوائل مساهمة جادة في بناء الصرح الانساني، وكما يلي:

أولاً: كان وما زال العرب المطورين الاوائل تأريخيا لانظمة المتاجرة عبر بلدان العالم، ومرحب بهم. بينما كانت أوربا في سبات دائم، الى أن حققت في العام 1500م تعادلا تقانيا مع العرب الى حد ما، الا أن ميزان القوى بين الطرفين منذ ذلك الحين أخذ يتقوض بسرعة بسبب سلسلة من الأبتكارات العلمية والتقانية الاوربية، مثل احلال قوة البخار محل قوة العضلات، واكتشاف توليد الطاقة

الكهربائية... الخ، وهذا مايقره العرب. في الوقت الذي يفاجئهم كتاب الله الكريم (القرآن) بأبتكارات ونظريات وقوانين علمية وكرامات لآنبياء الله تعالى سابقة.

ثانياً: تمثل النتائج التي خلفتها الحروب الكونية الاولى والثانية، محطة مهمة في تأريخ العولمة، عسكريا وثقافيا واقتصاديا...وهذا ماأدى في النهاية الى هيمنة سياسية شاملة. وهذا ماحصل فعلاً.

ثالثاً: من المؤكد أنه لم يكن معترفا بـــ(العولمة) في الدوائر العلمية، على أنها مفهوم له أهميته قبل عقد الثمانينات، مع أنها كانت تستخدم بشكل متقطع، وأختلف بأعلان البيروسترويكا[1].

بدايات العولمة:

جرى التركيز على العولمة (الامركة) حديثا، لذالك يتطلب منا الغوص عميقآ لفترة ما قبل عصر النهضة في اوربا، عندما كانت الحضارة الاسلامية شامخة، منفتحة على الجميع، في حين كانت أوربا في ظلام دامس وتخلف مطبق في كل شئ، وكانت الامة الاوربية تركن للانفتاح من دون حدود سياسية تذكر، حالها حال العالم الاسلامي، لاقيود جمركية على تبادل السلع، ولاسمة دخول، فكان السراق الغرب يصولون ويجولون مستغلين هذا الانفتاح، في حين كان العلماء العرب والمسلمين يتنقلون من مكان لآخر بحثا عن العلم والمعرفة والفن، والثقافة، والى كل ماهو جديد.. وأعطاءه للعالم.. لكن الوضع الاوربي قد اختلف بعد النهضة التي قامت على حساب العرب والمسلمين، فتم تقسيم العالم العربي والاسلامي واقتطع نصفه مسيطرا عليه من قبل المستعمرين بعد الحرب العالمية الاولى، واكتمل بعد الحرب الكونية الثانية من خلال معاهدات (سرية كصفقات، وعلنية جائرة): سايكس وبيكو1916، ووعد بلفور1917م ثم معاهدة بورتسموث بعد الحرب الكونية الثانية 39-1945 وقيام نكبة فلسطين 1948 التي خططت لها بريطانيا وفق توافقات مع

---

[1] بكار، عبدالكريم، العولمة، (مر. س)، ص18.

القوى اللأعبة الأخرى في الساحة (أمريكا) اللذان يقفان بكامل قواهما (بعد الحرب الثانية 1939م)، والثورة الصناعية، ونشأة الدول والمؤسسات والشركات الصناعية، وظهور العولمة البحرية من أجل الحصول على المواد الخام والموارد البشرية الرخيصة، والأسواق لتصريف البضائع.. وكنتيجة للثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، برز مفهوم الحرية الاقتصادية، وخصوصا رائدة الرأسمالية الاستعمارية (بريطانيا). وحصلت انتفاضات وثورات أدت الى ظهور النابليونيين، وتبعتها مؤتمرات فينا عام 1815م، وبذلك تم تشكيل قاعدة لنظام عالمي، بقي محافظا حتى بدايات القرن التاسع عشر، ثم تصدع بسبب عدم التوازن والتآلف والمنافسة والجشع بين الدول الاوربية نفسها، ومع الغير، فكانت وقوع الحرب الكونية الاولى عام 1914م، وعقدت معاهدة فرساي عام 1919م، والتي تم بموجبها تشكيل نظام جديد، لم تدعمه الولايات المتحدة الامريكية، بل انسحبت منه، مما أدى الى تصدعه عام 1939م ونذرت بنشوب الحرب الكونية الثانية، وقادت أمريكا تكتل الدول المنتصرة وشكلت أنظمة للاقتصاد والتجارة والمال، فكان اتفاق هافانا عام 1947م بشأن التعريفات الكمركية، والتجارة العامة، والتي تدعى ب(الجات)(*)، الثالوث غير المقدس مع صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي-وسائل العولمة-.

يبين هنري كيسنجر من أن وضع امريكا الداخلي بعد الحرب الكونية الاولى كان يتنازع ويتصارع فيه تياران:- الاول- هو اعطاء العالم قيم امريكا وجعلها

(*) منظمة التجارة العالمية، الاتفاقية العامة للتعريفات الجمركية والتجارة، وهي عبارة عن مجموعة من الدول المتفقة على قواعد وقوانين محددة وملزمة في ما تدعى باتفاق مجموعة الجات للمبادلات التجارية الدولية، وسمات الجات تتمثل بـــ: تحرير التجارة (فتح الاسواق عن طريق خفض الرسوم، وتخفيض الدعم على الصادرات، والغاء القيود الاختيارية) والحفاظ على حقوق الملكية الفكرية، وتفادي التقليد، واحترام براءة الاختراع، والعلامة التجارية، وحقوق النشرلمكافحة الاغراق، وأقرته 125 دولة. تحت مسمى الاتفاقية العامة للتعرفات الجمركية والتجارة، ابريل، ص96؛ أبوصقر، كامل، العولمة التجارية والادارية والقانونية، ص118.

منارة يقتدي بها عن طريق الاهتمام بالداخل. والثاني- هو ان قيم امريكا تفرض عليها الالتزام بالنضال من اجل نشرها وتطبيقها عالميا.

يذكر من ان القوتين النوويتين الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي يمثلان القطبية الثنائية، التي كانت تحفظ التوازن العالمي في النصف الثاني من القرن العشرين، ويطلق عليها بالحرب الباردة، الا أنهما كانا في صراع جدي الى عولمة العالم كل حسب انموذجه- في الوقت الذي يمثلان وجهان لعملة واحدة- فالنموذج الرأسمالي – الليبرالي يريد تحقيق أممية رأس المال من خلال المنافسة والتدمير الخلاق، وتحرير التجارة من القيود الجمركية، بينما النموذج الشيوعي- الاشتراكي الموجه، الذي لايعترف بالمنافسة، ويدعو الى أممية البروليتاريا، والغاء الدولة في نهاية المطاف، والذي هو مطلب عولمي الان بسبب الفوضى الخلاقة التي قام بها القطب الاحادي، والذي سقط على أثره أبرياء كثر وجرائم يندى لها جبين الانسانية، مما حط من هيبة الدولة العظمى في العالم. ولاننسى أن القاسم المشترك بين القطبين أعلاه، أن كلاهما يدعوان الى الغاء الدولة، ولذلك فهما يمثلان وجهين لعملة واحدة – كما أسلفنا سابقا-، ولانهما نابعان من فلسفة مادية غربية واحدة عززت الطبقية، ونجم عنهما تمرداً، وفقراً مدقعاً للشرائح الاجتماعية الكبيرة في كلا المعسكرين.

لكن بعد انتهاء الحرب الكونية الثانية، بدأ الاتجاه الثاني الذي يرى أهمية نشر المبادئ الامريكية بالتبشير اللاهوتي وبالنضال، ويرى كيسنجر أن النظام الدولي سيتسم بتناقض ظاهري، حيث التفكك من جانب، والعالمية المتزايدة من جانب آخر[1].

واذا نظرنا الى بريطانيا في القرن التاسع عشر نجد أنها مرت بتجربة لتحرير الاقتصاد من التحكم الاجتماعي والسياسي، وقد فعلت ذلك عن طريق تشييد

---

[1] كيسنجر، هنري، الدبلوماسية، ص525.

مؤسسة جديدة هي السوق الحرة، وخلقت نمطا جديدا من الاقتصاد تتغير فيه جميع اسعار السلع، ومن بينها أسعار اليد العاملة، دون الاكتراث بآثارها على المجتمع، أي أنها تعمل بصورة مستقلة عن الاحتياجات الاجتماعية، وأطلق على هذا التغيير في النظام الاقتصادي بأسم ((التحول الكبير))(1).

وعودة الى أن المفكرين الغربيين أمثال توماس جيفرسون، وتوم بين، وجون ستيوارت، ومل، وكارل ماركس، ...لم تساورهم أي شكوك في أن مستقبل كل امة في العالم هو ان تقبل صورة ما من صور المؤسسات والقيم الغربية، فهم يرون ان تنوع الثقافات ليس من الاوضاع الدائمة للحياة البشرية، أنما هو مرحلة على الطريق نحو حضارة عالمية واحدة، يحل فيها مجتمع عالمي جديد، مؤسس على العقل محل أعراف الماضي وثقافاته المتنوعة(2).

ونجد ان امريكا هي آخر الدول العظمى التي تقيم سياساتها على اساس هذا الطرح، استنادا الى ((توافق واشنطن))(3).

ومما لاشك فيه أن العولمة تأريخها قديم- جديد، لكن الذي يتجدد هو وسائلها، فألاستعمار القديم كان يمثل لونا من ألوان العولمة، لكنه لم يتمكن من تجاوز المفهوم العسكري بسبب قوة الحصانة الاسلامية، وان كان حصل بعض الاختراقات الثقافية في الهوية الاسلامية من خلال تطور الوسائل في القرن العشرين. ومختصر القول: ان **العولمة** هي مصطلح جديد لمفاهيم قديمة(4). وللاسف أن هؤلاء لم يميزوا

---

(1) جري، جون، الفجر الكاذب، ص7.

(2) عبد الهادي، حسين، العولمة النيوليبرالية، (مر.س)، ص22.

(3) مجموعة السياسات والتوصيات والمبادئ التوجيهية التي تم التوصل اليها بين صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، وحكومة امريكا، واهم توجيهاته: مبدأ حكومة الحد الادنى، واقل تدخل ممكن من جانب الدولة، وتجنب العمالة الكاملة، وعدم الحرص الزائد على تخفيض البطالة، وتيسير الخصخصة، ودعم حرية الاسواق. ينظر: جري جون، الفجر الكاذب، (مر.س)، ص8.

(4) عبد الهادي، العولمة النيوليبرالية، (مر.س)، ص23.

بين التكنولوجيا والمعلومات والاتصالات التي هي عملية حضارية تسير في اتجاه النمو المتسارع لتقريب أبعاد العالم، وبين الامركة (المشروع الايديولوجي الليبرالي- الرأسمالي، الذي يحاول منظرو العولمة تعميمه على العالم في عملية تنميط أحادي من قبل أمريكا ومن يدور في فلكها، فالخلاف ليس في البعد الاول، وانما في البعد الثاني، فلا بد من التمييز بين عمليات العولمة وأيديولوجيات العولمة التي هي في غاية الخطورة على الشعوب والامم، ويوضح الحقيقة كاوتسكي عندما يعبر عن السوبر امبريالية الممكنة مستقبلا بقوله: ان طور مد سياسات الكارتيلات لتشمل السياسة الخارجية، بانه طور الاستغلال المشترك للعالم من جانب الرأسمال المالي المتحد دوليا[3]. وبذلك لن يدوم هذا التفاهم طويلا، لان النظام الرأسمالي في الاصل قائم على التنافس والتناحر والحروب وتوازن أسلحة الرعب، فأي خطأ سيقضي على الجميع بدون استثناء. يعتقد البعض من أن العولمة قد فاجأت العالم العربي والاسلامي، لكن في حقيقة الامر العكس هو الصحيح، لانها موجودة بين ظهرانينا قديما، وتقمصت أشكال بريئة، مدعية العلمية والتقدم التقني، بينما ظهرت حديثا بقناع مفضوح منذ بزوغ الرأسمالية في مرحلتها التجارية، وأقتصاديات الانتاج الكبير بعد الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، والذي لايمكن أن يستمر الا اذا كانت ساحتها العالم كله، وفي هذا السياق يمكن فهم مقولة كارل ماركس((ان البرجوازية تسعى لخلق عالم على شاكلتها)) والمتتبع للرأسماليةمنذ بداياتها يلاحظ التناقض بين عالمية الاقتصاد واقليمية السياسة، وهي بذلك قد سعت الى عالمية السوق بينما السياسة قد تكون اقليمية تحدها حدود الدولة القومية، وحدود السيادة، الا أن الدولة القومية بقيت في نهاية الامر عائقا أمام مقتضيات توسيع السوق، وتوحيد النظام القانوني والمالي الذي يحكمه.

ومما تقدم، فالعولمة أوالنظام القديم-الجديد لم يظهرالا في عقد الثمانينات من القرن العشرين، وشاع في العقدين الاخيرين، وكأنه جاء موقتا في هذه المرحلة في

---

[1] حنفي، حسن(الدكتور)، ماالعولمة، ص130.

ظل القطب الواحدالأشر، والعولمة فيها ايجابيات قليلة وسلبيات كثيرة، وهذا ما سنلحظه من خلال التطرق الى:

أوجه العولمة:

للعولمة وجهان، ايجابي وسلبي، جهري وسري، والايجابي منه يتمثل بأدخال الوسائل الحديثة في العمل كتقنية المعلومات والاتصالات، والبرمجة، وسرعة استخراج أسماء العملاء وأرصدتهم بالملايين في المصارف والبنوك، فضلا الى استخدام البطاقة الذكية لتسهيل مهمة الزبائن خارج أوقات الدوام الرسمي، ودخول وخروج المسافرين الى بعض المطارات، وعمل الحجوزات للسفر.. فضلا الى جانبي الاتصالات السريعة الطباعية والهاتفية، والارسال وأستخدام البريد الالكتروني، وجمع المعلومات لانجاز البحوث والدراسات، والتنسيق مع المراكز البحثية كل هذه قد انبهر بها مواطني العالم الثالث المستهدف الاول عامة، والمسلمين خاصة، وأنقلبت تلك المنة الى ضرر فادح ضرب عقرالعولمة في الصميم، وأثر على الآخرين، وسنرى تفاصيل أكثر.

أما الجانب السلبي منها فيتلخص بتسريح الكثير من العمال، وأمكانية النصب والاحتيال والتزوير والدخول لسحب أموال الضحايا، وتعطيل البرامج، وتحقيق الاختراقات في دولة العولمة وتابعيها- (عندما دخل هاو بريطاني على حواسيب البنتاغون وتم معرفة خطط ضرب العراق.. الخ) – والتكاليف العالية لاعداد البرامج، وتاخير الزبائن في حالة عطل البرنامج او اعطال في القدرة الكهربائية.. لان الاستخدام اليدوي قد اصبح اليوم قليل الاستعمال. بعبارة اخرى اذ تم تسييس هذا النظام واحتكاره لمصلحة الدولة العظمى ومن يسير في فلكها.. وتم احتكار هذه المهنة ايضا لصالح احدى ادواتها الشركات المتعدية الجنسية لتحقيق الربحية. ولذلك يصح اطلاق مصطلح (الامركة) عليها بدلا من العولمة، اذ شتان ما بين المفهومين.

الفصل الثاني

آراء الكتّاب والمحللين وإشكالية العولمة

الفصل الثاني

آراء الكتّاب والمحلليين وإشكالية العولمة

وقع بعض الكتاب بخطأ التحليل فيما يتعلق بالعولمة بسبب كونها تقع ضمن الظواهر التي ليس لها تأريخ على حد زعم أحد الفلاسفة، كما يلاحظ غلبة الاسلوب الفلسفي والانشائي على كتاباتهم، التي تتحول كلماتهم الى المعرفة الباردة، كما ألت اليه كلمات أرسطو وأفلاطون وأبن سينا والفارابي، وبعض الكتاب الغربيين اليوم ومن تتلمذ على يدهم في هذا العصر. في وقت أن بعض الكتاب وقعوا في أخطاء من خلال النظرة القريبة الجذور، سطحية المقدمات، مادية الاسباب، وهو مالانستغربه من غربيين اومتغربين، ولكن الاستغراب أن ينحو هذا ممن يكتب بأسم الاسلام، وان التحدي الحضاري بين الشرق والغرب أعمق من هذه التحليلات السطحية التي مازالت تظهر الغرب بمظهر المتقدم الحضاري، وتظهر الشرق بمظهر المتخلف، ولايدري هؤلاء أن الحضارة الغربية قد استنفذت أغراضها اليوم، وافلست في عالم القيم والمبادئ او كادت، وخصوصا ان قيمها لاجذور لها في أعماق التاريخ الانساني. اذ ان الحضارة الغربية تعلوا قيمة الاشياء على قيمة الانسان.

واجهت الامة العربية والاسلامية مفاهيم ومصطلحات وافدة من الشرق والغرب، منافية لقيمها، كالشيوعية والاشتراكية والرأسمالية والعلمانية والوحودية والماسونية والحداثة والديمقراطية والقومية والوطنية، وسقطت في النهاية أغلبها، وبقيت العولمة (الامركة) المرتبطة بالقطب الاحادي الذي في طريقه للزوال اجلا أم عاجلا، والمؤشرات على ذلك كثيرة وواضحة..واعترف صاحب نظرية نهاية التاريخ فوكوياما بذلك عندما أعلن في كتابه (فشل المشروع الغربي في العالم الاسلامي)، ولذلك استثنى المسلمين من دائرة الخضوع للعولمة. وللغرابة التي أنقلها من خلال قرائتي لعدد من الكتب العربية والاجنبية عن العولمة نجده يتصف

بالعمومية والتسييس، ويفتقد الى طرح البدائل.. وان أغلب العالم لازال يتجاهل تنظيرات صموئيل هنتنغتون في صدام الحضارات، ولا مع فرنسيس فوكوياما في نظرية نهاية التأريخ، ولا مع تنظيرات توماس فريدمان في القول بحتمية العولمة...، فكل هذه التنظيرات وان كانت مرضية لبعض اليمينيين، فهي غير مرضية لمعظم الشعوب المتضررة من الغطرسة، ومن اليساريين، فضلا الى الشعوب والدول ذات الخصوصيات الاجتماعية والعقائدية(العربيةو الاسلامية، والاسيوية، والافريقية، ولامريكا اللاتينية، وحتى على مستوى غالبية دول أوربا.. ولذلك يطرح على العقل المسلم، والفكر الاسلامي ضرورة ان تكون الكتابات الاسلامية كتابات تأصيلية، وليست مجرد خواطر صحافية. فبدلا من ان يطرح العالم الغربي الطريق الثالث ليكون بديلا عن العولمة فلماذا لانقدم مشروعنا الاسلامي العالمي ليكون بديلا لكل هذه الطروحات الناقصة متمثلا بالمنهج الاقتصادي الاسلامي، الذي أثبت صلاحيته وثباته ونجاحه، لانقاذ البشرية من معاناتها وشقائها من العولمة والتي تبدو وكأنها قد فاجأتنا في عالم العرب، والتي ليست ظاهرة مفاجئة، بقدر ماهي ظاهرة قديمة حديثة منذ بزوغ الرأسمالية والليبرالية في مرحلتها التجارية، وانتهاء عصر الايديولوجيات وصلاحية الليبرالية الاقتصادية لكل زمان ومكان- مثلما يزعمون- ونريد أن نقول وللاسف ان العولمة تخفي خلفها نوايا ضد العرب والمسلمين من خلال اطلاق تسميات لم نعتاد على سماعها سابقا كتسمية الارهاب الاصولي الاسلامي، والاسلام المعتدل، والاسلام السياسي، والديمقراطي، هذا فضلا الى أن منهج العولمة الموجه الى العرب يحمل النظرة الصهيونية الواضحة من خلال فرض اسرائيل ضمن اقليم الشرق الاوسط الكبير-المزعوم- بعبارة اخرى الانفتاح على اسرائيل، ومزايا التعاون المتعولم، من ازالة الحدود الى التعاون في كافة المجالات، وتغيير المناهج بما فيها سور وآيات من الذكر الحكيم.. ولكن هذا الباطل الذي لاينطلي على المفكر المسلم الذي ينطلق من الثوابت الاسلامية، ومن مصادر التشريع للدساتير الاسلامية (القرآن

والسنة النبوية الشريفة) لينير الطريق للبشرية جمعاء.((وأن سقوط وجه العملة- العولمة الاشتراكية- لاتمثل نهاية التأريخ الانساني، واختراع نظام السوق ليس منتهى العبقرية البشرية، والانسان الذي اخترع هذا النظام قادر على رفضه والتخلي عنه. وأن العولمة ليست مشروعا حضاريا. ولا حتميا كما يقدمها لنا توماس فريدمان وأمثاله))[1]. بالمفهوم ومروراً بتحديد الدول والمجتمعات التي ستعولم كالدول العربية والاسلامية، والعالم الثالث برمته.

وهنا يمكن الاستئناد ببعض آراء الباحثين وكما يأتي:-

- يفيد الباحث الاجتماعي د. سيد ياسين، أن جوهر العولمة هو: انتشار المعلومات، بحيث تصبح مشاعة بين الناس، وتدييب الحدود بين الدول، مما يضرب فكرة السيادة الوطنية أوالقومية، ويؤدي الى زيادة معدلات التشابه بين الجماعات والمجتمعات، مما يؤدي الى تفكك الدولة القومية، وعجزها عن السيطرة على مقاليد الامور.

- أما د. اسما عيل صبري عبدالله، يؤكد أنها ستقود الى عجز الدولة القومية عن السيطرة على مقاليد الامور، لاشك في تراجع الدولة في البلدان الصناعية المتقدمة وضعفها أمام الشركات متعدية الجنسيات-كما يصفونها بدقة- والاتجاه الغالب لتخفيض الانفاق العام، لاسيما في مجال الضمان الاجتماعي، بقصد تصغير حجم الدولة، وتسريح الالاف من موظفيها، ونجم أن أصبح رؤساء الدول والحكومات في زياراتهم الرسمية يحملون عقوداً تجارية خدمة للشركات الكوكبية (ربما مقابل مصلحة شخصية لرجل السياسة أو حزبه)، وأصبح أكبر الساسة كمندوبي مبيعات ومروجين.

---

[1] عبد الهادي، حسين (الدكتور)، العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، مركز الراية، ط1، (جدة، 1424هـ)، ص16.

- فيما يرى د. جلال أمين: ان الشركات متعدية الجنسيات في عصر العولمة، قد حلت محل الدولة. كما حلت الدولة محل الاقطاعية تدريجي منذ خمسة قرون، وتحل الشركات اليوم تدريجياً محل الدولة والسبب في الحالتين واحداً متمثلاً بالتقدم التكنولوجي وزيادة الانتاجية، فضلاً الى الحاجة الى الاسواق الكبيرةأاد لم تعد حدود الدولة القومية هي حدود التسويق الجديدة، بل أصبح العالم كله مجالاً للتسويق، سواء أكان تسويقاً لسلع تامة الصنع، أم تسويقاً لمعلومات وأفكار، فقفزت الشركة المنتجة فوق أسوار الدولة، وأخدت هده تفقد قيمتها الفعلية، لا بل أصبحت أكثر فأكثر أسواراً شكلية، سواء تمثلت في حواجز جمركية، أو حدود السلطة السياسية، أو حدود بث المعلومات والافكار، أوحدود الولاء والخضوع.. ونحن ما كنا لندرف الدموع حزناً على انحسار سلطة الدولة لولا أن الدي يحل محل الدولة هو الشركات العملاقة متعدية الجنسيات. فأي مؤشر هناك يدلنا على أن الحرية التي نتمتع بها في ظل سطوة هده الشركات أكبر وأوسع مما كانا نتمتع به في ظل سطوة الدولة؟ هل نحن بحاجة الى أن ندكركم بما تفعله وسائل الاعلام الحديثة بحرية الرأي والتفكير، أو بما تفعله سطوة هده الشركات بحرية المرأة ومكانتها؟ أو بمدى تحملها للاختلاف الحقيقي في الرأي؟.

- يتفق د. محمد عابد الجابري مع الطرح القائل أن العولمة، أتتضمن معنى الغاء حدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي (المالي والتجاري) وترك الامور تتحرك في هدا المجال عبر العالم وداخل فضاء يشمل الكرة الارضية جميعها.

- أما الاستاد صادق جلال العظم فيعترض على كل محاولات تسطيح مصطلح العولمة ووصفها بأمبراطورية الفوضى، أو بالمملكة، أو كونها عالم بلا دولة، بل هي رفع الدولة الى تركيب أعلى، مما يعني التعديل في دورها ووظائفها الاقتصادية والاجتماعية، والعسكرية، ويقول: أن العولمة هي رسملة العالم على مستوى العمق، أي طليعة نقل دائرة الانتاج الرأسمالي-الى هدا الحد أو داك- الى الاطراف، لاعادة صياغة مجتمعات الاطراف وتشكيلها على الصورة

الملائمة لعمليات التراكم المستحدثة في المركز ذاته. أن صعود مرحلة عالسية الانتاج، ونشرها هي ما نسميه اليوم بالعولمة. وهي حقبة التحول الرأسمالي العميق للانسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز بقيادتها وتحت سيطرتها في ظل سيادة النظام العالمي للتبادل غير المتكافئ.

يلاحظ من حيثيات التحليلات السابقة أن الاساتذة الافاضل يجمعون من أن العولمة ظاهرة غربية دخيلة، ظاهرها المعلن شئ، فيه بعض الفوائد للوهلة الاولى، وفي باطنه تختبئ المكائد والشر.

ويحق لنا أن نسأل هل ظهرت العولمة بشكل عفوي نتيجة للتطور المذهل لتقنيات الاتصالات والبرمجيات كما أسلفنا؟ أم أنها نتيجة لمخطط مدروس في مراكزالابحاث الرأسمالية؟ واذا لم تكن هكذا، اذن من هي الجهة المسؤولة التي ترسي قواعدها وتنشر مبادئها، وتبذل جهودها لفرضها على العالم رغبة ورهبة؟ ومن يسخر المنظمات والهيئات الدولية لاضفاء الشرعية على النظام الجديد؟ الذي أصبغوه بدعاية تأملية، في حين لمس العالم العكس من ذلك.

ولذلك فأن الاسئلة الواردة في أعلاه ولأسئلة آخرى ثبتت وطرحت هنا أوهناك قد حيرت الكثير من الكتاب والمثقفين خاصة العرب منهم، وتجنبها الاخرين لعدم اقتناعهم بها، حالهم حال الكثيرمن الامريكيين والغربيين المنصفيين، لعدم اقتناع الجميع بها، ولقناعتهم بأن مايسمى النظام العولمي الجديد، والذي لايمثل الشرائح المحتاجة، بل مصالح الشركات الكبرى والرأسماليين، كونه يمثل أيديولوجيا الليبرالية الجديدة، فكرآ وتيارآ وأزمة واتجاهآ وصراعآ حضاريآ، وكل من يغالط في هذا فهو كمن يريد أن يحجب الشمس بغربال.

نرى من ينظر الى أمر العولمة على أنها قضاء وقدر، ومن هؤلاء (هولوا) لايمكن الفكاك منها، فما لم نركب قطارها فسنبقي متخلفين، وبالطبع هذا نوع من الدعاية المغلفة الانيقة لها، والتي تسلب تسلب ارادة الشعوب والامم في مقاومتها

وتحديها. ونقول للأسف ان مثل هذه الطروحات الغير منطقية لم تتسم بالقدرية، بل بمنهج عدواني مضلل ومفبرك بمنتهى الدقة رصدت له الامكانيات المالية والدعائية واللوجستية والسياسية والتقنية الكبيرة، وجندت له الكثير من الابواق التي كانت تحمل جنسيات عربية وأسلامية بقصد التأثير النفسي على الجميع من أن من بينكم مدافعين معتقدين أن بهذه السهولة سوف تسلم بالواقع، في حين يرى الكثير أن اولئك لاأحد يصدق بهم، بسبب ارتباط البعض منهم بدوائر استخبارية في الدول التي يقيمون فيها، لان الاجانب لا تضحي بدافع الضرائب وتدفع الدولارات لسواد العيون؟

والواقع نحن نتلمس من أن الاسلوب المضلل المتبع يهدف لبث ثقلفة الهزيمة والاستسلام في الامة العربية والاسلامية في معركتها الحضارية هذه. لانها امة متميزة في هويتها وشخصيتها ورسالتها وعقيدتها وثقافتها... كونها صاحبة مشروع حضاري عالمي، ولايليق بها أن تتهم بالتخلف والتأخر والبعد عن العلمية والنوم الطويل...وتربك بطروحات القومية والوطنية والحداثة، ثم الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية والليبرالية لتكون بديلاً عن الاسلام، وأصبحت الساحة العربية كسوق نخاسة للسلع الثقافية خاصة يعرض فيه تجار الاقلام والسماسرة كل الفلسفات والسفسطات من الغرب والشرق الكاسدة، وأعترف صاحب نظرية التأريخ (فوكوياما) فشل المشروع، والذي لازالوا متمسكين به، وهذه مشكلة الغرب، الذي لايكف عن المسلميين الابعد افقارهم، من خلال الالتقاط الفكري، والانتقال من سفينة الى آخرى، ومن مكان الى مكان آخر.

وقد استعار البعض أسماء الحركات السياسية الهدامة في ظل الدولة العربية الاسلامية والوقوف بوجه مشروعها النهضوي، من خلال وصفهم بمرجئة النظام الدولي الجديد، أو أنهم المجسمة الذين لايرون من سبيل الا أن يتجسم هذا النظام الجديد، بحيث يمكن الامساك به ومعاينته، حتى يمكن اتخاذ الموقف منه[1].

---

[1] سيف الدين عبد الفتاح (الدكتور)، حول التحيز في مفهوم النظام العالمي الجديد، ص28.

ان المتابع لمسيرة ومجريات النظام الدولي الجديد منذ بدايته يصل الى قناعة ثابتة بأن رائدة هذا النظام المعول لدول العالم والهيمنة عليها هي الولايات المتحدة الامريكية، التي تؤكد من أنها القائدة للعالم بلا منازع. وهذا ما أكده زبيغنيو بريجنسكي بقوله: ((ان افول الاتحاد السوفيتي معناه تفرد أمريكا بمركز الدولة العظمى ذات المسؤولية العالمية))[1].

ويبدو ان مثل هذا التطلع اللامشروع والغير موفق لم يكن جديداً، اذ ما عدنا الى نهاية الحرب العالمية الثانية نجد روزفلت الامريكي يقول: ((الان يجب أمركة العالم))[2].

في حين يرى ديفيد روتكويف من جامعة كولومبيا بقوله: ((يجب على الامريكيين ألا يخجلوا من القيام بما هو في مصلحتهم الاقتصادية والسياسية والامنية، ويتعين على أمريكا ألا تتردد في الترويج لقيمها))[3]. والسؤال الملح الذي يتبادر على الاذهان أين موقع قيم أمريكا بالنبة الى العالم؟ وماهو عدد الضحايا الذين سقطوا على يد أمريكا، التي تدعي التحضرعلى أساس محق الاخرين؟! بل ابادة أناس بالكامل ولا تبالي، بدءآ من السكان الهنود الحمر الاصليين الى الكوبيين والكوريين والفيتناميين والعراقيين والافغان واللبنانيين... الى استهداف المدنيين في فلسطين المغتصبة (غزة والقس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين).

وأكد ذلك المجرمين بالتعاقب بوش الاب، وكلنتن، وبوش الابن من استهداف المدنيين في العراق والقيام بجرائم حرب وأستخدام لاسلحة محرمة (اليورانيم المنضب والفسفور الابيض، وأسلحة بيولوجية وجرثومية، وحرب طائفية...)- تصب في خانة اسرائيل المستفيد الاول وايران المتطلعة لتأخذ دوراقليمي على

---

(1) بلقاسم كرمي (الدكتور)، العلاقات الدولية.. دراسة للمفاهيم والمكونات وانماط التفاعل، ص50.

(2) عزت السيد احمد، العولمة والغزو الثقافي، الفكر العربي ع96/1999.

(3) عزت السيد احمد، العولمة، (م.ن)، والصفحة ذاتها.

حساب العرب الغافين، وسمحت للفرس ببناء قوة عسكرية ونووية بقصد ابتزاز واستنزاف البلدان النفطية، فبدلاً من دولة مارقة واحدة أن تكون دولتين- وحصار ظالم لم يشهد له العالم مثيل تكلل بغزو وأجتياح في 2003/3/20م انجز في 4/9/ من نفس العام، بأكاذيب وتضليل وفبركة قصص ما أنزل الله بها من سلطان، وبمساعدة دول اقليمية عربية وأيران والكويت خاصة وبتنفيذ من المأجورين لآقامة وضع هش يضمن مصالحهم العدوانية على حساب الشعب العراقي..فق قال المجرم بوش الاب في أعقاب حرب الخليج الثانية: ((ان القرن القادم سيشهد انتشار القيم الامريكية، وأنماط العيش والسلوك الامريكي، وأنطلاقآ من هذا الاعتقاد، دعا بوش الى اقامة نظام دولي جديد عشية تحريرالكويت عام 1991م))[1]، وأي تحرير هذا، وأي نظام، هي المؤامرة بعينها للفت النظر عن الجرائم وخيبة الامل!!!! وللاسف استدرجوا العراق اليها بعدما أوكلوا دورآ للكويت، وأدوارآ لمصر وقطر والسعودية والاردن خاصة ولآقطارعربية أخرى للقيام بتدمير العراق-البوابة الشرقية للامة - العربية وتجريده من قوته الاقليمية والدولية.

---

[1] زين العابدين الركابي، صحيفة الشرق الاوسط بتأريخ 1999/3/13.

الفصل الثالث

النظام الرأسمالي والعولمة

الفصل الثالث

النظام الرأسمالي والعولمة

يحتاج النظام الرأسمالي المبني على الماديات، والذي يعاني من الازمات الأخلاقية بين الحين والاخر الى من ينقذه من أزماته كالتضخم، والكساد، والفقر، والانكماش، وتدهور سعر صرف النقود (العملات)، المضاربات، مشكلة التجارة، اختلال ميكانيكية الاسعار (العرض والطلب)، اختلال الميزان التجاري[1].. لذا سعت الولايات المتحدة الامريكية الى انقاذ بنوك الاقراض، والادخار، والرهن العقارية... وكان ان تمضي أمريكا بالفعل نحو طوفان شبيه بطوفان الثلاثينيات (1930-1933م) من القرن العشرين[2]، وربما يكون تكرار أحداث الكساد والافلاس الكبير يتجمع الان في الافق، وبذلك تحتاج حالات الافلاس المترتبة على ماحدث من تجاوزات مالية في عقد الثمانينات الى مليارات من المعونة لكفالة دفع المعاشات التقاعدية، وشركات الطيران التي أفلست بالفعل في منتصف عام 1991م...، ولهذا ستحتاج وحدها الى مليارات الدولارات من أموال دافعي الضرائب، التي أخذت توضع في غير محلها السليم. كما يواجه قطاع التأمين، وتجارة التجزأة مشاكل أيضا.. ومع زيادة حالات الافلاس هذه ستنشأ الحاجة الى المزيد من المساعدات الحكومية، في شكل تأمين بطالة لمن وصل بهم الامر الى البطالة، وتأمين على الودائع لتغطية البنوك التي تتعرض للافلاس، لانها أقرضت شركات تتعرض للافلاس، وتأمين معاشات تقاعدية لسداد المعاشات لمن يستحقونها ممن كانو يعملون لدى الشركات المفلسة[3].

---

(1) ملف العولمة، ص26.

(2) ثارو، لستر، الصراع على القمة، ص287.

(3) فريدمان، توماس، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، ص15.

لا ينكر من ان مفهوم العولمة له أهميته قبل عقد الثمانينات، مع أنها كانت تستخدم على نحو متقطع. وخلال النصف الثاني من ذلك العقد، فقد اختلف الامر، حيث أعلن غورباتشوف عن قيام ثورة التغيير واعادة البناء (البروسترويكا) عام 1985م، وكان ذلك بداية الانهيار الحقيقي للاتحاد السوفيتي سياسيا واقتصاديا وكيانا وكقوة فاعلة للمحافظة على التوازن العالمي، وتوجهه نحو المنهجية الغربية في السياسة والاقتصاد والعسكرة، وكان ذلك يشكل انتصارا لليبرالية والرأسمالية، حيث في أعقاب الحرب العالمية الثانية اجتمعت الدول المنتصرة في المانيا بقيادة أمريكا (ترومان، وتشرشيل...) وقسمت المانيا الى شرق وغرب، ثم قدمت لها مساعدة لبناءها وفق مشروع مارشال عام 1951، وتم فصلها بأقامة جدار برلين الذي انشأ عام 1967 وانتهى عام1989، وتفكك حلف وارسو، ومن ثم انظمام أغلب دوله الى الحلف الاطلسي، وتلك كانت الخطوه الحاسمة، ولذلك فأن الرأسمالية وفق نموذج الاسواق الحرة الانجلو- ساكسونية في امريكا وبريطانيا واستراليا ونيوزيلندا... بوصفها رائدة الانواع الجديدة من الرأسمالية، لاتحدها قيود ولن تجد صعوبة في مواجهة مشكلات الحاضر، وقد تكون هي موجة المستقبل التي لايمكن صدها، والتي يحلو لمتفلسفي اليمين السياسي تمجيدها، ونلمسها في مجتمعات شديدة التباين من ايطاليا الى السويد والى استراليا...، ولكن الكيفية التي تؤثر بها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية تختلف اختلافا واسعا من دولة الى اخرى، هذا فضلا الى تأثير الاسواق العالمية الفوضوية على الثقافات الاقتصادية في أوربا، لأضفاء طابع مؤسسي على المستويات العالية للبطالة الهيكيلية، وفي هذه المجتمعات يكون المصدر الاساسي للانقسام الاجتماعي هو عدم المساواة في امكانية الحصول على العمل، لذا اطلق على نظام النقد العالمي، بنظام الكازينو.

وقد فهم جوزيف شوميتر الرأسمالية أفضل مما فهمها أي اقتصادي آخر في القرن العشرين، وكان يرى أنها لاتسعى الى الحفاظ على تماسك المجتمع، واذا

تركت وشأنها يمكن أن تدمر الحضارة الليبرالية[1]، فما بال التدمير الاكبر للمجتمعات النامية، من خلال تكبيلها بديون صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والشركات المتعدية الجنسية، والتي جميعا تمثل أدوات العولمة. وان مايحدث من عمليات اعادة هيكلة للاقتصاد الدولي التي لاتزال تجري في اطار من المنافسة غير المتكافئة، نتيجة القدرة غير المتكافئة على التوصل الى العلم والتكنولوجيا بالنسبة الى البلدان النامية. وتبرز في هذا الصدد مرحلة جديدة في تطورالراسمالية تتميز بالنمو الديناميكي للمشروعات متعدية الجنسية وغيرها.

برزت مفاهيم للرأسمالية القديمة والمعاصرة، بقيام مايمكن تسميته بالرأسمالية الجماعية خصوصا على المستوى العالمي.لكن بعد أن سوقت الرأسمالية نفسها وحاولت تحسين صورتها بعد ابراز مساوئ الاشتراكية، وهجومها المباشر وغير المباشر للمشروع الاسلامي عن طريق التهكم والتلفيق والتشويه، الا أن عورتها قد بانت أكثر عندما بات الانسان يمثل سلعة خاضعة لقوانين العرض والطلب، وبالتالي هدرت كرامة الانسان نتيجة للحرية الرأسمالية من قبل راعية حقوق الانسان، والحرية والديمقراطية!! هذا فضلا الى حالات البؤس والحرمان والمرض، والفقر لشريحة كبيرة في المجتمع الامريكي، وفقدان الامل بالمستقبل، وهذا ضمن المنهج الرأسمالي الذي يقود الى انخفاض العدد بحيث يصبح العرض مساويا للطلب، فترتفع الاجور وتتحسن الاحوال على حد الزعم. بينما نتلمس العكس، والدليل جعل الفائدة (الربا) صفراً ابان الازمة المالية الامريكية 2008.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لايكون توافقا بين مصالح المجتمع الرأسمالي والمجتمعات المختلفة الاخرى؟ وهل هي الانانية أم الغطرسة؟! أم الاثنان سوية؟ وماذا يمنع المجتمع الرأسمالي اذا كان يؤمن بالحرية الرأسمالية، أم هناك اختلاف بين النظرية والتطبيق؟ أم أن الرأسمالية بعيدة عن القيم والاخلاق ولايهما

---

[1] جري، جون، الفجر الكاذب، (مر-س)، ص292.

أن يسحق الفقراء وتزداد ثروة الاغنياء، وهذا مانشاهده اليوم من خلال شنها للحروب التي لانهاية لها، - حروب استباقية- تحت درائع كادبة ومفبركة -- لسرقات ثروات الشعوب وتدخلات سافرة وأكاذيب رخيصة في ظل فخ العولمة كما يصفها هانس بيترمارتين وهارالد شومان. وللاجابة على الاسئلة السابقة نجد ان الحرية الاقتصادية المنفلته بغيرحدود وضوابط تذكر، هي من افتك الاسلحة التي تضعف النسيج الاجتماعي، لانها تستهدف الانسان ماديا، وهناك من يرى أن ماانتهت اليه الرأسمالية نهاية القرن الماضي ما يختلف في الجوهر عما جاء به الاقتصادي كارل ماركس في كتابه (الرأسمال). وكان على حق في تناوله الرأسمالية، وان كان المفكر متحزبا للماركسية في نظر الغرب، فهذا رجل أعمال بريطاني آخر يعمل في تنظيم اصدارات الاسهم في (الوول ستريت) وهو اقتصادي غربي لايخفي العداء للماركسية، وهو لستر ثورو، يبين: أن الرأسمالية على الرغم من التغيرات في بنيتها العامة، عاجزة عن الصمود ازاء التحديات العديدة التي تواجهها بقوة، وهي تجر العالم الى مستقبل مرعب ومجهول، لانها لاتملك رؤية جديدة تنيرلها السبيل نحو المستقبل، وتقوم على قيمها الفردية المطلقة. واذا رجعنا الى ماكتبه كارل ماركس عن الرأسمالية نجد أنه يتحقق الان، حيث أكد أن الرأسمالية ستبسط هيمنتها على مزيد من البلدان، وستعجل في نشر المال الى كل زوايا الارض، وستزيد من اللامساواة بين صفوف المجتمع الواحد، وستقود الى مزيد من التقدم التكنولوجي، ومزيد من الفساد السياسي، والى انحدار الثقافة وشيوع الوهن في المجتمع الحديث، وستجرد العالم بأسره من قيمه الخاصة بشرا وطبيعة، وهذا مابينه ماركس في بيان الحزب الشيوعي[1]. لكن كان الراسماليين أذكى مما اعتقد كارل ماركس، فقد فهموا من أن بقاءهم على المدى الطويل يعتمد على القضاء على الحركات والانظمة الثورية، وسيادة السوق وفق مبدأ (دعه يعمل دعه يمر) لديكارت وكنز. فعمر بن الخطاب ﷺ 13-25ه هو أول من أسس ديوان

[1] ثورو، لستر، مستقبل الرأسمالية، (مر.س)، ص8.

العطاء، واحدى ماقام به أن خصص مبلغاً يدفع للمنفوس اذا ولدته أمه(10دراهم)، واذا ترعرع بلغ به (200 درهم)، وأبتدع مخصصات الاولاد ضمن قائمة الراتب.وهدا بسمارك المحافظ الارستقراطي في المانيا الذي ابتدع نظام المعاشات التقاعدية، والرعاية الصحية العامة في ثمانينات القرن التاسع عشر(1880)، وأردف ونستن تشرشل ابن دوق بريطاني اد طرح لاول مرة نظام الضمان الاجتماعي الواسع ضد البطالة عام 1911م- بالرغم من خلفياتهما الاستعمارية الشائنة – وفرانكلين روزفلت الرئيس الارستقراطي هو الذي صمم نظام المساعدات الاجتماعية الحكومية الذي أنقذ الرأسمالية من الانهيار في أمريكا، وما كان هذا ليحدث لولم تتعرض الرأسمالية للخطر[1]. وبدأت الايديولوجيات السائدة بالانهيار نتيجة ابتعادها عن القيم والاخلاق-وهذا جوهر الفرق عن المنهج الاسلامي الذي كان يتنبأ لجميع الاقتصاديات المادية بالانهيارآجلاً آم عاجلاً، وهذا ماحصل بالفعل- وتحل بدلا عنها أخلاقيات القومية والاثنية، وهذا ماحصل في الاتحاد السوفيتي، واوربا الشرقية سابقا، وأمريكا والغرب لاحقاً حين انعدمت القيادة، فالاقليمية الاثنية في سكوتلانده، وويلز، كيبك، شمال ايطاليا بالضد من جنوبها، البريتون، الكورسيكون، كاتالونيا، الباسك، والفلامان، والفلمنك في بلجيكا.

وفي كل المعطيات، فأن القرن الواحد والعشرين لن يكون أمريكيا كما يتمنون، اذ انتهى العالم الاقتصادي ذي القطب الواحد الذي هيمنت عليه امريكا بسبب الظلم والفوضى الخلاقة والحروب المغلفة بالاكاذيب والتجاوزات، ولذلك سيحل عالم متعدد الاقطاب بسبب الحاجة الملحة اليه من قبل دول العالم، الى جانب الاقتصاد والتكنولوجيا، لكن يبقى الناس في حاجة الى الاخلاق والقيم والمساواة والحرية، وهذا ماينقص الرأسماليين، وهنا يأتي دور المنهج الاقتصادي الاسلامي، وما يؤيد ذلك التحول الاقتصادي المشهود في بريطانيا عندما اخذت تعتمد التشريعات الاسلامية التي بدأها قس كنتر بري، واليوم يتم دعم سوق الصكوك

---

[1] ثورو، لستر، مستقبل الرأسمالية، (مر.ن)، ص16.

الاسلامية بمبلغ 60 مليار دولار، والدعوة للاطلاع على منهج الصيرفة الاسلامي، وبذلك فأن مرونة التشريعات البريطانية ستعزز ازدهار الصيرفة الاسلامية[1]، كما أعلن كبير قضاة بريطانيا: بقوله: لامانع من تطبيق بعض أحكام الشريعة الاسلامية وما يتماشى مع القانون البريطاني (الجزيرة 2008/7/4) وبعد ادراك حقيقة المنهج الاقتصادي الاسلامي بعد اهمال متعمد، عاد الغرب ليقر بصحته وسلامته ومناسبته للعالم زمانا ومكانا فهده أمريكا تعالج أزمتها بالرجوع الى نبذ الربا (الفائدة البنكية). والسؤال الذي يطرح نفسه: هل المسلمون على استعداد وقدرة للتهئ للقيام بالدور العالمي الذي يليق بهم؟في زمن كون الليبرالية مرحة متقدمة للرأسمالية، ومن رحمها ظهرت العولمة، كمفهوم ارتبط بسياسة القطب الامريكي الواحد. ولكون الليبرالية تمثل مرحلة متقدمة للرأسمالية وفي رحمها تكونت العولمة بعد مخاض طويل وعسير، فكان الوليد عاقآ بكل ما تعنيه الكلمة، من خلال الضحايا والاضرار الجسام..

الليبرالية والعولمة:

أمام التفوق الامريكي المزعوم، والذي رافقه في سوق الفكر بروزمصطلح الليبرالية، مماعتدنا سماع مفاهيم أنا اشتراكي ثم أنا ليبرالي...ولاغرابة في هذه الشعارات التي وراءها جهات متنفذة بعد أن داس المستعمرون أرضنا، وكلما سقط شعار حل محله شعار آخر، وهكذا تحولت الامة العربية الى سوق نخاسة لترويج الشعارات اليسارية واليمينية..والليبرالية على الرغم من أنها فلسفة ومنهج استعماري لاعلاقة لنا بها، كونها لاتعترف بنا، فأن الترويج لها يعد غير مبررآ خاصة بعد انهيار الشيوعية، وفشل الاشتراكية والرأسمالية – وبعد ما خلفته حالات البؤس والحرمان من مشاكل مستعصية سببتها الرأسمالية والليبرالية بشكل خاص- ويأن يأخذ بعدا جديدا، والحقيقة أن الغرب قد وصل الى حضاراته عن طريق الليبرالية كما هو معلوم، هذا فضلا عن ظهور التيار الليبرالي العربي، مع تيارات

[1] فضائية العربية، مساء 2008/6/28.

أخرى علمانية تدعي الحداثة والمعاصرة، في حين أنها في الواقع مقلدة في تبنيها للمنهج الغربي من دون تمحيص أو دراسة ومعرفة للأبعاد، وللاسف لازال الببغاوات يرددونها متباهين، والاقبح من ذلك مدافعين عنها وعن اسيادهم بأطلاق المبررات الغير مقنعة..

ويرى هذا الاتجاه الذي كان قد تعزز بنجاح الشمطاء تاتشرفي بريطانيا-على حد زعمهم – عام 1979م، ونجاح ريغان في أمريكا-صاحب خطة احتلال منابع النفط في الخليج العربي ودعمها بشدة- أوائل الثمانينات مستنداً على تنظيرات كيسنجر، صاحب الخطوة خطوة، ومن هم على شاكلته

يتزامن التكامل الاقتصادي العالمي مع انتشارتفسيرات اقتصادية يروج لها عدد كبير من الخبراء والاستشاريين، طبقا للمقولة التالية: مايفرزه السوق فهو صالح، أما تدخل الدولة فهو طالح.

وكان على رأسهم (ملتون فريدمان) حامل جائزة نوبل، وهكذا أعطى انهيار دكتاتورية الحزب الواحد في المعسكر الشرقي- هذه العقيدة- دفعة قوية، ومنحها القدرة لتصبح ذات أبعاد عالمية، استبدلت بـــ(دكتاتورية السوق العالمية)، القائمة على عدم تدخل الدولة الى جانب تحريرالتجارة، وحرية تنقل رؤوس الاموال وخصخصة المشروعات والشركات الحكومية، أسلحة استراتيجية في ترسانة الحكومات الراسمالية المؤمنة بأداء السوق، وفي ترسانة المؤسسات والمنظمات الدولية المسيرة من قبل هذه الحكومات، والمتمثلة في البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، والشركات المتعدية الجنسيات... معركة دار رحاها من أجل تحرير رأس المال أو مايسمى بأممية رأس المال، كما يدعو الاقتصاديون والسياسيون الليبراليون الجدد العالم للاقتداء بالنموذج الامريكي، الا أن واقع هذه الدعوة مريب وشبيه بالدعاية التي كانت تطلقها المانيا الشرقية، حينما كانت تقول عن نفسها، انها ستبقى تتعلم الانتصار من الاتحاد السوفيتي دائما

وأبدا[1]. فأين هؤلاء وأمريكا سقطت بكل المقاييس؟! ومن يقول أنها تجلب الديمقراطية، فهوسادج.

وبعد ان تناولنا بأسهاب عن علاقة الليبرالية بالعولمة، لابد من التطرق لآهم فلاسفتها.

أهم فلاسفة الليبرالية:

كان لابد من الاطلاع على منشأ الليبرالية، والتعرض الى أهم فلاسفتها: هوبز ولوك اللذان يؤكدان بان أقدم وأرسخ المجتمعات الليبرالية، التي تاخذ بالمذهب الانجلوسكسوني في بريطانيا وأمريكا وكندا وتعتمد أفكارهما. بينما يرى هيجل: أن التأريخ أساسه الصراع من اجل نيل الاعتراف والتقدير. وفرانسيس فوكوياما يؤيد بما ذهب اليه هيجل، كما يخالف كارل ماركس في الدوافع الاقتصادية للانسان.في حين هوبز ولوك يريان أن المجتمع الذي سينجم عن الليبرالية هو المجتمع البرجوازي المشغول بعيشها المادي_الاناني- فلا هي فاضلة، ولامعنية بالقضايا العامة، وغير آبهة بالمجتمع الاكبر، وأنانية الفرد هي أساس الانتقادات الموجهة الى المجتمع الليبرالي، بينما فوكوياما لايقبل بذلك ويحاول تجميل وجه الليبرالية بنفي صفة الانانية عنها.

رأى هيجل أن الثورة الفرنسية كانت تمثل الحدث الذي تبني الرؤية المسيحية عن مجتمع الحرية والمساواة، وقد خاطر العبيد السابقون بحياتهم في هذه الثورة، فأثبتوا بذلك أنهم تغلبوا على خوفهم من الموت الذي جعلهم في الماضي عبيدا. ثم انتقلت مبادئ الحرية والمساواة الى سائر الدول الاوربية مع زحف جيوش نابليون بونابرت الظافرة، وكانت الدولة الديمقراطية الليبرالية الحديثة التي نشأت في أعقاب الثورة الفرنسية، اعترافا بأن الانسان هو الذي خلق الاله المسيحي وبالتالي فأن المجتمع الليبرالي يمثل ثمرة الاتفاق المتبادل الذي تحكمه المساواة بين المواطنين،

---

[1] بيترمارتين، هانس-هارالد شومان، فخ العولمة، ص 35.

على أن لايتدخل أحد في حياة الاخر، أو يعتدي على مايملكه، وهذا ماجاء به هوبز ولوك وأتباعهما ممن وضعوا الدستور الامريكي[1]- الذي خرق كثيرا من بعض الرؤساء الامريكيين المتعاقبيين ضد الشعوب- وكتبوا اعلان الاستقلال سنة 1897م.

بينما يتحدث فوكوياما عن المجتمعات ماقبل الثورة الفرنسية بأنها كانت تمثل مجتمعات الرق بأشكالها المختلفة، فهي كانت اما ملكية، أو أرستقراطية لايعترف فيها الا بشخص واحد هو(الملك) أو بأشخاص قليليين(الطبقة الحاكمة أو ماتسمى بالصفوة) وقد الغت الدولة التمييز مابين السادة والعبيد، وأضحى عبيد الماضي سادة الحاضر، ليسوا سادة لعبيد آخرين، بل سادة أنفسهم[2].

ويضيف عن تأريخ الليبرالية بقوله: انها نشأت كرد فعل مباشر للتعصب الديني خلال الحرب الاهلية في انكلترا، وقد استطاعت أن تدحر الدين في أوربا، الذي كان يشكل مظهرا ضروريا ودائما للحياة السياسية-بعدما كانت الكنيسة مهيمنة واخترقتها العولمة (الليبرالية)- وقد تعلم الدين أن يصبح متسامحا بعد قرون طويلة في مواجهة الليبرالية، وهكذا أصبح الدين شأنا من شؤون الفرد في حياته الخاصة، وأنحسر بصورة تكاد دائمة عن الحياة السياسية الاوربية عدا مسائل محدودة معينة كمسألة الاجهاض[3].

وبالرغم من اختلافنا مع تنظيرات فرنسيس فوكوياما في امور كثيرة، الا أننا نتفق مع ما تجسده لواقع المجتمعات الغربية في انتقالها من مراحل العبودية الى أن وصلت الى الحرية بعد الثورة الفرنسية، والدين كان العامل المهم في تجسيد ذلك الواقع المأساوي في تلك المجتمعات، مما أدى الى الثورة على الدين والاقطاع معا

---

[1] عبد الهادي، العولمة النيوليبرالية، (مر.س)، ص46.

[2] فوكوياما، فرنسيس، نهاية التأريخ، (مر.س)، ص181.

[3] السيد يسين العالمية والعولمة،(مر.س)، ص238.

والانتصار عليهما، والمؤسف أن بعض الليبراليين العرب يرومون تسويق هذه البضاعة الكاسدة والتي لاتتلائم مع واقعنا العربي والاسلامي (ثقافيا واجتماعيا ودينيا وتراثيا...) هذا فضلا الى أن العالم الاسلامي لم يكن يعرف الاقطاع بالمفهوم الاوربي، ولاصكوك الغفران النصرانية-والتي حول المستعمرون أن يؤسسوا على نمطها في بلداننا بعد اقامة الانظمة الملكية الموالية- فضلاً الى انحسار الدور الكنسي بعد تشويه سمعتها، وسيطرة الليبراليين..

وكان لابد من التعرض الى المحاولات الفكرية في المعسكر الغربي لتحويل الليبرالية الرأسمالية الى مذهب ايديولوجي شمولي من خلال ما يأتي:

1- تفرغ فريق متخصص من أبرز المفكرين الغربيين لفضح الماركسية في النظرية والتطبيق، وذكر أبرز مثالبها الفكرية، وبطلان مبادئها السياسية.

2- رأي بيتر برجر/العالم الاجتماعي الامريكي المغاير، بقوله: لماذا لانصوغ مبادئ الرأسمالية في صورة مقننة على غرار الماركسية؟ وهذا اعتراف بنجاح الاخيرة وتشبث الرأسمالية، التي لولا القطب الواحد لكانت قصتها قصة مغايرة ومشؤمة.برجر الف كتاب الثورة الرأسمالية ((خمسين مقولة عن الرخاء والمساواة والحرية))، ويزعم أن كل مقولة من هذه المقولات ثبت صحتها واقعيا[1] ومعلوم أن كتابه كان قد نشره عام 1987م.

ومن المفارقات التي ترقى الى السخرية، أن فوكوياما أصبح أكثر تفائلا بسقوط الشيوعية وأخذ يتبجح قائلا: أن المبارات بين الماركسية والرأسمالية قد حسمت، وأن الرأسمالية ستصبح هي مذهب الانسانية الى ابد الابدين. متناسيا أن الرأسمالية والاشتراكية-الاصح تعبيرا -وجهان لعملة واحدة رغم هناك اختلافات بالتطبيق، لكن الاساس المادي هوالقاسم المشترك بينهما، ولهذا فأن السقوط الحتمي للرأسمالية أصبح قريبا هو الاخر. والخيار الاقتصادي الاسلامي هو البديل الحقيقي

---

[1] السيد يسين، العالمية والعولمة(مر.س)، والصفحة ذاتها.

لثباته رغم الريح العاتية. ولذلك فأن دعاة الرأسمالية والعولمة يطرحون نظاما ليبراليا في صورة نظام عالمي جديد-قديم انساني قائم على الهيمنة والاحتكار وأستغلال الشعوب، والتدخل السافر في شؤونها الداخلية، من جراء ه سيزداد الفقير فقرا، والغني غناءا وثروة، والصراع غير المتكافئ سيفضي الى الوصول الى النظرية الدارونية في النشؤ والارتقاء (البقاء للاصلح).

ويبقى يطل علينا فوكوياما بتنظيراته الغير واقعية، والدي يصطدم بحقائق تجعله يتنازل عن الكثير مما قاله بسبب المتغيرات السريعة الاجتماعية والفكرية والاقتصادية، التي لم يحسب لها الحساب الدقيق، لذا يحق القول أن دعاة النموذج الليبرالي الرأسمالي قد عمدوا الى تزييف الحقائق عن الواقع الاجتماعي من خلال احتكارهم للاجهزة الايديولوجية، مروجين بأن هذا النموذج سيتضمن الحل السحري لجميع مشاكل البشر، فضلا الى ان منطق العلوم الطبيعية المتقدمة يميل بالمجتمعات البشرية صوب الليبرالية الرأسمالية، بقدر ما يتسنى للبشر رؤية اقتصادية ملموسة، وبذلك يستشهد فوكوياما بالمعجزة الاقتصادية الاسيوية مابعد الحرب بأنها تبين أن النظام الرأسمالي هو طريق متاح لكافة الدول من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية[1].

يذكر أن فوكوياما وغيره من منظري النظام الليبرالي الجديد يعيشون في الاوهام، ويجانبون الحقيقة، عندما يدعون أن النظام الجديد هو أصلح نظام على الارض بدليل سقوط الانظمة الاخرى، يرافقها اطلاق تعميمات ذات طابع غير ديمقراطي وشمولي وغير مبرر علميا، وقد وجدت هذه الافكار انعكاسها الواضح في السياسات الاقتصادية الليبرالية، تحت مسمى (أممية رأس المال) والتي لاتراعي البعد الاجتماعي واحتياجات الفقراء، فهي دعوة الى اللامساواة في المجتمع الانساني. وبذلك لابد من الانتباه من أن الليبرالية الغارقة في التطرف ليس من قبيل الحتميات التي لايمكن الوقوف في وجهها، حسبما تروج له، وأنما على العكس من

---

[1] فوكوياما، نهاية التأريخ وخاتم البشر، (مر.س)، ص ص103-107.

ذلك نتيجة حتمية خلقتها سياسات الرأسماليين، وهي سياسات واعية بما تفعل، فهي لخدمة ومصلحة الشركات المتعدية الجنسيات أولا وآخرآ. ومع نمو الليبرالية يزداد تركز الثروة، وتتسع الفروق بين البشر والدول اتساعا لامثيل له، وتحولت الدعوة للانفتاح على السوق النقدي والمالي العالمي الى ايديولوجية صارمة يجب أن يخضع لها الجميع، والا فقانون الغاب سيتكفل بالعقاب، والملاحظ أن الاثرياء في كل بلد ينضمون الى مسيرة النظام لانه يحقق مصالحهم المادية.ولذلك فأن السياسة الليبرالية أخذت تطحن الناس الفقراء خاصة طحنا، وتدمر التماسك الاجتماعي، بتعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس، وأصبحت المؤسسات الدولية الثلاث كأنها محكمة تفتيش ليبرالية من أجل خضوع السياسات الوطنية للامتثالية الليبرالية، وصارت السياسة في خدمة الاسواق المالية، كما أن تأريخ المذهب يشيرالى أن الامبريالية والحروب مرتبطة بطبقة الارستقراطية، في حين طبقا لمبادئ الليبرالية فلا وجود للمجتمع، وليس هناك سوى الافراد، وكان الهدف هو خصخصة المجتمع بمجمله، وانتهى دور النقابات، وتضاءلت الضمانات ضد التسريح التعسفي للعمال، وأنخفض مستوى المعيشة على حساب الجانب الانساني الذي لايدخل في الحسابات الليبرالية[1].

ومثلما تطرقنا سابقا، فأن الكاتب قد أوقع نفسه بأخطاء وأوهام، اذ تدخلت القوة الليبرالية الغاشمة بأرتكاب جرائم وحروب وتدخلات سافرة في شؤون الاخرين وتحت حجج شتى، كتدخل أمريكا في فيتنام وكوريا، وافغانستان والعراق بأكاذيب وتلفيقات ظهرت بطلانها، وتبين أن مقاصد الغزو اقتصادية لسرقة الثروات وسياسية ضيقة –يقول كيسنجر: (ان امريكا دمرت تركيبة العراق برمته ولم تكتفي بأحتلاله عام 2003م فقط، تصريح فضائية الرافدين 2008/7/6). والسؤال الملح ماهو موقف الامم المتحدة، والدول التي شاركت بالعدوان؟ ومن سيقوم بضمان اعادة الاعمار وتعويض الافراد. والمجتمع طبقا للقوانين الدولية؟ وبدلا من

---

[1] العجة، ناهد طلاس، العولمة محاولة في فهمها وتجسيدها، ص127.

الاضطلاع بهذه المهمة، أخذت الدولة المحتلة وبقباحة الى عولمة تلك الدول المحتلة بتقييدها بأتفاقيات جائرة، بعدما هيأت ظروف لها، وجند ت عملاء ومأجورين ودعاية مضللة، وهذه تدحض كل طروحات فوكوياما وأمثاله الذين اعتنقوا الليبرالية المدمرة، وأعترف الكاتب في كتابه بأخفاق المنهج الليبرالي في العالم الاسلامي، لوجود بون شاسع بينهما، بل يتوجس راكبي مطية العولمة من الليبراليين من المنهج الاسلامي، ويعدوه خطرا على نظامهم الغير عقلاني، ويقلل هؤلاء من حدة المواجهة بقولهم أن المسلمين ليسوا على مستوى التحدي.

اعتمد الاسلام الحق والعدل، ورفض العنصرية والتعصب المقيت، فجعل الناس سواسية، كما لم يكره أويرغم أحدا، بقوله تعالى: ((لا اكراه في الدين))، ومن باب أولى لااكراه في غير الدين أيضآ، فالعولمة اكراه من خلال تعميم الخصوصية الامريكية على العمومية العالمية للدول، حيث يقول الكاتب توماس فريدمان: ((تعمد العولمة الى نشر أنموذج الرأسمالية الانجلوأمريكية لعولمة الثقافة والمقدسات الثقافية الامريكية، انها تعمم نظام السوق الامريكي الذي يعمل بدون سيطرة حكومية))[1]، فظهرت أزماتها التي حاولت تسويقها الى دول العالم كافة، فأصيبت بالداء والمرض.

والعجيب أن يتمسك فريدمان بالثوابت والحقوق الامريكية، ويرفض حقوق العرب والمسلمين، أو اليابانيين، وحتى الاوربيين... بقوله: ((اذ يجب أن يكون العالم ديمقراطيا، ويجب أن يكون رأسماليا))[2]. ولذلك فالاكثرية ترفض الانصياع لقيم تعتبرها خارجة عن الحياة الانسانية، كما ترفض التمايز الاجتماعي بين الافراد والجماعات في امتلاك السلطة والثروة، في نفس الوقت الذي ترفض القيم التي تفضل الكلاب والقطط والقردة في أولوياتها على كثير من التجمعات السكنية

---

[1] فريدمان، توماس، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، ص479.

[2] فريدمان، السيارة، (مر.ن)، ص483.

والاسر التي لها أطفال، وأخيرا ترفض القيم التي تحترم الحيوان وتذل الانسان. ومن خلال ماتقدم، فأذا كان الامر هكذا فأي عولمة تدعي هذه الثقافة الليبرالية؟ ويجيب فريدمان قائلا: هذا هو نحن، نحن الامريكيون، رواد العالم السريع، وأعداء التقاليد، وأنبياء السوق الحرة، وكرادلة التكنولوجيا المتقدمة.نحن نريد توسيع قيمنا، والمطاعم الخاصة بالبيتزاهوت الخاصة بنا.نحن نريد من العالم أن يحذو حذونا[1].

وللاسف فأن نظرة المنظرين للعولمة الليبرالية المعولمة للعالم بديمقراطيتها المزعومة أنهم يخططون وينظمون لطبقة الاغنياء فقط، أما الفقراء فليس لهم حظ في النظام الجديد، وأن بسقوط أحد أطراف المعادلة الاشتراكية، اذ أصبحت الليبرالية الرأسمالية أكثر قوة، بحيث تمكنت من املاء اشتراطاتها على الكثيرين، وذلك لضرورات الحاجة للغذاء، والحاجة للتقانة، والحاجة للاستثمار، وهذا بدوره يؤدي الى التبعية والميل الى الاخر بتنازلات كان التمسك بها يشبع قيمة دينية وانسانية، وكرامة أمة بحالها. ولذلك فأن فوكوياما وفريدمان يدعوان الى الليبرالية الجديدة، متمثلة من خلال ماسمى نهاية التأريخ و خاتم البشر، الا أن خاتم البشر لازال طائشا وقاصرا عن تحقيق المساواة بين الناس، مثلما انفرد وأضطلع الاسلام بهذه المهمة الاخلاقية والانسانية، كونها ترتبط بحقوق الانسان، التي يتمشدق بها الغرب وأمريكا كشعار ليس الا! أما عمليا فنصعق عندما شاهدنا الفقراء لامأوى لهم يفترشون محطات المترو وعلب الكارتون شتاءا والمتنزهات والساحات العامة صيفا، ويعتاشون على الشحذ والخاوة تحت التهديد ,وعلى حاويات القمامة، فضلا الى المراقبة الالكترونية السرية على حركة الاشخاص ومظايقتهم.. فأين رمزية نصب الحرية الذي أصبح صنما كأصنام اللات والعزى سيئة الصيت. تذكربعض المصادر أن عدد الفقراء في أمريكا قد تضاعف.

[1] فريدمان، السيارة، (مر.ن)، ص484.

يذكر الدكتور عبدالهادي، بأن خاتم البشر في رأي فوكوياما يشبه الكلب الذي يرضي بأكل بقايا الاغنياء، ولايغضب من حاله هذا، أو حال من هو أفضل منه حالا.

ان المساواة في النظام الليبرالي الجديد تعني أن لا تغضب من حالك لانك لو غضبت، فغضبك سيشوه صورتك عندما تكون خاتم البشر أو الحيوان العالمي.

هذه هي حقيقة الليبرالية المعولمة، أقدمها لابناء الصحوة الاسلامية، للجيل الاسلامي الصاعد (زيتونة لاشرقية ولاغربية). ويقول أفزعني أن يظهر من بين المسلمين أغرار لهم قدرة غربية على نقل الاخطاء، وتبنيها وبعثرتها في طريق نهضتنا، ولاشك أن زبانية الليبرالية الجديدة يستبشرون بهذا الصنف الذي أصبح جسرا للغزو الفكري، والحرب النفسية على الامة، فهو ينقل الغث والسمين دون تمييز ولا تأصيل ولا تحليل، وهذا بدوره يؤدي الى الغبش في الرؤية واضطراب في الطرح، فيؤثر على البنيان المرصوص. ولابد من التوضيح من أن الخلل ليس بالمنهج الاسلامي، ولا في الدين (كتاب الله والسنة)، بل الاعوجاج في الامة، التي نسيت مالديها من حضارة مشرقة وتراث ثر، ومضت مع الاهواء، اذ أن معاصي القلوب أخطر من معاصي الجوارح، ولذلك يتوجب تغييرهذا التناقض بين الدين والحياة بالعمل الصالح، والكلمة الصادقة.

الفصل الرابع

عناصر العولمة
وأهدافها وآثارها

الفصل الرابع

عناصر العولمة وأهدافها وآثارها

1- عناصر العولمة:

تتمثل العولمة بعناصرها التي تستند اليها وهي كما يأتي:

- **تحرير التجارة الدولية:** ويقصد به تكامل الاقتصاديات المتقدمة والنامية في سوق عالمية واحدة، وهي مفتوحة لكافة القوى الاقتصادية في العالم، وتخضع لمبدأ التنافس الحر.

تدفق الاستثمارات الاجنبية المباشرة: ظهرت أدوات ومنتجات مالية مستحدثة ومتعددة هامة خلال السنوات الاخيرة، فضلا الى استخدامات الحاسب الالي، ووسائل الاتصال، التي كلفت سرعة انتشارها الكثير، وتحولت أنشطة البنوك التقليدية الى بنوك شاملة، تعتمد الى حد كبير على ايراداتها من العمولات المكتسبة من الصفقات الاستثمارية من خارج موازنتها العمومية.

- **الثورة المعرفية:** وتتمثل في التقدم العلمي والتكنولوجي، وهي ميزة بارزة للعصر الراهن، وهذا التقدم العلمي جعل العالم اكثر قربا، وسهل حركة الاموال والسلع والخدمات، والى حد ما حركة الافراد، يذكر أن صناعة تقنية المعلومات تتركز في عدد محدود من الدول الصناعية (الثمانية) ومن يدور بفلك سياساتها دون غيرها على حساب الاخرين-وهذا ليس انصافا-.

تعاظم دور الشركات المتعدية الجنسيات: هذا العصر بأنه عصر العولمة فمن الاصح وصفه بأنه عصر الشركات متعدية الجنسيات بأعتبارها العامل المساعد الاهم لهذه العولمة (الامركة).

- **تعميم الرأسمالية:** ان تغلب الرأسمالية على الشيوعية-حسب ادعاءها- جعلها تعمم مبادئها على كل المجتمعات الاخرى، فأصبحت قيم السوق، والتجارة

الحرة، والانفتاح الاقتصادي، والتبادل التجاري، وأنتقال السلع ورؤوس الاموال، وتقنيات الانتاج الواسع والاشخاص، والمعلومات، هي القيم الرائجة، وأمريكا تقود ذلك، وتفرضها عن طريق المؤسسات العالمية التابعة للامم المتحدة، مؤسسة البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، وعن طريق الاتفاقيات الدولية التي تقرها تلك المؤسسات، والمنظمة العالمية للتجارة، كأتفاقية الجات، وغيرها.

- **القطب الواحد:** تفردت أمريكا بقيادة العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وتفكيك منظومته الدولية (حلف وارسو)، والتأريخ يذكر لنا انه لم تبلغ دولة عظمى كقوة أمريكا العسكرية، من خلال التخصيصات العالية لانتاج الطائرات والاسلحة المحظورة، وكذلك الاقتصادية، مما يجعل هذا التفرد خطي اعلى الاخرين في كل المجالات الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الاجتماعية، والامنية.

- **ثورة التقنيات والمعلومات:** مرت البشرية بعدة ثورات علمية منها ثورة البخار والكهرباء والذرة-كما أسلفنا- وكان آخرها الثورة العلمية والتكنولوجية، وخاصة في مجال التطورات السريعة والمدهشة في عالم الحاسوب الآلي، وتوصل الحاسوب الآلي الحالي الى اجراء أكثر من مليارين عملية مختلفة في الثانية الواحدة، وهو الآمر الذي كان يستغرق ألف عام لاجرائه في السابق، أما المجال الآخر من هذه الثورة التقنية، فتتعلق بالتطورات المثيرة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي تتيح للافراد والدول والمجتمعات من الارتباط بعدد لايحصى من الوسائل التي تتراوح بين الكبلات الضوئية، والفاكسات، ومحطات الاذاعة، والقنوات التلفزيونية الارضية والفضائية، التي تبث برامجها المختلفة عبر حوالي 2000 مركبة فضائية، فضلا الى أجهزة الكمبيوتر، والبريد الالكتروني، وشبكة المعلومات الدولية، التي تربط العالم بتكاليف أقل، وبوضوح أكثر على مدار الساعة، لقد تحولت تكنولوجيا المعلومات الى أهم مصدر من مصادر الثروة، أو قوة من القوى الاجتماعية والسياسية والثقافية الكاسحة في عالم اليوم.

العولمة والبنك والصندوق الدوليين:

((أصدر البنك الدولي تحت عنوان (مؤشر التنمية العالمية للعام 2007م)، يقول فيه: ان معدلات الفقر في العالم واصلت الانخفاض في السنوات الاربع الاولى من القرن الحادي والعشرين، في حين أظهرت التقديرات الحديثة في هذا التقرير، أن نسبة السكان بمن فيهم عرباً،

والذين يعيشون على اقل من دولار أمريكي واحد يومياً للفرد قد تراجعت الى 4.18% عام 2004م، ومنذ عام 2000م والبلدان النامية تحقق معدل نمو قوياً يصل في متوسطه الى 4.8%

سنوياً في نصيب الفرد من اجمالي الناتج المحلي، الامر الذي أسهم في انخفاض معدلات الفقر انخفاضاً سريعاً في جميع مناطق العالم النامي خلال السنوات القليلة الماضية))[1].

ويعزو التقرير سبب انخفاض الفقر في الدول النامية الى ما يسميها الوتيرة السريعة للعولمة خلال العقد الاخير في التجارة والموارد المالية، والتكنولوجيا، والافكار، والهجرة.فأغلب الدول النامية- بما فيها الدول العربية- قد عرفت اندماجاً أكثر بالاسواق العالمية، وخاصة من خلال تخفيض الحواجز التجارية، وتكاليف النقل، وما يريد أن يقوله هذا التقرير، هو أن العولمة خيرعميم ليس على الدول الصناعية المتقدمة، بل على الدول الفقيرة والنامية في العالم الثالث وهذا يعني أن على تلك الدول أن تسارع بكل جهد الى رفع الحواجز الكمركية، وتحرير أسواقها وفتح أبوابها أمام الخصخصة لكي توفر العيش الرغيد لمواطنيها.

ولاشك في أن المرء لايفاجأ اذا علم أن الاشادة بالعولمة وتوابعها، انما تأتي من البنك الدولي الذي أفقر تلك الدول لآنها لاتقوى على تسديد أصل الدين وتكتفي

---

(1) خليفة، محمد، السياسة ومعدلات الفقر في العالم، صحيفة الخليج، العدد، 10465 محرم، 1429ه /ك22008، ص6.

بتسديد الفوئد على الدين الثقيلة وبشروط مجحفة، مما خلق لحكومات تلك الدول اضطرابات ومشاكل مع شعوبها كالزيادات المتكررة في أسعار الوقود، أو رفع أسعار بعض الخدمات، والمواد، أو المطالبة بدفع الدعم عن بعض المواد والمنتجات الاساسية التي تقدمها تلك الدول لذوي الدخول المحدودة.

بعبارة أخرى أن البنك الدولي كان ولايزال أداة العولمة، وهو يمثل عظمة الرأسمالية، وسيفها المسلط على رقاب الفقراء في العالم الثالث الذين ينخدعون به، وهو مؤسسة ربوية عالمية مهمتها توجيه النصائح الكاذبة لحكومات دول العالم الثالث المغلوب على أمره، وتقديم القروض ذات الفوائد العالية التي لاتحقق بها أية حكومة تحصل عليها، أية تنمية.

فمعظم دول أفريقيا السمراء باتت مرهونة لهذا البنك المرتبط ببنوك الاحتياط الفيدرالي الامريكية، وهذه البنوك تعرف كيف تستغل السياسة الخارجية الامريكية لتحصيل الديون المترتبة على أية حكومة أو دولة.ويتكشف وجه العولمة الحقيقي وأحدى أهم واجهاته البنك الدولي، الذي يروج لها لتخدم مصالح الشركات المتعدية الجنسيات، والمرتبطة بمصالح مباشرة مع هذا البنك ومع بنوك الاحتياط الفدرالي، وأن الغاية من ترويج البنك الدولي للعولمة يهدف في الحقيقة الى تحقيق أهداف متعددة؛ من بينها تحقيق هيمنة أمريكية وغربية على العالم، ودعم الاقتصاد والعملة الامريكية المنهارة (طبع ترليونات من العملة الورقية، والتي باتت كلفة طبع ورقة فئة 100 دولار بست سنتات، وقس على ذلك).

ومن نافلة القول، أننا ليس ضد الانفتاح الاقتصادي، بشرط أن يكون وفق ضوابط ومقاييس العلاقات الدولية والاحترام المتبادل بعيداً عن أساليب الهيمنة والغطرسة والتكبروالخداع واستغلال ظروف وايحل بالشعوب من جراء السياسات التسلطية للقطب الواحد (والعراق خير مثال على ذلك فبعد احتلاله وتدميره تأتي الدولة الغازية لعقد اتفاقية غير متوازنة بين طرفين في ظروف أمنية وسياسية

وأقتصادية...حرجة، وهذه تعد سبة وباطلة لأنها تتناقض وأتفاقيات جنيف لعام 1969، وأتفاقيات فينا التي تطالب الدولة الامريكية المحتلة بحماية السكان وتعويضهم، وبناء ماخربه الاشرار، فضلاً الى حمايته من دول الجوار الطامعة فيه بعدما أضعفته أمريكا ومن معها، وعلى محكمة الجنايات الدولية أن تثبت حياديتها وتقدم مجرمي الحرب الى العدالة الدولية-بوش الاب وكلينتون والابن وادارته ومسؤولي المخابرات والاستخبارات لدول الجواركافة، مع التركيز على الفرس، فضلاً الى الكيان الصهيوني المسخ – الثلاثي غير المقدس). لآن الانفتاح الاقتصادي العقلاني ليس لعنة تحل على الشعوب، خاصة اذا كان وفق ضوابط.أما الانفتاح غير المرغوب فيه (الفوضوي) والمفروض مرة بالقسر وبالاكراه، وتارة أخرى بالترغيب والترهيب وفق تحرير الاسواق، ورفع يد الدولة بالكامل عن العملية الاقتصادية والتي تترك بيد الشركات المتعدية الجنسيات لحاجة في نفس يعقوب!!!والسؤال الذي يطرح نفسه من الذي وكل أمريكا وتابعيها من التدخل السافرفي الشأن الداخلي للبلدان، وأين نحن من مفهوم الاستقلال الناجز؟! اذا الدولة القطبية تغزو وتتآمر على الدول لتغيير خياراتها وقناعاتها الوطنية المرسومة طبقاً لعاداتها وتقاليدها وثقافتها وأمكانياتها من الموارد البشرية والاقتصادية المتاحة.

وأذا كان الانفتاح الكلي الغير مبرمج وغير المدروس قد يبهر العيون في البداية، الا أنه يتحول الى شر مستطير يحيق بالشعوب المختلفة في النهاية، ويسلبها ارادتها وكرامتها وتنميتها الشاملة في مجتمعاتها، وينبغي عليها أن تلحظ في خططها مصالح جميع تلك الشرائح.

سارت معظم دول العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية على تحقيق تنمية مستدامة ومستقرة لشعوبها من خلال دعم بعض المواد والخدمات الرئيسية التي تستفيد منها كل الشرائح.وتشكل مادة الخبز، احدى المواد الرئيسية التي اتفق الكثير من الدول على دعمها من خلال شراء الحنطة بأسعار مرتفعة الثمن، ومن ثم تقديمها للافران والمخابز بأسعار منخفضة لتوفير هذه المادة الاساسية بسعر يمكن

أن يناسب الطبقات الفقيرة، من ذوي الدخول المتدنية والمحدودة، فضلاً الى طبقة الاغنياء على حد سواء، – ونحن نقول: لاخير في أمة تأكل أكثر مما تزرع، عليها أن توفرالامن الغذائي اللاعضوي لآبناءها لتحمي الاوطان، ولاتسمح لآي كائن من يكون أن يتدخل في شأنها الداخلي– والخدمات الصحية والتعليمية والمحروقات، كانت هي الاخرى ولاتزال مدعومة في العديد من دول العالم – بما فيها الدول العربية– لكن العولمة التي تركز على ضرورة ابتعاد الحكومات المختلفة عن الاسواق وتحريرها، باتت تهدد أمن وأستقرار جميع البشر، لآن كل الدول التي انخرطت بسرعة في العولمة، شهدت تضخماً كبيراً في اقتصادها، والسبب في ذلك هو الغلاء الذي نجم عن رفع يد الدولة عن الاقتصاد والكف عن دعم المواد الاساسية، وهذه مطاليب صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، ولاشك أن اكتمال عولمة العالم سيؤدي الى حدوث ثورة اجتماعية وتمرد، وقد تكون عودة الى (الثورة الاشتراكية) عندما تعم الرأسمالية العالم بأسره، ونحن في الواقع أصبحنا قريبين من ذلك الحدث. ((وينتهي العالم سان سيمون، مؤسس مذهب السيمونية في السياسة للحاجة الى الاقتصاد السياسي، وأن العلاقات بين الدول تحولت تقريباً الى مجرد علاقات مالية.وبسبب سيطرة مجموعة من الشعوب على الانتاج الصناعي، فرضوا سيطرتهم وتخلوا عن المبادئ الانسانية وعن روح الحقيقة والتعاون. وعملت حكوماتهم على ترسيخ وزعزعة الفوضى والاضطراب، وخلق الصراعات السياسية في نفوس الشعوب الاخرى، لكي يبقوا مشاريع مفتوحة للفقر والجوع والخوف))[1].

ويشير المفوض السامي للامم المتحدة لشؤون اللاجئين (انطونيو غوتيريس)[2]، الى أن العولمة غير متوازنة، اذ اهتمت بحرية انتقال رؤوس

---

[1] خليفة، محمد، السياسة ومعدلات الفقر في العالم، (مر.س)، ص6.

[2] صحيفة الخليج، تحركات البشر في القرن الحادي والعشرين، العدد 10429، 28 ذي القعدة 1428هـ/ 2007/8/14م، ص14.

الاموال وبعض جوانب التكنولوجيا، وأهملت هدف كل ذلك ألا وهو الشر، الذي سيتسم الحادي والعشرين بحركة تنقل للبشر من بلد الى آخر، ومن قارة الى أخرى، فقد وصل عدد الذين يعيشون خارج أوطانهم الى حوالي 200 مليون شخص، وهو مايوازي تعداد سكان البرازيل، خامس أكبربلد في العالم.

وبالنظر الى المستقبل، يبدو مؤكداً أن العالم سيشهد أنماطاً جديدة وأكثر تعقيداً من النزوح والهجرة.فتغير المناخ والكوارث الطبيعية سوف يجعل الحياة غير مستدامة بصفة متزايدة في بقاع كثيرة من الكرة الارضية، كما أن الفجوة المتنامية بين الفائزين والخاسرين في عملية العولمة سوف تدفع بملايين اضافية للبحث عن مستقبل لهم خارج بلدانهم الاصلية، كل هذه التطورات قد خلفت عدداً من التحديات للمجتمع الدولي كالمهاجرين الذين غادروا بلدانهم الاصلية لعدم قدرتهم على الحفاظ على موارد رزقهم في أوطانهم، ولكون عملهم مطلوباً في أماكن أخرى.وهناك أخرون ممن أجبروا على مغادرة ديارهم نتيجة للاضطهاد والنزاع المسلح، مثلما حصل في فلسطين السليبة، والعراق المغدور، ولبنان الجريح، والصومال والسودان.. وما جرى وما يجري الان يعد تحدياً واضحاً (وهذا ماندعيه بالتحدي الاول).

أما التحدي الثاني، وهو تحد خارج ولاية المفوضية، فيتمثل في منح فرص أكثر للناس للتحرك بطريقة آمنة وقانونية.ولقد اعترفت معظم الدول الآن بحاجة البضائع والخدمات ورؤوس الاموال والمعلومات الى المرور بحرية.فيما بين الحدود الوطنية.لكن الحكومات تتخوف من تطبيق المبدأ نفسه بالنسبة لتنقل الاشخاص، حتى لو كانت بحاجة واضحة للعمالة الماهرة المهاجرة، الامر الذي نتج عنه نمو ضخم في انتشار صناعة هدفها وفائدتها يكمنان في الاتجار بالبشر وتهريبهم عبر الحدود الدولية. فضلاً الى تأرجح عدد المهاجرين غير النظامين الذين يستفيدون من نظام اللجوء، فأن مثل هذا العمل ربما يعود بفوائد اقتصادية جمة على الدول المستقبلة. وأن القوى التي تدفع بكثير من الناس الى الهجرة تمتد

جذورها عميقآ داخل الاقتصاد العالمي، ومن الوهم أن نعتقد خفض أعدادهم في هذه المرحلة الحالية والفعالة من العولمة.

وأذا كان ينبغي مواجهة هذا التحدي بطريقة فعالة، فأنه يتوجب بذل جهود جادة لدعم أشكال التنمية التي تتجاوب مع محيطها في الدول التي يهدد فيها الصراع من أجل البقاء وأستئصال العنف. وفوق كل هذا فأنه ينبغي تشجيع الحكومات في كل أرجاء العالم من أجل حماية حياة ومصالح مواطنيها، ليتمكنوا من أن يعيشوا حياة ملؤها السلام والازدهار في بلدانهم الاصلية. لابأسلوب العولمة المتمثل بأمتصاص الدول النامية بطريقة ناعمة(أي غير التدخلات العسكرية).وختاماً، نقول أن اغلب الدول النامية ستستفاد كثيرآ من الازمة الاقتصادية الامريكية الحالية، والتي أنعكاساتها فقط على الدول المرتبطة بشكل أوأخربالاقتصاد وبالعملة الامريكية، ولديها أصول مستثمرة فيها. أما الاخرين، فهم في مأمن من ذلك، ويستطيعون أن يستوردوا من خارج بلدانهم سلعآ وخدمات بأسعار تنافسية متهاوية..نتيجة الانكماش والركود والضعف والتراجع في النمو الاقتصادي. وأن مايقوم به المتأثرين من الازمة من ضخ النقود وترشيق الهيكل الاداري الوظيفي...هي علاجات ترقيعية طفيفة، لم تمسك بعلاج أصل الازمة، وعلى الدول النامية خاصة ودول العالم عامة عليها أن تتأمل جيدآ وتعيد النظر في حساباتها بدقة لتنجوا من الفخ.

2- أهداف العولمة وآثارها:

أولا: الاهداف والآثار الاقتصادية:

السيطرة على رؤوس الاموال العربية، وحجز استثماراتها في الغرب، من خلال الهيمنة الامريكية على اقتصاديات العالم من خلال القضاء على سلطة وقوة الدولة الوطنية في المجال الاقتصادي، وعملياً اتضح دلك في أعقاب الازمة

الاقتصادية الامريكية لعام 2008، والتي ألقت بظلالها على دول العالم، اد أعلنت المصادر بوجود أكثر من ثلاثة مليارات دولار عربية خليجية.

لتحقيق مصالح المجموعات الغنية في الدول الغربية والقوى المتحالفة معها في الدول الاخرى على حساب شعوب العالم.

كانت نتيجة العولمة خطيرة في المجالات الاقتصادية، وقد حصرها بعض الاقتصاديين العرب بالنقاط الآتية:

- انهاء دورالقطاع العام، وابعاد الدولة عن ادارة الاقتصادالوطني، بما يدعى بالخصخصة للمؤسسات الوطنية، لسحق الفقراء، ومن ثم اشاعة الجرائم في المجتمع، وهدا ما تطمح اليه أمريكاخاصة، والغرب.فضلا الى دوره في تحقيق التوازن في اسعار السوق من خلال تحجيم القطاع الخاص وعدم تفرده لكسب منافعه الذاتيه على حساب المواطنين، اي يتحكم في السوق.
- عولمة الوحدات الاقتصادية والحاقها بالسوق الدولية لادارتها مركزيا من الخارج.
- العمل على اختراق السوق العربية من قبل الاسواق الاجنبية.
- ادارة الاقتصاديات الوطنية وفق اعتبارات السوق العالمية بعيدا عن متطلبات التنمية الوطنية.
- العمل على اعادة هيكلة المنطقة العربية في ضوء التكتلات الدولية.

- **الاغواء الاقتصادي:** ويعني اغواء الدول المتواضعة تقنيا وعلميا وأقتصاديا بمشاركة العمالقة في مشاريع عابرة للقارات، وهذه المشاريع كل مكوناتها من الخارج، وربما فتحوا لهم بعض الاسواق، وبعد أن يكون البلد الفقير قد دفع دم الشعب، وضحى بحاضره ومستقبله في مثل هذه المشاريع تتم عملية السيطرة أو الاجهاض، أو الاجهاز عليها ان شيئا من هذا قد تم في اسيا، كماليزيا واندونيسيا، وفي الخليج العربي، وفي أفريقيا وأمريكا اللاتينية، وبحسب تصنيف

مركز الابحاث الاقتصادية التابع للمعهد التقني الاتحادي في جامعة زيورخ السويسرية، والذي أعتمد على (24) معيارا مختلفا بأن دولة الامارات العربية المتحدة الاولى عربيا، والخامسة والثلاثون عالميا من بين 122 دولة اندماجا في اقتصاد العولمة لعام2008م(*).

- **السيطرة الاقتصادية ذات المظاهر المتعددة، منها:** شراء موارد الدول المستضعفة وموادها الخام بأقل الاسعار، واعادة تصنيعها ثم بيعها لها في صورة جديدة بأغلى الاسعار، وفي حالة البترول يضيفون اليه ضريبة الكاربون، وهي تعني ضريبة تلوث أجوائهم نتيجة الشطط التصنيعي، فضلاً الى تصنيع الذهب الاسود واعادته للبيع بهيئة منتجات مصنعة غالية الثمن. ولذلك فأن سعر البرميل من النفط الخام يباع بأقل من سعره الحقيقي، والذي يقدره خبراء اقتصاديين ب 250 دولار أمريكي ليتناسب مع المواد المصنعة، والتي يعاد بيعها للدول المنتجة، ولغيرها، على ضوء الوضع الاقتصادي العالمي المتردي، والمضاربات في الاسواق، ومعلوم أن ارتفاع وتيرة الاسعار كان بسبب سياسة الاحتلال للعراق وافغانستان، والتلويح المصطنع بمهاجمة الشيطان الاصغر من قبل أخيه الشيطان الاكبر-اللذان سبق وأن اتفقا على الشروع بأحتلال البلدين المسلمين(العراق وأفغانستان) وأختلفا على قسمة الكعكة، في حين الجانبين ضالعين بالقتل والتسليب والتهريب وتدمير العراق لاطماع عبر عنها أحمدي نجاد والملالي بشغل الفراغ بعد خروج المحتل الاول (أمريكا).

آثار العولمة الاقتصادية: وتتمثل بما يأتي:

- تركيز الثروة المالية في يد قلة من الناس أو قلة من الدول.
- سيطرة الشركات المتعدية الجنسيات العملاقة عمليا على الاقتصاد العالمي.

(*) صحيفة العالم الاماراتية، العدد (41)، الخميس 17 يناير2008م، ص8.

- تعميق التفاوت في توزيع الدخل والثروة بين الناس، بل بين المواطنين في الدولة الواحدة.
- استئثار قلة من سكان الدولة الواحدة بالقسم الاكبر من الدخل الوطني والثروة المحلية.
- النمو المطرد للبطالة.
- فرض السياسات الاقتصادية والزراعية على دول العالم-وخاصة النامية منها- بهدف تعطيل التنمية الاقتصادية، وابقائها سوقا للايدي العاملة والمواد الاولية الرخيصة، والاستهلاكية الرائجة للمنتجات الغربية، وتسليم ارادتها السياسية للقوى الحاكمة في الولايات المتحدة الامريكية والغربية.
- اضعاف قوة موارد الثروة المالية العربية المتمثلة في النفط، ، والذي يشكل المورد الاساسي، مع انعدام تنمية الثروات الوطنية الاخرى.
- تدهورأسعار المواد الاولية والغذائية في الدول العربية والاسلامية، نتيجة الغاء هذه الدول للدعم المالي، الذي كانت تقدمه للسلع الغذائية، بسبب الاحتكار والمنافسة غير المتكافئة مع الدول الكبرى.

ثانيا: الاهداف والاثار السياسية: وينطوي تحتها مايلي:

- فرض السيطرة السياسية الغربية على الانظمة الحاكمة والشعوب التابعة لها، والتحكم في مركز القرار السياسي وصناعته في دول العالم خدمة للمصالح الامريكية، والقوى الصهيونية المتحكمة في السياسة الامريكية نفسها (منظمة ايباك الصهيونية)، على حساب مصالح الشعوب وثرواتها الوطنية والقومية وثقافتها ومعتقداتها الدينية.
- اضعاف فاعلية المنظمات والتجمعات السياسية الاقليمية والدولية والعمل على تغييبها الكامل، كقوى مؤثرة في الساحة العالمية والاقليمية.

- ابقاء الدول العربية والاسلامية-خاصة- منقوصة السيادة، حتى تبقى هذه الدول ضعيفة وتابعة للهيمنة السياسية الغربية، ليسهل احتوائها والهيمنة عليها/من خلال زرع أدواتها الاخطبوطية.
- اضعاف سلطة الدولة الوطنية، أو الغاء دورها وتقليل فاعليتها، وقتل روح الانتماء في نفوس أبنائها.
- اضعاف دور الاحزاب السياسية في التأثير في الحياة السياسية في كثير من دول العالم-خاصة الدول العربية والاسلامية- ودول أمريكا اللاتينية، في الوقت الذي بدأت فيه المنظمات غير الحكومية والجمعيات الاهلية تمارس دورا متزايدا في الحياة السياسية.
- ان العولمة لا تكتفي بواقع التجزئة العربية والاسلامية الان، بل تحاول احداث تجزئة داخلية في كل بلد عربي أو اسلامي، حتى ينشغلوا بأنفسهم، وينسوا تماما أنهم أمة عربية واحدة، ينتمون الى جامعة اسلامية واحدة.وليتأمل القارئ والسامع ماذا حل من جريمة تدمير وتفكيك وتهجير قسري وقتل متعمد لابناء العراق بأسم الديمقراطية والحرية المستوردة، وبمعاونة الجار التقليدي الذي يتصيد بالماء العكر، وبمباركة العملاء والخونة المباشرين وغير المباشرين مع الاحتلالين (الاجانب) لاشاعة الفوضى والتناحر وتدمير الحياة الامنة (ولبننته) لتأمين الغطاء للاحتلاليين ومنهم بعض المرتزقة من المحسوبين على العراق والامة العربية، والاسلامية، وهذا أشد ايلاماً.

ثالثآ: الاهداف والآثار الثقافية:

ان المستهدف الاول بهذا الغزو الثقافي هم العرب والمسلمين، وذلك كما يأتي:

- ماتملكه بلادهم من مواد أولية هائلة يأتي على رأسها النفط والغاز وثروات طبيعية أخرى.
- ما ثبت لهم عبر مراكزهم وبحوثهم وجامعاتهم ومستشرقيهم من أن هذه الامة مستعصية على الهزيمة، اذا حافظت على هويتها العربية والاسلامية، ومن ثم

فالطريق الوحيد لاخضاعها يتمثل في القضاء على تفرد شخصيتها والغاء دينها الذي يبعث فيها الثورة والرفض لكل أشكال الاحتلال والسيطرة.

- الحفاظ على أمن الكيان الصهيوني في قلب العالم الاسلامي، وهو من أهم أهداف العولمة في بلاد العرب والمسلمين، وأن ما حصل في فلسطين والعراق خاصة شاهداً على تلك الجرائم الممنهجة.
- الحضارة العربية والاسلامية بعقيدتها وشريعتها ونظام أخلاقها وانجازاتها التأريخية هي النقيض الوحيد الشامل لفلسفة العولمة ودينها وأنظمتها وقيمها الهابطة في هذه الدنيا التي نعيش فيها.

ومن أثار العولمة في الهوية الثقافية: وتتمثل بما يأتي:

1. شيوع الثقافة الاستهلاكية- لان العولمة تمجد ثقافة الاستهلاك- التي استخدمت كأداة قوية فاعلة في اطلاق شهوات الاستهلاك الى أقصى عنان، ومن ثم تشويه التقاليد والاعراف السائدة في العالم الاسلامي.
2. تغريب الانسان المسلم وعزله عن قضاياه وهمومه الاسلامية.
3. ادخال الضعف لديه
4. التشكيك في جميع قناعته الدينية.
5. وهويته الثقافية.
6. اشاعة مايسمى بأدب الجنس وثقافة العنف التي من شأنها تنشئة أجيال كاملة تؤمن بالعنف كأسلوب للحياة.
7. وكظاهرة عادية وطبيعية.
8. بعد هجر دور العلم والمعرفة.
9. القيام بالتهجير الداخلي والخارجي القسري.
10. تعمد قتل العلماء والكفاءات ورجال الدين.
11. والشباب رجال المستقبل...الخ.
12. انتشار نوعية مميزة من الثقافة المادية والمعنوية الامريكية،
13. حيث سيطرت الثقافة الامريكية الشعبية على أذواق البشر.

رابعاً: أهداف وآثار العولمة الدينية: ويتمثل بمايلي:

- التشكيك في المعتقدات الدينية، وطمس المقدسات لدى الشعوب المسلمة لصالح الفكر المادي- اللا ديني الغربي، أو احلال الفلسفة المادية الغربية محل العقيدة الاسلامية، وتشجيع التطرف اليميني بتحريض من الصهاينة والمتصهيين ضد العرب والمسلمين في المهجر، وفي الداخل، متمثلاً بالآساءات الفظة بأسم حرية الرآي المقصودة، والاعتداءات والجرائم التي يندى لها جبين الانسانية
- استبعاد الاسلام وأقصاؤه عن الحكم والتشريع، وعن التربية والاخلاق وافساح المجال للنظم والقوانين، والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية البرغماتية.
- تحويل المناسبات الدينية الى مناسبات استهلاكية، وذلك بتفريغها من القيم والغايات الايمانية الى قيم السوق الاستهلاكية، فعلى سبيل المثال: استطاع التقدم العلمي والتقني الحديث أن يحول شهر رمضان (شهر الصوم والعبادة والقرآن) وعيدي الفطر والاضحى خاصة من مناسبة دينية الى مناسبة استهلاكية، على غرار أوربا.

ومن آثار العولمة الدينية: ويتمثل بما يأتي:

- التحدي الخطير الذي تواجهه الشريعة الاسلامية من القوى المحلية العلمانية، التي تتلقى التحريض والحماية الدولية المعنوية والمادية بأسم حرية الرأي والديمقراطية وحقوق الانسان...
- انتشار الجمعيات الاهلية المدعومة غربيا، والتي تقوم بمحاربة الهوية الثقافية الاسلامية.
- اثارة الشبهة والشكوك حول النظم والتشريعات الاسلامية، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرأة والرجل، والتعدد في الزواج، وقضايا المرأة المسلمة-وبدعة جواز امامة المرأة في الصلاة، والذي لاوجود له في الشريعة، أو من تحدث به- لخلق البلبلة، والفتنة.

- مطالبة الغرب جهارا نهارا من الحكومات والمجالس البرلمانية لاصدار القوانين وفق مواثيق الامم المتحدة والمتعلقة بحقوق الانسان-مجرد شعار- بعيدا عن النظم والتشريعات الاسلامية، ليسهل اختراقها.

خامسا: الاهداف والاثار الاجتماعية والخلقية:

- **مخاطر العولمة في الجانب الاجتماعي:** وتركز على حرية الانسان الفردية الى أن تصل للمدى الذي يتحرر فيه من كل قيود الاخلاق والدين والاعراف المرعية، والوصول به الى مرحلة العدمية، وفي النهاية يصبح الانسان أسيراً لكل ما يعرض عليه من الشركات العالمية الكبرى التي تستغله أسوأ استغلال، وتلاحقه به بما تنتجه وتروج له من سلع استهلاكية أو ترفيهية، لاتدع للفرد مجالا للتفكير في شئ آخر وتصبيه بالخوف. وتكريس النزعة الانانية لدى الفرد، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية، وفي علاقة الرجل بالمرأة، وهذا بدوره يؤدي الى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية، وتمرد الانسان على النظم والاحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة. وهذا بدوره يؤدي الى انتشار الاباحية والرذائل والتحلل الخلقي وخدش الحياء والكرامة والفطرة الانسانية، فضلا الى تعميم السياسات المتعلقة بالطفل وأفساده، والمرأة، والاسرة، وكفالة حقوقهم في الظاهر، الا أن الواقع هو افساد وتفكيك الافراد وأختراق وعيهم، وافساد المرأة والمتاجرة بجسدها اعلاميا وجنسيا، وأستغلالها في الاثارة والاشباع الجنسي، فضلاً الى استغلال الاطفال، لاشاعة الفاحشة في المجتمع ليسهل تفكيكه وأختراقه، وبالتالي تعميم فكرة تحديد النسل، وتعقيم النساء، وتأمين هذه السياسات وتقنينها بواسطة المؤتمرات ذات العلاقة.

- ومن آثارها أيضا: زيادة معدلات نسبة الجريمة ليس في الدول النامية وحدها، بل في كل الدول الاوربية الغنية، وقد أكد هذا الامر الكاتبان الالمانيان(هانسبيتر مارتين، وهارالد شومان) حيث قالا: ينتفع مرتكبو الجرائم للشركات المتعدية

الجنسيات أيضا من الغاء القيود القانونية المفروضة على الاقتصاد، فعلى مستوى كل البلدان الصناعية تتحدث دوائر الشرطة والقضاء عن طفرة بينة في نمو الجريمة المنظمة، وكان أحد موظفي الشرطة الدولية قد أشار الى هذه الحقيقة بعين العقل حينما راح يقول: ان ماهو في مصلحة التجارة الحرة، هو في مصلحة مرتكبي الجرائم أيضاً.ويضيفان: ان النتائج المترتبة تثير الرعب بلاشك، ففي منظور الخبراء أضحت اليوم الجريمة المنظمة عالميا، أكثر القطاعات الاقتصادية نموا، انه يحقق أرباحاً تبلغ خمسمائة مليار دولار في العام.

- وأخيرا من آثارها: زيادة معدلات الفقر والبطالة، وتوهين العلاقات الاجتماعية بين الافراد، والظلم الاجتماعي الذي يصيب الاسر الفقيرة نتيجة تقليص الدولة للدعم الاجتماعي لهذه الاسر، وبذلك ستؤدي العولمة الى تشغيل خمس المجتمع وستستغني عن الاربع أخماس الاخرى، نتيجة التقنيات الجديدة المرتبطة بالكمبيوتر والاتصالات السريعة، فخمس قوة العمل كافية لانتاج جميع السلع.

سادساً: الاهداف والاثار التقنية والامنية:

ونتمثل بالاختراقات لشبكة المعلومات من قبل القراصنة، ومخاطر الجرائم المستحدثة على المجتمع ومؤسساته، والاضرار في بنيته، وكما يأتي:

1- الاتجار غير المشروع بأسلحة الدمار الشامل والمواد المشعة والنفايات السامة والترويج لها.
2- الاتجار بالاعضاء البشرية من قبل المافيات ذات النفود والتقنيات.
3- جرائم الحاسب الالي وشبكة المعلوماتية.
4- تزوير بطاقات الائتمان آلياً.
5- الجريمة المنظمة.

6- الجرائم الاقتصادية المستجدة (المضاربة بالبورصة- التوظيف الوهمي للاموال- دفن النفايات النووية (دبليتد يورانيوم) والكيماوية- تلويث البيئة- التجسس بأنواعه المختلفة).

7- التجارة الالكترونية غير المشروعة عبر الشبكة العنكبوتية (الانترنت) للتحف والاثار المسروقة.

8- التزييف والتزوير الالكتروني للعملة والمحررات والمستندات الرسمية.

9- تمويل الارهاب بأسم الارهاب، الدي وضع له تعريفاً صهيونياً- صليبياً يستهدف المسلمين فقط.

10- القرصنة الالكترونية (هاكرز).

11- السطو الالكتوني على حقوق الملكية الفكرية.

12- غسيل الاموال الكترونياً، وتعد من أشهرجرائم عصر الاقتصاد الرقمي) ويطلق عليها مراكز خدمة التاجر المفقود، تفيد الدول المنقول اليها الاموال وتسبب ضرراً للدول المسروق منها الاموال، كونها تسلب البلاد ايرادات ضريبة القيمة المضافة.

13- الاتجار بالنساء والاطفال، وابتزازهم أخلاقياً ومالياً وجنسياً وعرض تلك الفضائح بالوسائل كافة.

14- الاتجار بالاعضاء البشرية، مستغليين بؤر الصراعات ومناطق الحروب المفتعلة مع المافيات.

وهذه الامراض أعلاه قد وصلت الى المجتمعات المحافظة، العربية والاسلامية خاصة من خلال غزو العولمة لهذه المجتمعات من خلال العداء المزمن للقوى الاستعمارية الغربية مستهدفة الاسلام الحنيف، وهذه بعض من مساوئ العولمة التي غزت مجتمعاتنا من دون استئذان، وبقصد المحافظة على الافراد والمجتمعات المستهدفة، فقد شرعت الكثير من الدول المتأثرة القوانين والتشريعات لتجريم بعض أنماط الجرائم المستحدثة من جراء العولمة ومضاعفاتها، فقد بلغ

عددها في دولة الامارات العربية بأكثرمن ثلاثة عشرة قانون.بينما لم تعاني تلك المجتمعات من آثارالجرائم التقليدية، التي كانت تؤثرعلى مجموعة صغيرة من الافراد، وليس على المجتمع برمته، مثلما يحصل الان، كالصعوبات التي تواجه الاجهزة الامنية في التعامل مع هذه الجرائم الجديدة المستحدثة..

وندرج قسماً منها:

1- لايوجد مظهر مادي خارجي للكثير من الجرائم التي تساعد في التعرف عليها سواء في مرحلة الشروع أو الجريمة التامة، كجرائم الحاسب الآلي والشبكة الألكترونية، والمضاربة بالبورصات، وعمليات البيع والشراء للاطفال واللنساء، وللاعضاء البشرية عبر تقنية المعلومات.

2- تعد غالبية الجرائم الجديدة المستحدثة من الجرائم العابرة للوطنية، كالاحتيال المالي الالكتروني- ودفن النفايات الضارة- التجسس الصناعي- الغسل الالكتروني للاموال- السطو الالكتروني على حقوق الملكية الفكرية- القرصنة الالكترونية.

3- الجرائم المستحدثة يتم ارتكابها عبر الشبكة الالكترونية (الانترنيت) بسبب الازدياد المفرط لفاتحي المواقع الالكترونية كماً، مما جعلها ملاذاً آمناً لعصابات الجريمة المنظمة، والقراصنة، مما يستدعي وجود فرق أمنية غير تقليدية بموازاتها مدربة تقنياً، وهذا العمل العسير يتطلب وقتاً وتدريباً وانفاقاً كبيرين.

4- أصبحت الجرائم أكثر تعقيداً بتطور وسائلها، وظهور شباب الهاكرز، وقابليا تهم على اختراق المواقع المحصنة: كقيام كيفين ميتسينك بأختراق شبكة البنتاغون (وزارة الدفاع الامريكية) أبان الحرب على العراق، وعلى شبكة ناسا الفضائية الامريكية، فضلاً الى العديد من عمليات السطو الالكترونية، فقامت السلطات الامريكية بسجنه خوفاً من تسرب المعلومات ومن بينها فك

الشفرة النووية التي بحوزة الرئيس الامريكي، ويتسبب في حرب نووية، هذه جرت في عقر العولمة، فما البال في البلدان النامية والفقيرة.

5- على رجال القانون الدولي أن يواكبوا كل جديد ومتطور لوضع التشريعات التي تتعلق ببعض أنماط الجرائم المستحدثة، والتي لم يتم النص على تجريمها قانوناً ك(الجريمة المنظمة-التوظيف الوهمي للاموال-المضاربة بالبورصة-التجسس الصناعي-السرقات والتزويرات البنكية)، وهذا خلل يؤدي الى أهدار حقوق حكومات وأفراد.

6- التسلل الالكتروني للقيام بعمليات اجرامية غير مرئية، لايتم معرفتها الا بعد الوقوع الكترونياً، مثال (دخول شبكة كهرباء ولاية فلوريدا الامريكية.

7- القابلية السريعة لتغيير مسرح الجريمة وسهولة الانكار، لذا يتطلب عين خبيرة للتعرف عليه، ومعرفة الاسلوب الاجرامي الالكتروني المستخدم ونطاقه وحجم الاضرار، وكيفية وضع العلاج.

8- عدم توافر الخبرة والكوادر الكافية لدى أجهزة البحث الجنائي الان للتعامل مع هذه النوعية، وللحد منها ومنعها قبل الوقوع أت كان ذلك ممكناً.

9- ضعف النشاط الدولي التنسيقي فيما يتعلق بتبادل معلومات النشاط الاجرامي لهذه الانواع من الجرائم المستحدثة، وعدم وجود وقائع في سابقة مماثلة تم تسجيلها مثلاً، فضلاً الى عدم وجود أو نقص الارشيفات الجنائية.

10- تطور أساليب التمويه والتضليل المستخدمة لاخفاء الانشطة الاجرامية الالكترونية، لذلك يتطلب العمل خبرة وخبراء أكفاء.

ولكون عملية غسل الاموال تعد من أهم النماذج الاجرامية المستحدثة، سنركز عليها كثيراً:

* **الجرائم البيضاء:** وهي نتاج نشاط اجرامي تتلاقى فيه الجهود غير المشروعة لخبراء المال والمصارف وخبراء التقنية. وفي حالات الغسل الالكتروني للاموال لمرتكبي صور الجرائم المحددة قانوناً، ويتطلب الامر عملاً وتعاوناً

يتجاوز الحدود الجغرافية نظراً لارتكابها من قبل منظمات اجرامية متخصصة، ولكونها تقع في ظل عصر الانفتاح، فتعد جريمة دولية (عابرة للحدود).

* العوامل المساعدة على القيام بعمليات غسيل الاموال:

- ضعف التنسيق الاقليمي والدولي.
- الالتفاف على القوانين والاجراءات الادارية.
- عدم وجود ضرائب على الدخل.
- انعدام الرقابة على البنوك.
- سهولة تأسيس أو شراء الشركات.
- الاستقرار السياسي والتقني.
- سوء تقدير الدول السامحة بدخول الاموال المسروقة وغسلها هناك، مما تتسبب بأضرار اقتصادية لكلا الطرفين.
- توافر وسائل الاتصال الحديثة والسريعة وتشعبها.
- سهولة ادخال واخراج وتحويل تلك النقود، والمتاجرة بها.
- تزايد حركة النشاط الاقتصادي والمالي الواسع.

*** الآثار السلبية لعمليات غسل الاموال:**

- من الناحية الاجتماعية:

ان بقاء الاموال المسروقة بيد قلة تؤدي الى احداث خلل في البنية الاجتماعية (زيادة الفجوة بين الاغنياء والفقراء) بسبب سوء توزيع الدخل القومي، وبقاءه بيد قلة مجرمه وفاشلة وواطئة، لادين لها ديدنها حب المال والسحت الحرام، وهمها مصلحتها الضيقة.

انتشار الفساد الوظيفي وجرائم الذمم واضعاف النفوس بالرشا وغيرها. – ان الاموال التي يتم غسلها تبغي الربا فقط، وليس المنفعة والقيمة الانتاجية المضافة، التي ترتبط بالاستثمارات المنتجة، والتي تساهم بشكل فعال في خلق فرص عمل جديدة للمواطنين، وتقلل نسب البطالة كثيراً.

- من الناحية الاقتصادية:

ان الاموال المغسولة (الحرام) تؤدي الى المنافسة غير المتكافئة في السوق الاقتصادي، وتؤثر غلى سعر الصرف، ونسبة الفائدة (الربا)، كما تؤدي الى تسرب رؤوس الاموال من الدول ذات السياسات الاقتصادية الجيدة بما يضر بمصداقية الاسس الاقتصادية المتعارف عليها. وآخيراً يقود ذلك الى ارتفاع اسعار السلع والخدمات، وحدوث ضغوطات تضخمية لاقتصاد الدولة، ويضعف القوة الشرائية.

- من الناحية الامنية:

ان عمليات غسيل الاموال تساهم في ارتكاب المزيد من صور الجريمة، وقد تستخدم قسماً من الاموال في تمويل الانشطة الاجرامية، وقد تكون ارهابية بالتنسيق مع الدول الحاقدة على الاسلام، وتزعزع الامن والاستقرار. فضلاً الى استمالة بعض وسائل الاعلام لاظهار صورة غير حقيقية عن ضعف الاداء الامني، لذلك ترتكب من قبل محترفي الاجرام والجريمة، مما يزيد من السطوة الاجرامية لهم.

- بعض المؤشرات على غسيل الاموال:

ففي العام 2003م اكتشف النظام الداخلي في البنوك التجارية الصينية لمكافحة عملية غسيل الاموال، اذ اتضح ان أكثر من 2.6 مليون صفقة مشتبه بها يحتمل أن تخفي ورائها أموال مغسولة قدرت بمبلغ 600 مليار دولار.

كشفت الشرطة الصينية الكثير من البنوك السرية الكبرى في الصين عام 2006م، والتي انخرطت في عمليات غسل الاموال بقيمة تزيد عن 1.75 مليار دولار أمريكي. كما أشار مسؤول أمني تابع لوزارة الامن العام أن (44) مشتبهاً قد تم اعتقالهم في قضايا البنوك السرية وتمت مصادرة أو تجميد رؤوس اموالها.

تابعت الشرطة الامريكية (أف بي آي) في نيويورك مواقع الانترنت المنغمسة في الخداع وغسل الاموال والمقامرة..وتبين أن تلك المواقع موجودة في كاراكاو وجزر الانتيل وجمهورية الدومينيكان، وبعد خمسة أشهر من العمل

والمراقبة، صدرت اتهامات وجرت اعتقالات بحق العديد من مدراء مواقع الانترنت هذه.

كما انصبت جهود الشرطة على النوادي الافتراضية التفاعلية وهي مواقع ويب تم تصميمها على طراز كازينو لاس فيغاس للقمار والعابه، وهذه النوادي موجودة في الانترنت فقط، وبذلك توفر للمجرمين فرصة القيام بغسل الاموال.

أشار (أيف دوجاي) الخبير الدولي في تعقب العمليات الاجرامية الالكترونية، الا أن المشكلة تكمن بأن تقنية (موندكس) التي تعد احدى تقنيات البطاقات الذكية التي تسمح لمستخدميها بتحويل الاموال عبر جهاز (مودم) أو عبر الانترنت مع ضمان تشفير وأمن البيئة.

وفي عام 2004م أعلنت الشرطة الكولومبية والكندية والبريطانية اعتقال شبكة لعمليات غسيل أموال المخدرات الكولومبية، وتم مصادرة ملايين الدولارات، كما جمدت أكثر من (20) حساباً بنكياً منفصلاً بعضها في بنوك بريطانية عريقة.

قامت شرطة الكيان الصهيوني بالقبض على (25) منتسباً في مصرف هبوعليم عن تهمة غسل كبيرة كشفت المباحث الفيدرالية الامريكية في عام 1997م شبكة للكيان الصهيوني تقوم بغسيل أموال، وتضم حاخاماً صهيونياً ضبط وهو يحاول تهريب (276) ألف دولار من بورتوريكو الى نيويورك، يساعده اثنان من المحامين الصهاينة ومدير المعهد الصهيوني في بروكلين، فضلاً الى ضابط شرطة أمريكي ومجموعة من رجال البنوك في جنيف، وفي نفس العام القي القبض على ضابط صهيوني (موشي بنيامين) ومعه (5.5) مليون دولار واتهم بمحاولة غسلها في بنوك موناكو.

كشف أجهزة الآمن الروسية لاحدى عصابات المافيا الجورجية الضالعة في عمليات غسل الاموال بتحويل مبلغ (سبعة مليارات) دولار لغسلها في الخارج. ان

ماذكر يبين فيض من بحرمن أضرارالعولمة التي رضخت للتحديات، ولم تتمكن من تجاوزها، بل لجأت الى أساليب أخرى:

- تقدم بديلاً فريداً للمعاملات التجارية عبر الانترنت (عملية رقمية) يطلق عليها (الذهب الالكتروني) كبديل للعملة الورقية التقليدية.
- يشتري الزبون وحدات من الذهب الالكتروني عن طريق بطاقة ائتمان أو تمويل الكتروني يمكن نقلها ببساطة لأي عميل آخر لديه حساب لدى الشركة.
- وبالنسبة لمتلقي الاموال تتم عملية تحويل وحدات الذهب الالكتروني الى أموال تقليدية سهلة النقل.
- لا يتم التدقيق على عملاء الشركة، ويمكن فتح حساب بها بأستخدام أسماء وهمية، كما لاتوجد جهة تراقب نشاط الشركة.
- تزعم الشركة أن عملتها تلافتراضية مدعومة بأحتياطي ذهبي مخزون في لندن ودبي.
- جذب اسلوب ادارة نشاط الشركة للمجرمين من راغبي القيام بعمليات غسل الاموال.
- الشركة المزعومة تمارس نشاطها من ولاية فلوريدا الامريكية، لكنها مسجلة وتمارس نشاطها الفعلي في جزيرة نيفي في البحر الكاريبي، حيث يوجد هناك تساهلاً كبيراً في تطبيق القوانين والانظمة المالية.
- قام عملاء مكتب التحقيقات الفيدرالي في 2006/12/19م بتفتيش مقر شركة (جولد أند سيلفر ريسرف) وهي الشركة الام لشركة (أي جولد) في مدينة ميلبورن بولاية فلوريدا الامريكية، ومنزل مؤسس شركة (دوجلاس آل).
- قام مكتب التحقيقات الفدرالي بنسخ وثائق وملفات من الكومبيوتر الخاص بالشركة وصاحبها.

- أكد مكتب التحقيقات الفدرالي أن التحريات التي يجريها المكتب تشيرالى أن (أي جولد) هي العنصر المشترك بين عشرات الانظمة المخالفة للقانون عبر شبكة الانترنت.
- تبلغ عدد الحسابات المسجلة لدى شركة (أي جولد) 1.2 مليون حساب تم من خلالها تحويلات بقيمة 1.5 مليار دولار في عام 2005م.

وأن عمليات غسل الاموال لم تتوقف على الاموال النقدية والمستحصلة عن طريق التجارة، بل تعدى ذلك الى سرقة الاثار والتحف النادرة، ومن ثم القيام بعملية غسيل أموالها كما موضح:- اكتشاف السلطات السويسرية قيام عصابات الاجرام المنظم بالجوء الى تجارة الاثار والتجف، كأسلوب جديد ومبتكر لعمليات غسل الاموال المسروقة. ساعد على ذلك أن سويسرا تلعب دوراً رئيسياً في تجارة الاثار والتحف الفضية بشكل قانوني أو غير مشروع.

عرفت سويسرا بأنها من المراكز الهامة التي يقصدها تجار وجامعوا التحف الفنية والاثار، وساعد غلى ذلك عدم انضمامها الى اتفاقية منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) التي تعود الى السبعينات من القرن الماضي، التي تهدف الى منع عمليات تداول الآثارالمسروقة حفاظاً على الارث الثقافي العالمي، ويبدو أن ذلك على سبيل الدعاية، فأين دورها من سرقة التراث العراقي؟

أغلب الضالعيين السراق هم من عساكر حلف الاطلسي المتمدن!! والامريكيين يشكلون المرتبة الاولى بهذه الجرائم الشنيعة- فضلاً الى جرائم جمة يندى لها جبين الانسانية- ويستخدمون مدينة جنيف وغيرها كمنطلق لهم وتحديداً من بعض المخازن التي يمكن للتجار استئجارها في المنطقة الحرة.

وآخر عملية تهريب تم الكشف عنها بواسطة الجهاز الايطالي لحماية الاموال الذي اكتشف بعض الاثار المسروقة بحوزة تاجر في روما.وقادت خيوط التحريات الى وجود عدد كبير من الاثار المهربة في سويسرا بواسطة ثرية لبنانية تعيش بين

توسكانا الايطالية وجنيف، حيث تستأجر هناك مخزناً في منطقتها الجمركية، وبتفتيش هذا المخزن عثرت الشرطة على العديد من الاثار المسروقة.

وعثرت السلطات السويسرية أيضاً على (542) قطعة أثرية مهربة من تركيا تقدر قيمتها ب (75) مليون فرنك، قامت احدى شركات الشحن التركية بأدخالها الى سويسرا وتخزينها في المنطقة الجمركية في جنيف.

ومن نافلة القول أن السبب في اختيارالمهربين لسويسرا كملاذ آمن للاثار والتحف الفنية المسروقة، ويرجع الى عدم وجود رقابة على دخول وخروج هذه المواد، اذ أن القوانين المطبقة حالياً تنظر الى التحف والاثارعلى أنها أشياء عادية أو متعلقات. وأن هذه الثغرة القانونية محل نظر برلمانهم.

والسؤال لماذا أتبع هذا الاسلوب لتبيض الاموال المسروقة؟ وللاجابة فأن عصابات المافيا وتجارة المخدرات قد لجأت الى الاتجار في الاثار كنوع آخر لغسيل الاموال بعد الرقابة الشديدة التي بدأت البنوك والمؤسسات المالية ممارستها مؤخراً. ولذلك تعتمد هذه العصابات الى الدخول في المزادات الخاصة ببيع القطع الاثرية، وتقوم بشراء احدى القطع وسداد جزء من قيمتها نقداً أو من خلال حساب غير مشبوه, وتقوم هذه العصابات أيضاً عقب ذلك وبموجب الآوراق التي تحصل عليها من صالة البيع بتحويل بقية الثمن من أموال ذات مصدرمشبوه سواء نقداً أو من حساب بنكي دون أن يلتفت أحد الى ذلك على اعتبارأنه سداد لبقية الثمن، وبعدها يتم الاحتفاظ بالقطعة الاثرية لفترة زمنية قبل اعادة بيعها بشكل مشروع. مما دعا الى السلطات في كلاً من امريكا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا وسويسرا الى هذه الخدعة بعد ظهور وجوه غيرمألوفة في قاعات بيع التحف الفنية النادرة، وبعد عثورأجهزة مكافحة المخدرات في أمريكا اللاتينية على آثارومقتنيات نادرة في مقار شبكات تجارة ألمخدرات بعد القاء القبض عليها. ولكون العمليات المستحدثة يتم مكافحتها من قبل الدول، كان لابد من الاطلاع على التجربة الايطالية

المستخدمة في مجال تبيض الاموال: اذ شكلت السلطات الايطالية جهازآ خاصآ لهذا الامر. وتتعاون المتاحف وصالات المزادات مع هذا الجهاز، حيث تقوم بأبلاغه بأية تحفه ترد اليها للتأكد من منشأها ومشروعية اعادة بيعها أو الاحتفاظ بها. ويقوم هذا الجهازبمراجعة بيانات الاثر الفني مع المعلومات المتوفرة لديه حول الآثار المسجلة كمفقودة أو مسروقة.

وأخيرآ، من المفروض أن تعمل الاتفاقيات الدولية بين البلدان المختلفة على تنسيق مكافحة تهريب الاثار والاتجار غير المشروع بها وأستخدامها في عمليات تبيض الأموال بشكل أكثر فعالية.

أما مقومات المكافحة الفعالة لجرائم العولمة المستحدثة في مجال تبييض الاموال، وتم وضع هياكل تنظيمية شرطية تضم أجهزة متخصصة لمحاربة هذه الجرائم، وتتطلب أنظمة وكما يلي:

* نظام قضائي فعال، يتضمن مايلي:- تشريعات - تدريب.
* نظم مالية وطنية، وتشتمل على مايأتي:- تعاون - تنسيق.
* جهاز مختص بمكافحة الجريمة.
* تعاون دولي للوقاية والمكافحة.

ولكون العولمة أصبحت واقع حال قد فرضت على الشعوب والدول ودخلت الى البيوت من دون استئذان، وكان لابد من التعرض الى وسائل العولمة، وأهم نتائجها وحلولها الممكنة لمواجهة خطرها المتشعب في كافة مرافق الحياة.

الفصل الخامس

وسائل العولمة، وأهم النتائج والحلول الممكنة لمواجهة خطرها

الفصل الخامس

وسائل العولمة، وأهم النتائج والحلول الممكنة لمواجهة خطرها

أولاً: وسائل العولمة: وينزوي تحتها مايلي:

- انشاء التكتلات والمنظمات الاقتصادية والتجارية، التي تمرر من خلالها السياسات والاملاءات لصالح العولمة، ومن ذلك اتفاقية الجات، التي أقيمت أثر اتفاقية هافانا عام 1947م، عندما قادت أمريكا المنتصرين في الحرب العالمية الثانية، وشكلت أنظمة للاقتصاد والتجارة والمال، بشأن التعريفات الجمركية، والتجارة العامة.

- استخدام الشرعية الدولية الزائفة، والامم المتحدة المنقسمة، للضغط وأبتزاز الدول التي تخالف سياسة أمريكا وحلفائها.

- تقديم الدعم الاقتصادي والمعنوي للانظمة والحكومات المعادية للاسلام، وفرض سياسة الحصار والتجويع على الانظمة المتمردة على الادارة الامريكية-حسبما تحلو نعتها- أو الانظمة والدول التي تسعى الى اتخاذ الاسلام الحنيف منهجاً وشريعة للحياة.

- تقييد الحكومات في العالم الاسلامي بالاتفاقيات المجحفة الظالمة، كأتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية، والكيمياوية في الوقت الذي يسمح فيه لليهود ومن على شاكلتهم بامتلاك تلك الاسلحه وتطويرها. حيث يمتلك الكيان الصهيوني ترسانه صواريخ حامله – لرؤوس نووية تقدر باكثر من مائتي صاروخ فضلا الى الاسلحه البايولوجيه، والجرثومية، محملة بأمراض معديه قاتله ضد الانسان والحيوان والنبات، وتدمير الحرث والنسل، حيث يتلذذون بدلك.

- تسخير القوى العلمانية الداخليه من الكتاب ورجال الاعلام والتربية لصالح العولمه والاستفاده من جهود المستشرقين وقادة الغزو الفكري.
- كتم الصوت الاسلامي المعبر عن امال الامة وتطلعاتها في الحرية والاستقلال وعدم التبعية للسيطرة الغربية.
- الاكثار من المنظمات والجمعيات والمؤسسات الخدماتيه الاهلية ذات الاهداف اللادينية ودعمها ماليا ومعنويا.
- احلال الثقافة الغربية من نشر اللغة الانكليزية، وكذلك من خلال عروض الازياء، والماكولات، والمنتجات الغربية والمطاعم الامريكية (ماكدونالدز، وبيزا هوت..) واقامة شركات انتاج المواد الغذائية الامريكية ومن امثلتها (كوكا كولا، وبيبسي) للمشروبات الغازية، بالتنسيق مع اليهود.
- استخدام وسائل الدعاية والاعلام وشبكات الاتصال الحديثة: كالاقمار الصناعية، والقنوات الفضائية، وشاشات الحاسوب، لاحداث التغيرات المطلوبة لعولمة العالم.
- التوسع في قبول الطلاب الاجانب في الجامعات والمعاهد الغربية ففي امريكا وحدها اكثر من عشرين الف جامعة ومعهد مهمتها القيام بالبرامج الثقافية التي ترسخ لديهم الثقاف الاجنبية.
- استخدام ما يسمى بالديمقراطية وحقوق الانسان واعتبارات الحياة المعاصرة ومواثيق الامم المتحدة في محاربة منظومة القيم والاخلاق والتشريعات السائدة في المجتمعات الاسلامية. فتوصلنا الى:

ثانياً: نتائج العولمة:

فشل حوار الشمال والجنوب الذي قضى نحبه مثل ما قضى نحب صراع الشرق – والغرب من وجهة منظري العولمة: ان المجتمعات العاجزة عن انتاج

غذائها او شرائها بعائد صادراتها الصناعية مثلا، لا تستحق البقاء وهي عبئ على البشرية، او على الاقتصاد العالمي، ويمكن ان يعرقل نموها الذي يحكمه قانون البقاء للاصلح. ولذلك يجب اسقاطها من الحساب.

عاد الاستعمار الاقتصادي والسياسي والثقافي والاجتماعي من جديد في صورة العولمة من خلال البدعة القائلة قرية واحدة، واذا التبعية السياسية الربح وتجاوز الدولة القومية ونشر القيم الاستهلاكية، مع الجنس والعنف والجريمة المنظمة.

لقد غدا العالم الذي خضع للعولمة، (الامركة) بدون دولة، وبدون امة، وبدون وطن لانه حول هذا العالم الى عالم المؤسسات والشبكات، وعالم الفاعلين والمسيرين. وبعد التوصل الى ما ترشح عن حيثيات بعدما تم الوقوف على دراسة موضوع العولمة كظاهرة غريبة تظمر شرآ لدول العالم الثالث.

ثالثآ: الحلول الممكنة لمواجهة خطر العولمة: وتتمثل بما يأتي:

- التمسك بالشريعة الاسلامية التي ارتضاها الله تعالى لنا، ففوقها ننظم حياتنا، ونربي اجيالنا، ونتبصربحقائق الحياة كوننا مسلمين، ولا يكفي لانجاز وعد الله لنا بالنصر في مواجهة اخطار العولمة، لان الله سبحانة وتعالى يقول: ((ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)) [سورة محمد:7].

- تبني المنهج الشمولي في فهم الاسلام الذي يجمع بين العقيدة والشريعة والسلوك والحركة والبناء الحضاري، وفق منهج واع، واصولي سليم يعتمد فقط على العلم والعقل. وهذا يتطلب تغيير حياتنا منطلقين من قوله تعالى: ((ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم)) [سورة الرعد: آية- 11].

- تغيير طبيعة النظام السياسي السائد في العالم الاسلامي، من الاستبداد الى الشورى، ومن مصادرة الراي الى الحرية في الراي والمعارضة الواعية، ومن

مصالح الافراد والاسر الحاكمة الى مصالح الامة، من حيث هي كل لا يتجزأ، ومن حكم الحكام الى حكم المؤسسات الدستورية.

- تحقيق الوحدة الشاملة في العالم العربي والاسلامي. اي وحدة الامة التي تتحقق بوحدة العقول، والقلوب والعواطف الايمانية، والمصالح والاهداف، والتضامن الكامل في اطار جامعة اسلامية واحدة او في اطار المؤتمر الاسلامي الحالي، والذي تتولد منه قوة سياسية معنوية واحدة على اساس وحدة الامة الواحدة، والمصير المشترك، اي اعتماد مرجعية اسلامية واحدة يرتبط بها مركز بحثي استراتيجي فاعل.

- وفي المجال الاقتصادي يمكن للعالم الاسلامي ان يواجه خطر العولمة بتحقيق السوق الاسلامية المشتركة. وتقوية المؤسسات العربية المنبثقة عن الجامعة العربية، ومؤتمر القمة الاسلامي، لانه يمتلك مخزونا جبارا من رؤوس الاموال ومن الثروات الحيوية والمعدنية فضلا الى التلاحم الجغرافي، والتكامل في الموارد، ولهذا لو قامت تجارة فعلية بين العالم الاسلامي لامكننا من الاستغناء عن العالم الخارجي على الاقل في الاحتياجات الاستراتيجية، وهذا على المستوى الخارجي. اما على المستوى الداخلي لكل دولة فيمكن ان تواجه خطر العولمة بزيادة التكافل الاجتماعي الذي ترعاه الدولة، وزيادة الرعاية الاجتماعية، والتامينات الاجتماعية، وتقوية المجتمع المدني، وتعزيز المشاعر والاحاسيس الدينية. وتقوية الجوانب الفكرية والاقتصادية والفنية والاجتماعية وفق الثوابت الدينية (العقائدية والتشريعية). ولقد حذرالسيد حسني مبارك في هذا الصدد من ان العولمة تفرض علينا ان نسارع في اقامة تجمعنا الاقتصادي العربي- ونقول أين هو من دعوة العراق السباقة في دلك؟- والا ضاعت مصالح الدول العربية فرادى واغلقت مصانعها وفقد الناس فرص العمل المتاحه لهم، وتحدث عن دور ايران السلبي في العالم العربي والاسلامي.

- وفي المجال الاقتصادي ايضا لا بد من وجود التكافل الاجتماعي في المجتمع الاسلامي، لانه هو الذي ينتهي الى التوازن. ولا بد من تكافؤ الفرص امام الجميع، وعدم تعطيل الطاقات الانسانية. وتغليب الاتجاه الجماعي في الاقتصاد الاسلامي اي لتغليب مصالح الاكثرية الفقيرة الكادحة. والتاكيد على حرمة كنز الاموال وحبس الثروات، اذ لا بد من توظيفها لاداء وظيفتها الاجتماعية. كما ان الدولة لها الحق في التدخل في الحياة الاقتصادية، كلما رات الضرورة في تحقيق مصالح العباد، واعتبار ان العمل هو المعيار الاساسي، وهو نابع من فكرة الاستخلاف، ويلتزم المجتمع بايجاد عمل لكل قادر عليه. ولا بد من المحافظة على راس المال وانمائه، وعدم اضاعته، فضلا الى تحقيق شعار: لاخير في أمة تأكل أكثر مما تنتج، لغرض تحقيق الامن الغذائي، المرتبط بالاستقلالية، وأنها تمثل مشكلة العصر، اضافة الى مشاكل اخرى جديرة بالاهتمام(المياه، الطاقة، الازمات الاقتصادية، والتضخم...الخ)، ومعلوم أن الزراعة و الصناعة تكمل بعضها البعض، وتساهم في الناتج المحلي، والدخل القومي، فضلاً الى تحقيق الاستقلالية الناجزة.

- الاستفادة من رصيد الامة العربية الاسلامية في المنهج المحايد بوجه العولمة، وهذا يقتضي أن تسعى الشعوب المسلمة، وقياداتها العلمية والدعوية الى ترجمة حقيقة الامة المسلمة الواحدة على أرض الواقع، وذلك بتحصين الثوابت العقائدية التي قامت عليها هذه الامة.

- الاجتهاد في تلافي الامراض والسلبيات، والبناء على الايجابيات.اد لاشك أن هناك بعض الامراض والسلبيات التي تعاني منها هذه الامة، لذلك فالمطلوب من مفكري الامة وعلمائها، وقادتها: معرفة ودراسة أمراضها وحصر سلبياتها، ووضع الدواء الشافي لعلاجها ومعافاتها.

- دراسة السنن الكونية دراسة علمية موضوعية، وتسخير هذه السنن في الكون والحياة–للدخول الى العصر الحضاري الاسلامي الجديد– وفق الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. والاستفادة منها في تسخير امكانيات العالم الاسلامي المادية والمعنوية وثرواته المتنوعة الهائلة، كي تحدث تنمية حضارية وأجتماعية شاملة تحفظ علينا شخصيتنا المعنوية المتميزة وكياننا المادي المستقل، الذي اهتز لاسباب داخلية واقليمية ودولية بالدرجة الاولى (مؤامرة تلو أخرى).

- محاربة مظاهر البدع والخرافات، والتبعية، والتواكلية، التي أخرت تقدم الامة ونهضتها عبر العصور الاخيرة، من خلال الاعتماد على الغير المفروضة وفق الثقافات الغربية، بأسم الديمقراطية والحرية!!

- الرد على الغزو الثقافي للعولمة الامريكية–الصهيونية من خلال طرح الفكر الاسلامي، وفق المنهج العلمي السليم، بجميع الوسائل التي يعتمد عليها، ومن خلال كافة الجوانب الفكرية والفنية والادبية التي يعرضونها، ومن خلال أفكارهم المناقضة للاسلام. ونقترح في هذا المجال ايجاد أكثر من قناة فضائية تبث برامجها المخصصة لمواجهة تيار العولمة، بمختلف لغات المسلمين.لكشف زيف المزيفيين والمتخرصين، وأسكات الابواق النشاز المأجورة، وكشف ارتباطاتها وأدعاءاتها الباطلة.

- الاهتمام بتربية الاسرة المسلمة، وتثقيف أفرادها وتوعيتهم، وتوجيههم من خلال أجهزة الدولة المختلفة، والوسائل والبرامج التي تشترك جميعا في تكوين أجيال تشعر بأنتمائها الاسلامي، وأنتسابها الحضاري للامة العربية والاسلامية.أنها التربية الاسلامية التي تهدف الى صياغة الفرد صياغة اسلامية حضارية، وأعداد شخصيته اعدادا كاملا من حيث العقيدة، والعلم، والاخلاق، والقيم والمشاعر والذوق، والفكر والمادة حتى تتكون الامة الواحدة المتحضرة

والمتكاملة، والتي لاتبقى فيها ثغرة تتسلل منها اغراءات العولمة اللادينية، والجنسية الاباحية والمادية المقصودة للادلال والضياع.

- ترشيد وتوجيه التوعية الاسلامية- التي جاءت تعبيرا عن العودة الى الاسلام، ورفض التغريب – والاستفاده منها في مواجهة اخطار العولمة. وتهيئة صفوف الامة للبناء، والتعمير، والجهاد، والحركة والتغيير، والابتكار واليابان خير مثال على ذلك، فلماذا هذا القنوط؟

ان المنظمات الاسلامية الشعبية – التي تتميز بانها تضم اعدادا كبيرة من القادة الناضجين الواعين الذين صقلتهم التجربة، ولهم حضورهم المؤثر ونفوذهم الواسع في بلادهم، وتمنحهم صلتهم المباشرة بقطعات واسعة من الشعب المسلم – هذه المنظمات تستطيع ان تمارس ضغوطا مؤثرة على مواقف الحكومات، شريطة ان تنسق خطواتها ضمن برامج مدروسة تضمن الاستمرار والمتابعة، ومواكبة ظروف الحركة وتطوراتها الكثيرة المعقدة.

ان بعض الاسلحة المعاونة للعولمة – بقصد او غير قصد – هي تشجيع الفساد والانحلال والاستغراق في الشهوات، وتبذير المال القليل على مسايرة المظاهر وحمى الاستهلاك، ويحسن الشباب المسلم صنعا اذ تعاون على مكافحة هذه الاوبئة من خلال المساجد، والمراكز الثقافية ووسائل النشر المتاحة.وواجب الشباب المسلم ان يقبل بشجاعة وحماس على العلم النافع، واكتساب المعارف والمهارات، لا سيما استخدام التقنية الحديثة التي باتت تفتح افاقا واسعه لانسان الغد، وانتقاء ما ينفع وينسجم مع العقيدة الاسلامية وتراثها العربي.

- اعادة النظر في مشكلاتنا الاجتماعية في ضوء احكام الشريعة الاسلامية العامة، ومقاصدها وغايتها الحكيمة، في الحياه لتحديد اولا مسؤولية الاسرة، والمدرسة والجامعة ومعاهد التعليم، ومؤسسات المجتمع المدني من القيام بواجباتها في هذا الجانب.

- اقامة المجتمعات الاسلامية على القاعدة الايمانية التي تجمع بين المسلمين جميعا دون الالتفات الى اختلاف اللغة او اللون او العرق او المذهب ومعاملة اهل الاديان جميعا وفق القاعدة التالية:(لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين) اي تحقيق العدالة المطلقة للجميع، الا فيما يخص القضايا التشريعية الخاصة بكل اهل دين، فالبشر جميعا كرامتهم مصانة في اطار المجتمع الانساني.

- رفض المخططات الصهيونية والفارسية والامريكية، وعدم الاعتراف باية تسوية سياسية مع الكيان الصهيوني على حساب ارض فلسطين المقدسة، وقدسها الشريف والعمل الجاد على اعداد الامة للجهاد، مع الايمان الكامل بان ما اخذ بالقوة العسكرية – في فلسطين بالذات والعراق وافغانستان...لا يسترد الا بالقوة نفسها ولو طال الامر عشرات اخرى من السنين، باعتبار ان القضية الفلسطينية هي قضية المسلمين الاولى ومحور النضال وفيها القدس الشريف الموحد(أولى القبلتين وثالث الحرمين) ولدلك استباح العدوغزة. ومن خلال ما تقدم يتضح ان المنهج الاقتصادي الاسلامي يقوم على اسس مبدئية واخلاقية، يعتبر الانسان هو الغاية والوسيلة في ان واحد، بعكس الانظمة الاقتصادية الشمولية الاخرى التي تعتبر الانسان احدى وسائل الانتاج (الة) يعوض بها.

- وبعد ان تطرقنا الى العولمة ودرسنا ابعادها وتاثيراتها، وللانصاف لا بد من الوقوف على المنهج الاقتصادي الاسلامي وتغطيته من كافة الوجوه باعتباره التحدي القوي للعولمة كونه يستند الى اسس اخلاقية ويستمد منهجه العقلاني من القران والسنة، ويتبع طريق الوسطية التي وهبها الله لامة العرب والاسلام لتكون شاهدا على الاخرين. فما هو المنهج الاقتصادي الاسلامي..

البَابُ الثَّانِي

المنهج الاقتصادي الإسلامي

ويتألف من الفصول الآتية:

الفصل الاول: تعاريف – مفاهيم مهمه في المنهج المالي الاسلامي – المادة والتسخير والاستخلاف في المذهب الاسلامي

الفصل الثاني: الصيرفة في بلاد العرب تاريخيا

الفصل الثالث: نبذة تاريخية – عالمية الاسلام – الاسلام دين المحبة والسلام

الفصل الرابع: عالمية الاسلام والعولمة – المفهوم العولمي والاسلامي القيمي

الفصل الخامس: المنهج الاقتصادي الاسلامي بديلا للعولمة

المنهج الاقتصادي الإسلامي

أن مفردة المنهج، تعني النظام أو الطريقة أوالوسيلة المثالية التي يدار بها أي عمل في الحياة، كادارة العمليات الاقتصادية للدولة العربية الاسلامية المترامية الاطراف، بكافة مراحلها للاقاليم العربية والاسلامية، والتي تجمعها روابط جمة في مراحل زمنية معينة، موظفة كل وسائل أو عناصرالانتاج لخدمة الفرد كونه الغاية والوسيلة في المنهج الاقتصادي الاسلامي، بعيداً عن المضاربات، والتدليس، والبخس، والربا، والظلم، والتمييز، والاحتكار، والغش.. وهذه مفردات منبوذة يعاقب مرتكبيها بشدة.. وكان القائد والمعلم الاول وخلفائه وأصحابه وأتباعه يمارسون مسؤوليات المراقبة والتفتيش والمحاسبة للمسيئيين منهم وفق نظام الحسبة (التفتيش).

وعودة الى معرفة ما هو الاقتصاد الاسلامي؟ ومن ثم الولوج في صلب الموضوع للوقوف على المنهج الاقتصادي برمته. معلوم أن نظرة الاسلام عالمية لأحد يزايد عليها أو ينكرها، وبدأ بالقلم ثم بالقراءة، وبالعلم والمعرفة، وممسكآ بالاقتصاد والتجارة والمال، وهي الأسس لبناء الدولة العربية الاسلامية، أي قبل أن تظهر القوى الاستعمارية، فالاسلام دين سماحة، وحضارة وثقافة ونظم ودولة، يحترم الاخر، ولايلغي دورالاخر، ومشروعه مطروح للجميع، أهتم بالاقتصاد، الذي يبين تركز الثروة وكيفية توزيعها على مستحقيها من خلال منهج اخلاقي عادل وشفاف يراعي فيه الجوانب الانسانية وحقوق الانسان كافة، باعتبار ان المال مال الله والرزق يقسم على العباد وفق مشيئة الاهية ولم يناط بالافراد. خوفاً من ظلم العباد بعضهم لبعض. وكان الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم جميعاً) كانوا لا يهدأ لهم بال عندما تصل الاموال الى بيت المال في أثناء حكم الدولة العربية الاسلامية العادل، اذ كانوا يعتبرون هذه الاموال هم مؤتمنين عليها، وكانوا شديدي الحرص على توزيعها على مستحقيها بمنتهى الأمانة والدقة، وتعرض أقرب

مقربيهم الى الحساب، حتى ولو كانت على هفوة أو شبهة، وقصة الأمرأة المخزومية السارقة واضحة في اجابة الأمين ﷺ عند رفضه لوساطة أحد مقربيه من أصحابه بقوله (لو سرقت فاطمة لقطعت يدها) وكان صحابته المهدين (رضي الله عنهم) أمينيين على المحافظة على منهج المعلم..وخاصة خلال فترة حكم الخليفة الراشد الثاني العادل عمر ابن الخطاب، الملقب بالفاروق ﷺ اذ وبخ ولده عبدالله عن صفقة بيع جمال، وطالبه بالاحتفاظ برأس ماله والربح أرجعه الى بيت مال المسلمين، وكانت فيض من غيض، ولذلك كانت فترة حكمه مليئة بالعطاء والتنظيم والتخطيط المالي والاقتصادي من خلال وضعه للدواوين: كديوان الجند، وديوان العطاء،... وكانت بحق مرحلة التخطيط الاقتصادي الاسلامي مركزي التخطيط والتنفيذ خوفاً من الشطط والتلاعب كون المال قد يساء استخدامه، وأكمله الامويين الذين حكموا قرناً من الزمان بسياسة دولة طأطأ لها الملوك وأمراء ذلك العصر، وأتسم بتخطيط مركزي وتنفيذ لامركزي، بينما العصر العباسي الذي دام زهاء (524) عاماً، بأتباع سياسة اقتصادية ذات تخطيط وتنفيذ مركزي لآسباب عديدة: نذكر من بينها دخول العنصر الاجنبي (الفارسي والتركي) وأستلامهم مسؤوليات كبيرة، نذكرمن بينهم عائلة البرمكي، وتحديداً جعفر، الذي كان يشغل منصبي وزيري المالية والدفاع زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأبن العلقمي زمن الخليفة المستعصم بالله، والذي كان له دور الخائن بأستباحة بغداد العروبة والاسلام عام 656هـ من خلال رسائله التنسيقية مع الغازي هولاكو التتري.. فضلاً الى أمور كثيرة لامجال للتطرق اليها، ولذلك يتضمن الفصول الأتية:

الوسطية في المنهج الاقتصادي الاسلامي:

يمتاز المذهب الاقتصادي الاسلامي عن بقية المذاهب الاقتصادية الاخرى بأطاره الديني العام. حيث يعالج الجوانب الحياتية بمزيج مع الدين، ويصوغها في اطار من الصلة الدينية للانسان بخالقه وآخرته. وهذا العمل هو الذي يجعل النظام الاقتصادي الاسلامي قادراً على النجاح ويضمن المصالح الاجتماعية العامة للانسانية عن طريق الدين- المحرك الاساس والذي أهملته أوربا متعمدة واستبدلته بأفكار دنيوية لاشخاص مختلفين في نظرتهم للحياة فكانت المحصلة النهائية افقار

المجتمعات وشيوع الجرائم وارتفاع التضخم والانكماش الاقتصادي وتباطؤ النمو وحصول المزيد من الازمات كأزمات 1933 و2008م في الولايات المتحدة الامريكية وأنعكاساتها على اقتصاديات الدول المهيمنة عليها فتحولت الازمة من المحلية الى الدولية-....

وحاسب ابن والي مصر عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ عندما وصلته أخبار اعتداء ولده على مصري-قبطي، فوبخه وأخذ بحق القبطي- وكانت أرض تابعة لكنيسة القبطي أراد شراءها منهم-ورد مظلمته قائلاً: ((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم أحراراً)) وهنا نتحرى دقة المعاني الإنسانية (حقوق الإنسان الآدمية) وهو شعار تعلمه واعتمده الغرب وأمريكا،وأخذ يسوقه الينا بكلمات مزوقة، وبتطبيق انتقائي مشوه غير حقيقي-كونهم لايؤمنون بذلك، وظهر في الممارسة الحياتية. ويتنكرون للأسلام؟ للاسف.

يذكر أن مصالح العباد التي تحقق لهم التوازن في حياتهم المعيشية نوعان هما:

1- المصالح الطبيعية: وهي مصالح الانسان التي تقدمها له الطبيعة ظاهرها وباطنها.
2- المصالح الاجتماعية: وهي مصالح الانسان التي يكفلها له النظام الاجتماعي بوصفه كائناً اجتماعياً يرتبط بعلاقات مع الاخرين.

هنا يبرز عامل الدين كعامل حاسم، بل الحل المطلوب للتوفيق بين الدوافع الذاتية والمصالح الاجتماعية العامة، لانه يمد الانسان بطاقة روحية تعوضه عن الكثير من لذائذه المؤقته التي يتركها في حياته الدنيا من أجل الظفر بالنعيم الدائم في الحياة الاخرة، يقول عز من قائل: ((ومن عمل صالحاً من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزيهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون))[1] - وهذا مايميز المنهج الاقتصادي الاسلامي، في حين نجد المناهج والانظمة الاقتصادية الرأسمالية والاشتراكية التي تركز كلياً على الجانب المادي، وتهمل الجانب الروحي، ولذلك تعثرت وفشلت في كافة المقاييس، ولو تركوا المنهج الاسلامي يقود من دون

---

[1] سورة النحل، الاية-97.

تدخلاتهم، لسعدت البشرية وشاع العدل والاحسان والتعاون والاخاء بدل الصراعات في ربوع المعمورة.

لان الطاقة الروحية تستطيع ان تدفع الانسان الى التضحية بوجوده عن ايمان ويقين بأن هذا الوجود المحدود الذي يضحي به للاخرين ماهو الا تمهيد لحياة النعيم الابدية الدائمة، وتخلق في تفكيره نظرة جديدة تجاه مصالحه، وتشكل لديه مفهوماً آخراً عن معنى الربح والخسارة، فالعناء وسيلة اللذة، والخسارة لحساب المجتمع وهو طريق الربح، وحماية مصالح الآخرين هي حماية لمصالح الفرد في الحياة الابدية (حياة البرزخ) سائلاً المولى جل قدره وشأنه أن يحشرنا معهم ويرضى عن أمة الاسلام، ويهدي الغرب الى طريق الحق وليتخلى عن لؤمه.

وهنا نعود الى الفطرة الانسانية التي فطر الله عزوجل الناس على الدين ليسود الحق والعدل والسلام والتقدم بقوله تعالى: ((فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها..ذلك الدين القيم))[1]. والمعنى يؤكد بأن الدين الحنيف هوالدين الحق الذي فطرت عليه الانسانية بحكمة اللاهية، وليست الاديان الاخرى وليدة المشكلة، كما قال يوسف عليه السلام لصاحبي السجن: ((ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان))[2]. بمعنى أنها وليدة الدوافع والنوازع الذاتية، التي أحلت على الناس أديان الشرك طبقاً لمصالحهم الشخصية الضيقة المختلفة.

مصادر فكر المنهج الاقتصادي الاسلامي:

ان المصادر التي استقى منها المنهج الاسلامي في الحياة في جوهرها مصادر دينية، لآن الاسلام دين حياة متكامل وقوانين، فهو ينظم العلاقة بين الفرد وخالقه، فضلاً الى تنظيم علاقته أيضاً بالوسط الطبيعي والمجتمعي.. ومن أهم المصادر هي:- القرآن الكريم، والسنة النبوية والاجتهاد وفق توافر شروط الامام والارجحية وقبول المنطق والعقل (أي بالاغلبية) وعند الضرورة.

---

[1] سورة الروم، الاية-30.

[2] سورة يوسف، الاية-40.

الفصل الأول

تعاريف ومفاهيم مهمة في المنهج المالي والقيمي الإسلامي

تعاريف ومفاهيم مهمة
في المنهج المالي والقيمي الإسلامي

أولاً: تعريف الاقتصاد الاسلامي مع أهم خصائصه:

يعرف الاقتصاد الاسلامي: بانه فقه المعاملات المالية.. ولفظة المعاملات المالية هي المصطلح الاسلامي للاقتصاد، واضافة الفقه اليه يعني اننا نتعامل مع النص بطريقة علمية، لذا اهتم السلف الصالح (رضي الله عنهم اجمعين) بالاقتصاد والمال، كونها الركائز الاساسية لبناء الدول، وظهرت قبل نشوء الاقتصاد الليبرالي باكثر من ثمانين عاما – وهذا ما يفسر ان العولمة قد سرقت من المنهج الاقتصادي الاسلامي الركيزتين الاساسيتين لبناء الدول، عندما ركزتا على الاقتصاد والمال والتجارة في النظام العالمي الجديد (الاقتصاد الليبرالي) او ما اسمته ب (العولمة) وما نطلق عليه نحن ب (الامركة) - وبعد ان ترسخ وجود الدولة العربية الاسلامية بقيادة المبعوث خيرا للعالمين كافة ﷺ، بالرغم من التحديات، وكثرة الصعاب، الا انها اصبحت بحق أنموذجا عالميا، كونها بنيت وفق اسس علمية سليمة، كان طابعها المميز انساني (جماعي) وهدفها وغايتها الفرد الذي هو العنصر الحاسم في العملية الاقتصادية، وهو نواة العائلة التي بمجموعها تمثل المجتمع العربي الاسلامي. وما نحن بصدده هو التركيز على الجوانب الاقتصادية والمالية (النقود) التي تمثل احدى شارات وعلامات مشروعية قيام الدولة، وتوثيق عصور الخلفاء واسمائهم ودور الضرب وتاريخ السك... الخ وان بصمات المعلم الاول ﷺ ومن بعده خلفاءه الراشدين المهديين (رضي الله عنهم اجمعين) كانت واضحة، ونخص بالذكر الخليفة الراشد الثاني (عمر بن الخطاب) ﷺ، باني اول اقتصاد وادارة مركزية القرار ولامركزية التنفيذ لاقاليم الدولة مع دقة في المحاسبة والاشراف – وكان اكثر حسابا لاولاده ومقربيه، والرعية عنده سواسية – كما ان

الاقتصاد الاسلامي لن يقوم بما يقوم به النظام الليبرالي – (على مراحل الراسمالية) – من حيث اباحة الجشع والطمع، والسعي وراء الكسب المادي فقط، بل من خلال المعطيات اعلاه، فان باكورة الاقتصاد الاسلامي يكون الانسب والبديل العملي لنظام العولمة الليبرالي – ومعلوم ان الامبريالية هي مرحلة ما بعد الراسمالية الطفيلية، كنظام اقتصادي، ومع مرحلة الليبرالية العولمية كفكر يكمل بعضهما البعض – من خلال التوزيع غيرالعادل للموارد، وزيادة الفجوة (الهوة) بين الشمال والجنوب او بين الاغنياء والفقراء حسب تقسيم منظري ومؤيدي العولمة، وأن القضاء على آفة الفقر المتزايدة التي سببها الابتزاز والهيمنة لادوات العولمة كصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي والجات والشركات متعدية الجنسية والقرصنة، والحروب الاستباقية، وممارسة ارهاب الافراد والدول، وتجنيد العملاء واستخدام المرتزقة، وسرقة ثروات الشعوب تحت اية مسميات تذكر..بينما يهدف المنهج الاسلامي الى زيادة الاهتمام بالتعليم، والعلاج الطبي، وتحسين المستوى المعاشي للسكان، واعتماد سلة عملات بدلا من الدولار الذي يعاني من سكرات الموت بسبب الوضع الاقتصادي الامريكي الداخلي المضعضع واختلال الميزان التجاري سلبا، لذا انعكس التضخم الاقتصادي العالمي سلبا على الدول المنتجه للنفط، والتي تتعامل بالدولار الى خسائر جمة، وطريقة الخلاص تتمثل بالخروج عن الدولار، كما حصل مع الاسترليني سابقا.

أن الاقرار بمبدأ تكوين الثروة يمثل بالضبط ما يطلب به كل معارض ضد العولمة، وكل شخص مهتم بالبيئة ونظافتها عندما يوجه الاحتجاج الى صندوق النقد الدولي. والى منظمة التجارة العالمية (الجات) والبنك الدولي، وان يتم الاقرار بالحاجة الى نشاط اقتصادي مربح، وتكمن مظالم المحتجين في ان فوائد السوق الحر المعولم تعمل من اجل مصلحة الاغنياء على حساب الفقراء في العالم، وهم يرغبون في اقامة نظام اقتصادي متوازن وعادل للجميع – وان هذه الصورة القائمة لهذا النظام لن يسمح له بالتمدد واخذه لمساحة اكبر من الحقيقي بسبب الاحادية

القطبية التي خدمته، حيث صيحات التذمر العالمية شعوبا وحكومات اخذت تحتل صدى وان الصورة سوف تتغير، وستبرز قوى اقتصادية عالمية (كالصين او ما يلقب بالتنين، واليابان، واوروبا الغربية، والنمور الاسيوية، والهند... الخ، تكون قادرة على استعادة التوازن العالمي الى نصابه الحقيقي، ومن ثم سنرقى بحياة هانئة وتعاون اقليمي ودولي على مختلف الصعد، ومن خلال المنافسة الشريفة والتعاون البناء وهذا الغائب الان منذ قبل وبعد الحرب الباردة، كون اننا نلحظ انحياز كبير الى الاغنياء في ظل النظام الراسمالي، حيث ان ثرواتهم تمكنهم في المضاربة على العملات، والاتجار في الاسهم، واقراض الاموال عن طريق البورصة، والأسواق المالية التي صاغ لوائحها الاغنياء – الدول الصناعية والجات – وتعتبر المضاربة بالعملات العالمية بالتحديد امرا مدمرا، او تقوم في احيان كثيرة بتدمير اقتصاديات البلدان المستهدفة (خارج بيت الطاعة) للقطب الهائج – مما يخلق فقرا متزايدا في تلك البلدان – وهذا ما يحصل للكثير من دول العالم الثالث العربية والاسلامية خاصة، كما ان هذا الانحياز يتيح وجود شركات متعدية الجنسية، ومؤسسات مالية ذات نفوذ يجعلها تتحكم في ثروات جميع البلدان النامية عندما تفتح اقتصادياتها صوب الاقتصاد العالمي المعولم، والتجارة العالمية – الحرة ايضا.

ويذكر ان الخليفه الراشد الثاني كان كثير الاستشارة في صرف الاموال، وحرصه على مال المسلمين كمؤتمن على بيت مال المسلمين العام، خاصة عندما كثرت الاموال التي انهالت على الدولة العربية الاسلامية بعد التوسع الكبير جراء الفتوحات الاسلامية، واخذ العشر من ربع الاراضي، وربع العشر من التجار المسلمين، ونصف العشر من الذميين، ونصف دينار ذهبي – اي 5 دراهم فضية(*)– عن الايراد المتحقق لغير المسلمين بواقع عشرين دينار ذهبي عن كل

(*) اي ان سعر صرف الدينار الذهبي يساوي عشرة دراهم فضية، واستمر هذا الحال في العصور الثلاثة للدولة العربية الاسلامية (العصر النبوي، والراشدي، والاموي) وهذا الثبات في سعر صرف النقود يدلل على الاستقرار السياسي وصحة المنهج الاقتصادي المتبع. من حيث سلامة الدورة ـــ

حالم (بالغ) قادر عليه لقاء التعامل والحماية من قبل دار الآسلام – الدولة العربية الاسلامية لدار الحرب، ولذلك استشار الخليفة الفاروق ﷺ الناس في وضع الدواوين عامة، كديوان الجند والرسائل والعطاء، وبيت المال خاصة.

وللخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ له القدح المعلى في مجال وضع أسس التخطيط الاقتصادي والمالي والعسكري والقيمي والاخلاقي، ...وهي أسس لقيام دولة القانون، والتي تعد نواة قيام الدولة الاموية القوية بكل المقاييس، ولذلك حكموا بحدود القرن من الزمان، وأنساحوا في بقاع واسعة، الى ان انتهى الحال بهم مثلما وثقته المظان التأريخية، وفق النظرية الخلدونية، ثم جاء العباسيين وكان المسلمين يتمنون خيراً من لدن دولة خالفت شعاراتها، وأرتمت في أحضان الفرس خاصة، والاتراك بمحدودية، بأستثناء فترة العصر العباسي الاول، وفترة الخليفة المأمون تحديداً–والذي لم ينجو من مكرهم–، ووعى الاخرون لذلك متأخراً.

وللوقوف على مسألة توضيح التخطيط الاقتصادي، كان لابد من التطرق الى الاهداف. وكان لا بد من التطرق إلى خصائص الاقتصاد الإسلامي، والتي نجملها بما يأتي بقصد المقارنة مع الاقتصاديات الوضعية مارة الذكر.

1– الشمول والتوازن:

حرص الأسلاَم على اقامة التوازن في جميع الأمور سواء كانت مادية أو روحية، فبقدر حرصه على اشباع حاجات الأنسان المادية، وحرص في الوقت نفسه على سد حاجاته الروحية أيضاً، كون الأسلام يراعي الذات الأنسانية والطبيعية والبشرية المكونة من الروح والجسد معاً.وهذا ما يؤكده القرآن الكريم. قال تعالى:

===الاقتصادية، وحسن الاختيار والتخطيط السليم للدولة الذي أتسم في ظل العصر الآموي، بمركزية التخطيط، ولامركزية التنفيذ، بينما ظل كلاهما لامركزياً في العصر العباسي، فعمت الفوضى والخراب. ينظر: الدليمي، جلال جميل سلمان، واقع سعر صرف النقود في الدولة العربية الاسلامية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التأريخ والتراث العلمي العربي للدراسات العليا، (بغداد، 2005م)، ص36.

((وابتغ فيما ءاتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين)) [سورة القصص–آية77].

2- يقوم بالأستناد على قاعدة الحلال والحرام:

تسعى النظم الأقتصادية الوضعية الى اشباع حاجات الأنسان ورغباته المادية بغض النظر عن الطريقة أوالوسيلة التي تحقق ذلك، فهي لا تقيم وزناً للحلال والحرام.

بينما يعد الحلال والحرام في الأسلام مبدء يتبع وفق قاعدة أساسية في جميع شؤون الحياة، وبخاصة الأقتصادية منها، سواء كان ذلك في البيع والشراء، أو في العمل والأنتاج، أو في المأكل والمشرب والملبس، أو في امتلاك الأموال...أو غير ذلك في الشؤون الأقتصادية. وهذا ما يؤكده كتاب الله عزوجل بقوله: ((ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل...)) [جزء من البقرة–الآية 188].

وفي السنة النبوية المطهرة، قال النبي الأكرم ﷺ: ((ان الحلال بيين وان الحرام بيين)).

3- اقرار الملكية الخاصة والعامة على حد سواء:

أقر السلام الملكية الخاصة وحماها، ووضع لها الضوابط فمثلاً أقر حق الأنسان في امتلاك ما يشاء في الأموال المنقولة وغير المنقولة (عقارات، ثروات مختلفة، وكل ما يتعلق بغذائه ومسكنه، وملبسه، ووسائل رفاهيته، وسعادته...على أن يكون الأمتلاك من الكسب الحلال، ومن مصادر مشروعة. ومن صور حماية الأسلام للملكية الخاصة قطع يد السارق المدان بالبينة والشهود، وبقرار شرعي أو قضائي، أو تنظيم للميراث.. وقد نظم السلام الملكية الخاصة لتؤدي وظيفة اجتماعية أو شرعية يؤديها المالك. ومن مظاهر هذا التنظيم وجوب مراعاة مايلي:

أ- اكتساب الملكية الخاصة بالحلال من المصادر المشروعة.

ب- التزام الملكية الخاصة في اخراج الزكاة، والألتزام في الأنفاق في سبيل الله تعالى.

ت-التصرف في الملكية الخاصة ضمن الحدود التي رسمتها الشريعة السلامية، فلا يجوز مثلآ اتلاف النقود وكسرها فتصبح تبرآ، وتؤثر على حجم التداول ويتأثر سعر الصرف سلبآ، ولا حبس المال وكنزه، ولا يجوز الخروج عن حد الأعتدال في انفاق المال وصرفه بقوله جل في علاه: ((ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملومآ محسورآ)) [سورة الأسراء-الآية 29].

ث-أقر السلام الملكية العامة، كتملك وأدارة المرافق الأساسية كالطرق والأنهار والمراعي، وملكية المعادن في باطن الأرض، وملكية الأرض التي لا مالك لها الآ الله (وأن الأنسان مستخف عليها)،وملكية المساجد.في حين في الأقتصاد الحر دعه يعمل دعه يمر، ومسؤولية الدولة حفظ الأمن والنظام فقط. بينما رأينا تدخلآ مباشرآ في أمريكا ابان الأزمة الأخيرة 2008م بشراء مصارف وشركات وضخ الدولار الورقي في السوق...

4- الضمان الأجتماعي:

يحرص الأسلام على توفير المستوى اللائق للمعيشة لجميع الأفراد العاملين منهم، وغير القادرين عليه. فأذا تعذر عليه تحقيقه-لسبب خارج عن ارادته- كالمرض والعجز، والشيخوخة...فأن نفقته تكون واجبة على الدولة شرعآ، وقد اصطلح على تسمية ذلك (بضمان حد الكفاية). وأسس التكافل الأجتماعي، ولم يكتف السلام بذلك. بل فرض الزكاة (ركن عبادة) على كل مسلم حالم لديه مال يدور عليه الحول و(فائض عن حاجاته) يؤخذ منه نسبة 2,5% حق الله تعالى في الأموال والزروع والثروات.. تعطى الى المستحقين من الفقراء والمساكين والعاطلين، والغارمين، وفي البأساء زكاة تطهر النفس وتزكية وتطهير لها بقوله عزوجل: ((خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)) [سورة التوبة- الآية 103].

ومما تقدم تعد الزكاة من أهم الأركان التي يقوم عليها الأقتصاد الأسلامي، لأنها تدعم المركز المالي للدولة، وتعد مصدرآ مهمآ من مصادر التمويل الغير منظور والمحسوب لسد حاجات الآخرين حتى لا يشكلوا ضغطآ على الدولة، وهو اجراء سليم يقضي على الفقر من جهة ويساهم في البناء الصحيح للدولة من غير ضغوط مالية، فضلاً عن أنه عملية ايمانية روحانية توحد المجتمع، وتجعله حالة واحدة كالبنيان المرصوص، كما أنها تدخل في تطبيق مبدأ التكافل الأجتماعي بين أفراد الأمة، وتنشر الألفة والمحبة بين الناس، وتجنبه الأنحدار والفساد بأنواعه.

5- العمل والأنتاج:

مجد الأسلام العمل، وشجع على بذل الجهد والمثابرة في انتاج السلع وتوفير الخدمات وتطويرها بقوله تعالى: ((فأمشوا في مناكبها وكلوا من رزقه، واليه النشور)) [سورة الملك-آية 15].

وقد فرض السلام العمل على كل شخص قادر عليه، وعده حق مشروع وواجب، لأهميته في اعمار كوكب الأرض وأصلاحه كمستخلف عليه، وتكوين الأموال وتنميتها وفق شرع الله عزوجل، كما حث الأفراد على اتقان العمل وتطويره (الأبداع). كما أكدت السنة النبوية المطهرة على لسان المعلم الأول ﷺ بقوله: ((ماأكل أحد طعاماً قط خيرآ من أن يأكل من عمل يده...)) رواه البخاري، وأبن ماجة. وكان يقول أن النبي داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده. لحث العباد بأتخاذهم الأنبياء أسوة حسنة وقدوة لكي تستقيم بهم الحياة الدنيا كمحطة الى الآخرة (دار القرار) ويكون الأنسان جزء من عملية البناء.اذ لاخير في أمة تأكل أكثر مما تعمل وتزرع.

ومن نافلة القول، أن الأسلام يمثل منهج متكامل للحياة، محبة وأخوة وتعاون وايثار وسلام. لافيه تطرف ولا عنف ولا تبذير،ولا هجر ولا حتى ارهاب. وكل ما لصق بجلبابه يعبر عن افلاس محور الشر، الذي يفرخ الأرهابيين للأعتداء على

المحرمات. لأن الأسلام دين تدبير وتخطيط سليم يسوده الحق والعدل والأنصاف، وهو دين الوسطية والقيمة.

وكما هو معلوم الى القارئ والسامع الكريم أن الكتاب في بابه الثاني يشمل على خمسة فصول مترابطة توضح بعض أسس المنهج الأقتصادي الأسلامي-الذي ينكره الجهلة والجاحدون-لأنه النقيض للعولمة وللأقتصاديات الوضعية في الوقت ذاته.كون العولمة أو اللبررة، وهي مرادفة للأمبريالية بكافة أبعادها من هيمنة استعمارية قسرية، وأستحواذ وسرقة لثروات وخيرات الشعوب بأساليب الغزو الفكري والثقافي والأقتصادي،وأختراق سيادة الدول ببهرجة استخدامات تقنية المعلومات والأتصالات السريعة، والتي أصبحت وبالآ عليها أولآ،وعلى الغلبة ثانيآ.. ونطلب من المجتمعات العربية والأسلامية، وبلدان العالم الثالث خاصة الى الأستفادة من الجانب الأيجابي القليل من تلك التقنيات مع توخي الحذر لوجود سيطرة مشددة عليها من أمريكا خاصة.

ثانياً: مفاهيم مهمة في المنهج المالي الاسلامي:

ويتمثل بالتطرق الى جملة من المفاهيم الاقتصادية والمالية المتعلقة بالاقتصاد الاسلامي المبني على قيم وخصال حقيقة وليس قيم السوق الاخرى التي تعتبر الربح غاية لجمع الثروة حتى لوكان على حساب الطبقات الكادحة (الفقيرة) حيث لاوجود للطبقة الوسطى، في حين يؤكد الاسلام أهمية القيم الشرعية (الدينية) والاخلاقية المرتبطة، وأخيرآ المادية بعيدآ عن الغش والتدليس، والتطفيف،... ولتوضيح حقوق المسلمين الانسانية في ثرواتهم وخيراتهم بعيدآ عن التدخلات السافرة للقوى الاجنبية.. **ومن هذه المفاهيم مايأتي:**

- **أهداف التخطيط الاسلامي، ويتمثل بما يلي:**

أولاً: بناء الفرد والمجتمع ويشمل مايأتي:

1- بناء الفرد: وهو الغاية والوسيلة في المنهج الاقتصادي الاسلامي، ويتمثل بما يأتي:

- العبودية الكاملة لله: فهو خالق الكون الكبير الواسع، بكل ما به من عوالم ومخلوقات وأسرار، لايحصيها، ويستعصي عليها الحصر، وكل منها لو دقق الانسان فيها النظر قليلاً، لوجد فيها قدرة الله واضحة، من قوله تعالى: ((وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون... والتي في الارض رواسي ان تميد بكم، وانهار وسبلاً لعلكم تهتدون وعلاماته، وبالنجم هم يهتدون، افمن يخلق كمن لايخلق؟ أفلا تذكرون؟)) [سورة النحل: الايات 3-17].

- مكانة الانسان: تحتل في العقيدة الاسلامية، اذ لاتعلو عليها سوى منزلة الله تعالى، حيث أعطي منزلة عن سائرالمخلوقات وكرمه ورفع شأنه لقوله جل في علاه: ((اني جاعل في الارض خليفة)) [البقرة- 30].

وقوله تعالى: ((ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات..)) [الاسراء-70].

- تغيير الفرد: ان الله قادر على التغيير في كل شئ، والقول المأثور: ((لايغير الله ما بقوم مالم يغيروا بأنفسهم))، وقوله تعالى: ((وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله، ذلكم الله ربي، عليه توكلت واليه أنيب)) [سورة الشورى-10]. وكان العربي قد تحول بشرعة الاسلام وقوانينه الى مسلم، دستوره القانون ورائده العدالة، وما كان له الا أن يتبع ذلك بعد أن امتلك سمعه وقلبه وبصره.

- اعداد الفرد المسلم: يمثل اللبنة الحاسمة في بناء المجتمع الناجح بموجب توافر مايلي:

1- الاعداد الاخلاقي والتربوي.

2- الاعداد العقلي والبدني.

2- **بناء المجتمع:** يتشكل منها المجتمع، وأنفرد الاسلام بتحقيق هذه الغاية عن طريق القانون الالهي (الشريعة الاسلامية) وتضم بين جناحيها الاحكام التي جاء بها القرآن الكريم بعد أن فسرتها ووضحتها بالواقع العملي أحاديث المعلم الاول ﷺ. يذكر أن جزءآ كبيرآ من مبادئ الاسلام لايمكن تطبيقها، الا عن طريق مجهود موحد لعدد من الافراد- أوما نسميه بالمجهود الاجتماعي- ولذلك فأن الافراد الاصحاء مهما صحت عزيمتهم، أن يصوغوا حياتهم على نحو يتفق مع تعاليم الاسلام دون أن يصوغ المجتمع الذي يعيش فيه شؤون حياته أيضآ في الاطار الذي رسمه الدين الاسلامي حسب: -

أ- **الاخوة الدينية:** المسلم أخ المسلم وفق العقيدة الاسلامية التي يعتنقها جميع المسلمين ايمانآ ورضآ، وهي أساس الوحدة المنشودة، بقوله جل وعلا: ((انما المؤمنون أخوة...)) [الحجرات-10]. وفي السنة، يقول المصطفى ﷺ: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضآ، ثم شبك بين أصابعه)) [صحيح البخاري، فتح الباري، باب 36، 449/10، حديث رقم (6026)]. وغلبت اخوة الايمان كل صلة سواها حتى صلة النسب، بقوله تعالى: ((لاتجد قومآ يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوتهم أو عشيرتهم)) [المجادلة- 22].

ب- **التكافل الاجتماعي:** يعد أهم لوازم الاخوة من خلال شعور جميع الافراد بمسؤولية بعضهم عن بعض، ويكفي الحديث الشريف: (حب لاخيك مثلما تحب لنفسك) و(للفقراء نصيب في مال الاغنياء) فلاحسد ولاغيرة طارئة، مجتمع

متحابب ومتجانس، وهذا في الواقع أحد قوانين الاجتماع الراقي، وعنصر من عناصر الحياة الطيبة، ويتوقف عليه كمال السعادة الانسانية للمجتمع، ويتمثل بما يلي:

أولاً- **الجانب المادي:** من خلال الجمعيات الخيرية الرسمية والاهلية، فضلاً لما تقدمه العوائل الكريمة والافراد، وأماكن العبادة. ويحذر الرسول الكريم (صلوات ربي عليه وسلم) من قطيعة المسلم لآخيه أكثر من ثلاث ليال بقوله: ((لايحل المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام)) [صحيح مسلم بشرح النووي، باب8، 353/16، حديث 2560].

ثانياً- **الجانب الادبي:** ويعني تعاون المسلمين المعنوي جميعاً بالتعليم والنصح والارشاد والتوجيه.وسمي في المحكم العزيز بـــ(الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهي فريضة ملزمةعلى كل مسلم، بقوله: (الدين النصيحة، قالو:لمن يارسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولآمة المسلمين وعامتهم) [المنذري، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، القاهرة1987م، ج3، ص228].

ج- **العدل:** ان السعادة البشرية والمجتمعية التي يسعوون اليها تكمن في الاطمئنان على حقوقهم، من خلال اشاعة روح العدل بين الجميع، حتى مع الاعداء الذين يحملون لنا ونحمل لهم من الشنآن والبغض، بقوله تعالى: ((ولايجرمنكم شنئان قوم على الا تعدلوا، أعدلوا هو أقرب للتقوى)) [المائدة-8].

ثالثاً: أثر بناء الفرد والمجتمع في تحديد الحريات الاقتصادية:

والتي تأخذ شكلين:

1- **المحددات الذاتية:** بأعتماد مجموعة من القواعد، التي خطط لها الاسلام سلوكاً وأدباً، وفق المفاهيم والاسس والركائز الايمانية المتعلقة بشؤون الحياة الاقتصادية والاجتماعية المتأتية بالاصل عن تربية ذاتية قائمة على الايمان

المطلق بالعقيدة، ويقوم على أساس أخلاقي لصالح الجماعة، لتحقيق رسالة الاسلام النهائية، بقوله تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)) [سورة آل عمران- الاية-110]. وكذلك ضد التخلف، للاستفادة من الطاقات الشابة وتوجيههم نحو الطريق الصحيح والمجدي لخدمة الوطن والأمة.

2- **المحددات الموضوعية:** وتقوم على وضع القواعد والتشريعات الاجتماعية والاقتصادية لتنظيم سير الحياة المستمدة مشروعيتها من الشرائع وتنسجم وتتطابق مع الفطرة الانسانية السليمة، ومع الغايات والاهداف المطلوب تحقيقها في حياة الفرد في اطار المنهج الاسلامي الشامل.. وتستمد قوتها التنفيدية من خلال ما تكلفت به الشريعة الاسلامية المتمثلة بالنصوص القرأنية والسنة النبوية، من منعها لنشاطات اقتصادية سلبية كتحريم الربا، ومنع الاحتكار، وقرض النقود، والغش، وحجر السفينة، والاتجار بالمحرمات، ومنع التبذير والاسراف، فضلاً الى أحكام وقوانين تنظيم الميراث والتركات..بقوله تعالى: ((انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون)) [المائدة -90]. و((أحل الله البيع وحرم الربا)) [البقرة-275]. كما يستهدف المذهب الاقتصادي الاسلامي من المحددات الموضوعية لتحقيق جملة من الاهداف: [ينظر: الاسدي، حسين علي قاسم، مبدأ الوسط في المذهب الاقتصادي الاسلامي، ص172].

أ- دفع الناس الى العمل وبذل الجهد لكسب المال وتنميته بدلاً من اللجوء الى وسائل كسب غير مشروعة.

ب- اغلاق منافذ تضخيم الثروات في أيدي قلة من الناس.ج- بناء علاقات اقتصادية بين الناس قائمة على أساس التكافل والتراحم والعدالة، بدلاً من التباغض والتنافروالتظالم والغش، وما يجلب من صراع وقلق اجتماعي في

حياة الناس. وأخيراً يتوخى الاسلام من جراء هذه الطرق تحقيق تكافؤ الفرص والقضاء على الانحراف، وتحقيق التوازن المجتمعي الاقتصادي[1].

السياسات التدخلية في المذهب الاقتصادي الاسلامي: ان فلسفة الثابت والمتحول في الفكر الاسلامي، يعتبر التدخل الحكومي من المرتكزات الرئيسية لتنظيم المجتمع المسلم، ذلك لان الدول تمنحه المقدرة على الاستيعاب والشمول، وتتضمن مايأتي:

أولآ: حدود التدخل الحكومي: وتشمل تطبيق الثابت في الشريعة، لتلبية الحاجات المستقبلية للامة، وبما يناسب التطور الحضاري، من خلال زج العناصر المحركة وفقآ للظروف. وبذلك تمنح الاقتصاد الاسلامي صفة الاستمرار والصلاح لجميع العصور والمراحل.

ثانيآ: مسؤولية الدولة: وحددها الاسلام بما يأتي:

1- **الضمان الاجتماعي:** حيث ألزم الاسلام بضمان معيشة أفراد المجتمع الاسلامي ضمانآ كاملاً من خلال ما يأتي: التكافل العام، وحق الجماعة في موارد الدولة.
2- **التوازن الاجتماعي:** إذ عالج الدين الاسلامي قضية التوازن الاجتماعي معالجة جوهرية من خلال مايلي: تنوع الشخصية، والقاعدة المذهبية للتوزيع: يقرر الاسلام في مذهبية الاقتصادي بأن العمل هو أساس الملكية ومالها من حقوق سواء أكان ذلك في مجال تثبيت الملكية، أو استخلافها، أو نقل الملكية. وتكفل الاسلام بتوفير الامكانات اللازمة لكي تتمكن من تطبيقها للمبدأ، من خلال مايأتي:

---

[1] ينظر: العسال، احمد محمد (الدكتور)، النظام الاقتصادي في الاسلام، مكتبة وهبة، ط2، (القاهرة، 1977م)، ص ص84-85.

أ- طبيعة التشريعات الاسلامية، التي تنظم الحياة الاقتصادية في مختلف المجالات الاقتصادية، سواء أكانت في الانتاج أم الاستهلاك، والتثقيف باتجاه الوسطية في الاقتصاد وغيره.

ب- ايجاد قطاعات لملكية الدولة، واستثمار تلك القطاعات لتحقيق التوازن الاجتماعي.

ج- فرض موارد تؤخذ بصورة مستمرة، كجباية الزكاة، والفئ، وهنا على الدولة انفاقها واستخدامها بما يحفظ التوازن، ويخدم المصلحة العامة.

التخطيط الاقتصادي الاسلامي: ويقتضي الى بحث المسوغات التي تدفع الى ضرورة الاخذ بالعملية التخطيطية، طبقآ لمايلي:

1- ترتيب الاسبقيات والاولويات وتوزيع الثروة.

2- الاحتياجات الرئيسة والحريات.

3- النمو الاقتصادي والاستقرار.

اذ تميز الاسلام الحنيف في مجال ترتيب الاولويات، وتوزيع الثروة من خلال جميع أجهزة التوزيع على مرالتأريخ بمسؤولية النقاء حقوق الفرد بالجماعة، فهو لم يحل بين الفرد وحقه، وأشباع ميوله الطبيعية، وهو لم يسلب الجماعة كرامتها أو حياتها. هذا فضلآ الى أن الانسان يعد المحورالاساس لهذه العملية. ولكي تصبح الصورة واضحة عن التوزيع في الاقتصاد الاسلامي وجدنا من الضروري النظر في المسائل التالية:

أولآ: أسسس التوزيع: حيث يقوم الاسلام على الآسس الآتية:

- الاستخلاف.
- التكافل الاجتماعي.
- التضامن الاجتماعي.
- التفاوت المتوازن.

- عناصر الانتاج.
- شرعية التملك.

سنتطرق الى وجهة نظر المذهب الاسلامي في ما يتعلق بالأسس أعلاه، اذ قام الاسلام ليصحح مفهوم الناس عن الطبيعة والمادة وتسخيرهما للانسان بعقلانية، لتسيرحياة الانسان، الذي خلقه الله عزوجل وتعالى اسمه بقبضته من طين الارض ونفخه من روحه، وحسن صورته في الارحام، قال عز من قائل: ((اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشراً من طين فأذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين))[1]. فهذه القيمة الانسانية، الا تستحق أن تحترم؟

ان التفكير السليم في أية قضية لابد أن يبدأ بالنظر في اصولها بمنهج شمولي يحيط بجوانبها ويربط بين أطرافها، ويلقي الضوء على ما استغلق على الفهم منها.والمصدر الاساسي لفهم الكون والانسان والكائنات كلها يرجع الى خالقها وبارئها، والى ما أوحي به الى الانسان من أمرها ليحسن الافادة منها، والتعامل معها، والقيام بالحق على شأنها، فثنائية الروح والمادة؛ تعني أن الحياة الانسانية تقوم على الصراع بين القيم والمعاني والمبادئ من جهة، وبين كل ماهو مادي من جهة أخرى، وعظمة المنهج الاسلامي تكمن في تحقيق الوسطية والتوازن بين المتقابلين. فالمادة الكونية في صورها المختلفة قد أقسم الله عزوجل بها بما يعني حث الانسان على دراستها للافادة منها والتعرف الى مافيها من حقائق وأسرار دالة على عظمة الخالق وقدرته، فهي في جميع أشكالها مسخرة من قبل الله تعالى، لاستخدام الانسان بما يحقق الاعمار في الارض، والتوزيع يتحدد في ضوء أحكام الشريعة ونصوصها التي تنظر الى الانسان بوصفه خليفة الله في الارض، والانسان مستخلف عليها وليس مالكاً، لان الملك لله الواحد الاحد فقط، لان الانسان سيعود الى بارئه حياً- أي تعود روحه اليه ويحاسب على كافة الاعمال في دنياه السابقة-

---

[1] سورة (ص)- الاية-71-72.

وأنفرد الدين الاسلامي بمزايا خاصة، كما أن الوصول الى أهداف وغايات المنهج الاسلامي الذي اعتبر الانسان الغاية والوسيلة في نفس الوقت، والمادة والتسخير، اللتان تطرقنا اليهما قبل الولوج في الموضوع.

أما المادة هي مخلوقة من العدم ولاتملك لنفسها خيرا ولانفعا، الا بعد التعامل معها وتطييعها لصالح الانسان. قال تعالى: ((وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه، ان في ذالك لآيات لقوم يتفكرون))[1].

ومفردة التسخير تعد من أقوى التعابير في الدلالة على التذليل للخدمة المستمرة والدائبة..هكذا تكون طبيعة المادة في الرؤية الاسلامية، لكن أصحاب النزعة المادية قد شوهوا هذا المعنى الايماني للمادة، فأعتبروها الحقيقة الوحيدة المؤكدة التي يفسرون بها قضايا الكون والمعرفة والسلوك، وأعتقدوا خطأ ألا سبيل الى العثور على حكمة وراءها، ولجأوا الى محاولة تقنين هذه الافكار القاصرة في أنساق فلسفة خلعوا عنها صفة العلمية، وزعموا أن المادة ليست بلا بداية ونهاية، وأن الكون المادي يتصرف بضرورة داخلية (آليا) دون الحاجة الى علة مطلقة، وأن كل مايحدث في الكون من الارض الى السماء يخضع لقانون أسموه (قانون الطبيعة) – وهؤلاء هم الفيزيوقراط (الطبيعيين) الذين ينسبون الحوادث المهمة الى الطبيعة – اذ بلغ تقديس هذه النزعة المادية المتطرفة والملحدة – حد جعل الموغلين منهم يقارنون بين الانسان والالة ويشبهون اجزاء المجتمع كله بالالة واجزاءها ويردون الحياة الى مجموعة اعضاء او وظائف تؤدي عملها وكانها تروس في الة ميكانيكية، ولا يجدون سوى العوامل الكيميائية والفسيولوجية لتفسير الظواهر النفسية او الغرائز والانفعالات للحكم على توجهات الانسان وسلوكه.

وخلاصة ما يزعمه هؤلاء ان الكون والانسان لا يحتاجان البتة الى سبب غيبي ميتافيزيقي من وراء الطبيعة (ضرورة ومصادفة). وهذا ما ترتكز عليه

---

[1] سورة الجاثية، الاية-13.

الاحزاب التي تتعمد الالحاد، وتتنكر للدين وتنفي والعياذ بالله وجود الله عزوجل خالق كل شئ بقوانيين وحساب دقيق.

ولو اننا نحن المسلمين فهمنا ذاتنا وطبيعة تكويننا وفق تصورات عقيدتنا الوسطية المتوازنة بين ثنائية المادة والروح، لعرفنا المنطلقات التي تحرك وجداننا لدفع جهود نهضتنا على طريق الخير، بقوله جلا في علاه: ((وبكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات))(1). وهي مايأتي:

أ- **الاستخلاف:** يعد المبدأ الاساس المذهبي، الذي يقوم عليه التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، فعلاقات أرضه وملزم بتنفيذ أوامره في كل جوانب العملية الاقتصادية ومنها التوزيع.

والاستخلاف لغة: يعني اقامة خلف ينوب مقام المستخلف على شئ ما ويقال خلف فلان فلانآ، اذا كان خليفته، ويقال أيضآ خلفه في قومه، بقوله تعالى: ((..وقال موسى لاخيه هارون أخلفني..))(2).

ويقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شئ يستعاض:أخلف الله عليك، أي رد عليك مثل ما ذهب، وأخلف وأستخلف، أي استقى وأستخلفه، أي جعله خليفته، والخليفة الذي يستخلف ممن قبله والجمع خلائف(3). أما الاستخلاف لغة: فهو اقامة الغير مقامه ليقوم بعمله وبعلمه نيابة عنه ومنه استخلاف الامام غيره في الصلاة اذا سبقه الحدث من يتم بهم الصلاة(1)، فالاستخلاف يعني النيابة أو القوامة بحسب

---

(1) سورة البقرة، الاية- 148.

(2) سورة آل عمران، الاية- 141.

(3) العسال، النظام الاقتصادي الاسلامي (م.س)، ص155.

(1) صقر، محمد فتحي، تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي في اطار الاقتصاد الاسلامي، مركز الاقتصاد الاسلامي/ المصرف الاسلامي للاستثمار والتنمية، 1408هـ/1988م، ص65.

مدركات البشر الفقهية[2]، ذلك أن الله جل في علاه حدد للبشر وظيفتهم بعد أن استخلفهم في الارض وهي عمارتها بقوله تعالى: ((هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها))[3]، أي أمرهم بعمارة ما يحتاجون اليه من بناء مساكن وغرس أشجار وغيرها[4].

ب- **التكافل الاجتماعي:** وهو من مسؤولية الدولة، التي تضمن لكل فرد مستوى لائقآ للمعيشة- حد الكفاية- تميزآ لهُ عن حد الكفاف[5]. فهو رفع مستوى معيشةَ البشروتحسينه بأنتظام بما يكفل توفير حد الكفاية لجميع الافراد، وتصبح معيشة الناس لاضيق فيها[6]. كما مستوى الكفاية يتغير من مكان الى مكان وفي كل زمان فهوأمر نسبي يتأثر بتطور المجتمع ومدى رفاهيته الاقتصادية لتطور المجتمع الاسلامي. وعلى الدولة تقع مسؤولية تحقيق الكفاية من خلال الانفاق العام[7].

ج- **التضامن الاجتماعي:** وبعد أن ضمن الاسلام حد الكفاية بما يحقق الامن في الحالات الطبيعية، فأنه أيضآ دعي أتباعه الى التعاون والتضامن والتكاتف فيما بينهم في الحالات الضرورية مما يصيب الامة من محن وشدائد، وفي مثل هذه الحالة لاتستطيع الدولة أن توفرحد الكفاية لمجموع الامة، فعلى المجموع أن يتعاون فيما يملك حتى تمر تلك الازمات. فالاسلام لايعترف بأحقية فرد في

---

[2] الكبيسي، صبحي فندي، القروض المالية الاسلامية الدورية وأثرها التوزيعي، اطروحة الدكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، غير منشورة، 1987م، ص54.

[3] الفنجري، محمدشوقي، المذهب الاقتصادي في الاسلام، ص38.

[4] سورة الزخرف، الاية-32.

[5] سورة النحل، الاية- 71.

[6] العقاد، عباس محمود، الفلسفة القرآنية، دارالاسلام، (القاهرة، 1973م)، ص259.

[7] الجوهري، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تح، احمد عبدالعزيز، (مصر)، ج4، ص1356-1357.

اشباع مازادعلى الحاجات الضرورية طالما أن موارد الجماعة تعجزعن توفير حد الكفاية[1].

د- **التفاوت المتوازن:** ان الاقتصاد الاسلامي لايمنع من تفاوت الدخول للافراد وفق مايحصلون عليه جراء عملهم كلاً حسب قدرته، وخصائصه الذهنية والجسدية في ضوء الضوابط الاسلامية، وأشار القرآن الكريم بوضوح بقوله تعالى: ((نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون))[2]، وبقوله جلا في علاه ((والله فضل بعضكم على بعض في الرزق))[3].ان النصوص القرآنية توضح بما لايدع مجالاً للشك الرؤيا الالهية في مجال التفاوت في القوت والارزاق ووضع حدود الكفاية انسجاماً مع الطبيعة الانسانية التي تقرر اختلاف الافراد في خصائصهم وقدراتهم العقلية والجسدية، ويقود ذلك الى أختلاف دخولهم ومستوياتهم المعيشية[4].

وأشترط الدين الاسلامي الحنيف من أن هذا التفاوت يجب أن يكون منضبطاً ومتوازناً وفي ضوء تعاليم الاسلام[5]. كما تهدف الى تغطية احتياجات التضامن الاجتماعي، من خلال جملة من التنظيمات، ومن أبرزها صندوق الزكاة، الذي يشغل مكانة بارزة في الحد من الارتفاع الكبير في دخول شريحة من المجتمع، ولكي لاتكون دولة للاغنياء على حساب الفقراء، وبذلك نصل الى مجتمع غير متوازن ومتناقض، وقد تشيع فيه الجريمه والفساد.فالاسلام لم يدع مكاناً الا وأدخل النور اليها، فأسس قاعدة فقهية جعل للفقراء حقاً في مال الاغنياء ليبعد الحسد

---

(1) قلعه جي، محمد رواسي وحامد صادق فينجي، معجم لغة الفقهاء، (بيروت، 1985م)، ص60.

(2) عودة، عبدالقادر، المال والحكم في الاسلام، ص20.

(3) سورة هود، الاية-61.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص56.

(5) الفنجري، محمد شوقي، (الدكتور)، المذهب الاقتصادي في الاسلام، 207.

والصدام المحتمل، وليصل بالمجتمع المسلم الى حالة واحدة ليحقق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. ولاننسى أن الاسلام قد حفز وشجع على العمل في نفس الوقت، ولم يترك أبناءه كونهم يمثلون الغاية والوسيلة في المنهج الاسلامي، لا بل عده عبادة.

هـ- **عناصر الانتاج:** أن علم الاقتصاد الاسلامي يشير الى أن عناصر الانتاج هي: العمل ورأس المال والارض، وبتضافر تلك العناصر الثلاث تتحقق العملية الانتاجية اللازمة لتحقيق الرفاهية الاقتصادية، وتوفير السلع والحاجات والخدمات، التي تكون في متناول الجميع، وبذلك تتحقق الكفاية الجماعية للمجتمع، ومن ثم يحدد لها العوائد التي تستحقها نتيجة المشاركة في الانتاج والتوزيع.

و- **شرعية التملك:** يقر الاقتصاد الاسلامي بشرعيه التملك وجوازها، كونه يجعل من الملكيه اداة ثانوية للتوزيع، بعد التعرف على الاسس التي يستند عليها، وللوصول الى ذلك كان لا بد معرفه المراحل التي يعتمدها هيكل التوزيع الاسلامي.

مراحل التوزيع في الاقتصاد الاسلامي:

ويشتمل على المراحل التالية:

1- **المرحلة الاولى:** وهي **مرحلة التوزيع القاعدي** او ما يسميه البعض بتوزيع الموارد الطبيعية[1]. والمقصود به عملية اعادة توزيع الموارد الطبيعية قبل الانتاج ويمثل هذا التوزيع وفقا لمبدا الملكية في الاسلام بشكليه الفردي والاجتماعي، أي ملكية الامة، وملكية الدولة تنظيما لظاهرة الملكية والاقرار بها، وبذلك وضع الاسلام اللبنة الاساسية التي يقوم عليها التوزيع القاعدي.

---

[1] دنيا شوقي احمد، الاسلام والتنمية الاقتصادية، ص 264.

وفي هذا المجال يمكن تقسيم الموارد الطبيعية بحسب نظام الملكية على مجموعتين:

أ- **المجموعه الاولى:** والتي تختص بالملكية العامة، وتشمل جميع الموارد ذات النفع العام التي يحتاجها جميع افراد الامة كالمدارس والمستشفيات والطرق والجسور والخدمات العامة والثروات الطبيعية، كالمعادن السائلة والصلبة والغازية والمناجم وغيرها[1]. ولا يفوتنا ان نقول ان عملية التوزيع في هذه المجموعة تعتمد على الحاجة الملحة فقط، اي الحصول على مقدار حاجته فقط وليس له الحق بمنع الغير منها وفقا لاحكام القاعدة الصـــادرة عن الرسول الكريم ﷺ بقوله: ((الناس شركاء في ثلاث الماء والكلاء والنار))[2].

ب- **المجموعة الثانية:** وتختص بالملكية الفردية، وتتعلق ببقية الموارد الطبيعية التي لا تتصف بخاصية الموارد السابقة كالارض التي لا تخضع للملكية العامة، والثروات الحيوانية الموجودة في المياه وحيازة المباح وغيرها، والتي يكون العمل وسيلته الوحيدة لاكتسابها. وهكذا يتبين ان التوزيع القاعدي (ما قبل الانتاج) يقر باداتين (التوزيع والعمل).

2- **المرحلة الثانية: توزيع الثروة المادية:** وهي من مراحل التوزيع في الاقتصاد الاسلامي، وفيها يكون توزيع الثروة المنتجة والمرتبطة بعملية الانتاج، والمتوقفه عليها، لانه يعالج النتائج التي تسفرعنها، لان العملية الانتاجية المنوه عنها تستدعي الوقوف على دراسة **عناصر الانتاج وهي:**

اولاً: الارض: يعد الاستخلاف الفردي في الارض امرا شرعيا في نظر الاسلام امرا شرعيا في نظر الاسلام، وما دام قد تم الاستخلاف وفق ضوابط

---

[1] ابو زهرة، محمد التكافل الاجتماعي في الاسلام، دار الفكر العربي، (القاهرة، بلا)، ص25.

[2] ابو عبيدة، الاموال، ص413.

ومحددات منظمة لعملية التملك، لذا يقر الاسلام بمشروعية حصولها على مقابل[1]، بشرط اشتراك العمل فيها وفق الشريعة الاسلامية.

ثانياً: رأس المال: ياخذ راس المال في العمليه الانتاجيه شكلين: نقدي وعيني، ولكل من هذين الشكلين احكامه الخاصه في الاقتصاد الاسلامي وكما يلي:

الشكل النقدي: معلوم ان الاسلام لا يقر بالعائد المحدد (الفائده) والتي ينظر اليها كربا محرم، الا انه يعترف بالعائد غير المحدد (ربح او خسارة) وهو يتوقف على نتيجه العمل، ويبغي الاسلام من جراء ذلك ان يساهم راس المال ايجابيا في العمليه الانتاجيه، اي ان يكون له عملا اقتصاديا محددا، وهذا يتحقق من خلال المشاركه المباشرة في العملية وبذلك يستحق جزء من ربح المشروع اذا حقق ربحا، في الوقت الذي يتحمل جزء من الخسارة اذا خسر. لان الاسلام ينظر الى الفائدة (الربا) من انها تسبب اضرارا اقتصادية واجتماعية للمجتمع لان الربا لا يضيف شيئا الى ثروة الامة ولم يخلق فرص عمل، كما انه يحجب النقود عن التداول. وبعباره اخرى فالفائدة هي استقطاع جزء من مال المقترض دون ان يحدث هذا القرض زيادة وبذلك فان الزيادة التي تاتي لاموال بعض الناس عن طريق الربا هي زيادة ظاهرية وليست واقعية[2].

الشكل العيني: والمقصود به ان راس المال العيني ينظر اليه الاسلام على انه عمل مخزون، لذا فانه يبيح لصاحبه ان ينال عائدا نظير مساهمته في العمليه الانتاجيه على اعتبار ان العمل مختزن في اداة الانتاج، ولذلك اجمع المفكرون الاسلاميون على شرعية مكافئة راس المال العيني، ومن حق صاحبه ان ينال عائدا محددا نظير المساهمة، كما هو في جواز الاجارة للدورة والدوار والثياب وغيرها

---

[1] الطحاوي، ابراهيم، الاقتصاد الاسلامي، مذهبا ونظاما، (القاهرة 1974)، ج1، ص265.

[2] العسال، احمد محمد، النظام الاقتصادي الاسلامي مبادئه وأهدافه، ص88.

من رؤوس الاموال – المادية – وله الحق في حصوله على جزء من ناتج العملية اي يشارك في النتيجة[1].

ثالثاً: العمل: ويحتل مكانه هامه في الاقتصاد الاسلامي ويعد اقدس القيم التي يرفعها الاسلام الى مصاف العباده. والعمل في ضل مبدا الاستخلاف يحصل على عائده، اما بشكل محدد وهو الاجر او في شكل غير محدد وهو الربح[2]. ففي الاولى يدعى اجرا في عقد الاجارة الذي يحدد طبيعة الخدمة التي يؤديها العامل والاجر الذي يستحقه، وتنظيم قواعد الاجارة طبقا للشريعة الاسلامية[3]. وفي هذه الحالة يحصل العامل على عائده (اجره) نتيجة المشاركة في العملية الانتاجية، ومن المناسب ان نقول ان الاسلام في كلا الحالتين مارتي الذكر، يوجب الاسلام ان يكون مستوى الاجور مجزيا وكافيا لتحقيق مستوى الكفاية، لكي لا تتسع الفجوة في المعيشة بين الاجيـــر ومستـــوى معيشـــة غيره، مجسدا في ذلك قول الرسول الكريم ﷺ: ((من ولي لنا عملا فلم تكن له امرأة فليتزوج امرأة، ومن لم يكن له مسكن فليتخذ له مسكناَ، ومن لم يكن له مركب فليتخذ مركبا....))[4]، وقوله ايضا: ((اخوانكم خولكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس))[5].

يذكر ان ابو عبيد قال للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ: ((ان استعملت اصحاب رسول الله ﷺ فاغنهم بالعماله عن الخيانه))، وعلق على ذلك ابو يوسف في كتابه

---

[1] المصري، رفيق، مصرف التنمية الاسلامي، (بيروت 1977)، ص275.

[2] الفنجري، محمد شوقي، الاسلام والمشكلة الاقتصادية، ص69.

[3] السعيد، صادق مهدي، عقد العمل والاجور في الاسلام، ندوة الاقتصاد الاسلامي، عمان، الجامعة الاردنية 1983م، ص151.

[4] ابو عبيد، الاموال، ص377.

[5] البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، ج3، ص 149.

بقوله: ((اجزل لهم في العطاء والرزق لا يحتاجون))[1]، وذكر الماوردي: ((تقدير العطاء معتبر بالكفاية))[2].

حدود التدخل الحكومي:

ان مسألة التدخل الحكومي كانت موجودة منذ نشأت الدول، لكن بدرجات وبحدود متفاوته ففي المنهج الاسلامي تتدخل الدولة لآستباب الامن والنظام، وتحقيق العدل وحماية مصالح الافراد والمجتمع والدفاع عن الحريات ونبذ السلوكيات والممارسات التي تتقاطع مع الشريعة السمحاء، ومحاسبة المقصرين والغشاشين.

وعلى الصعيد الاقتصادي، فأن سياسة المنهج الاقتصادي الاسلامي للدولة الآموية التي تقوم على مركزية التخطيط ولامركزية التنفيذ، وفي ظل الحكم العباسي فهو مركزي التخطيط والتنفيذ، ومال الخراج من الاراضي الاسلامية الواسعة يدخل الى ديوان الخراج ويصنف، ثم يقوم الخليفة بالصرف، أو يخول من يراه.

بينما في ظل النظام الرأسمالي الذي يعتمد على مقولة كينز وديكارت (دعه يعمل دعه يمر) أي لامركزية التخطيط والتنفيذ، وحدود الدولة تقتصر على تقديم الامن والحماية والمشورة اذا دعت والنظام، لكن منذ أزمة 1933م و2008م في الولايات المتحدة الامريكية وجدنا الدولة قد تدخلت لانقاذ مؤسسات ومصارف من السقوط والافلاس، وأستغلت قدرتها العسكرية لخدمة اقتصادها الداخلي وشركاتها المتعدية الجنسية.

وبذالك استمرت تهيمن على الأوضاع الداخلية والخارجية، وتجندها لها خوفآ من الأنهيار التوسونامي الجارف،والذي لازال يعالج بحقن الدعاية المضللة وضخ النقود الورقية (التوريق) والقيام بأعتداءات على دول العالم الأسلامي والثالث لكبح

---

(1) ابو يوسف، الخراج، ص 122.

(2) الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص205.

جماح نهوضها من جهة، ولتغيير وجهة الرأي العام نحوها، وألهائه عن مشاكله ومعاناته الداخلية المزمنة، حيث خط الفقر ينسحب سريعآ،وأغلب المهاجرين والعبيد خاصة يبحثون عن طعام ومؤى.. ينتشرون في الشوارع والحدائق صيفآ، وفي البنايات والأنفاق شتاءآ...

في حين يقوم النظام الاشتراكي على المركزية في التخطيط والتنفيذ من خلال التدخل المباشر ودعم القطاع العام لاعادة التوازن في السوق. وهذا ما أنتهجته بعض الدول العربية وألاسلامية لاسباب اقتصادية واجتماعية وعقائدية (عقيدتها الشرقية في التسليح والتخطيط والبرامج الاقتصادية) والاعتماد على المناهج والتدريس والتدريب الشرقي..وما لفت نظرالكثيرمن أن الغزو الامريكي للعراق قد استهدف مؤسسات القطاع العام منذ الهجمات التسعينية الاولى للعراق وما رافقه من حصار ظالم بقصد تخريب النفوس ليسهل اختزق العراق، وتكلل بغزو العراق في 2003/4/9م وحطموا كل شئ بما فيه مؤسسات وأسواق ودوائر القطاع الاشتراكي، الذي كان يعمل توازن بين العرض والطلب بشكل صحيح ونسبة الفقر محدود جدآ. جاء المحتل وأستهدف المصانع كافة والزراعة ليقوم بالخصخصة ويفرض سياسة الاقتصاد الحر وليحول البلد الى مستهلك وغير منتج لربطه بأقتصاده، وجعله مطية سهلة، وشموله بالازمات، مثل ما حصل في ازمة 2008م الامريكية.

ولايفوتنا أن نقول أن تدخل الدولة لايقتصرعلى تطبيق الثابت في الشريعة، وأنما يمتد لتلبية الحاجات المستقبلية للامة وبما يناسب التطور الحضاري. فهي تحرص على تطبيق الثابت من ناحية، وتضع من ناحية اخرى العناصر المحركة وفقآ للظروف، وبذلك تمنح الاقتصاد الأسلامي صفة الاستمرار والصلاح لجميع العصور والمراحل. وعلى هذا جاءت القواعد الاصولية لتفيد عموم أحكام الشريعة وشموليتها، لتكون أكثراستيعابآ للحالات المستجدة في المجتمع، ومن تلك القواعد

مثلاً: ((العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب))[1]. ومنها أيضاً: ان اللفظ الدال على الكل دال على جزئه مطلقاً))[2].

ومن جانب ثان، فأن طريقة الاسلام في تنظيم المجتمع قد جرت بفرض تعاليمه بمقتضى العقيدة استناداً الى الرغبة والاختيار، فأذا ما استجاب الافراد لها وعملوا بمقتضاها خفف عبء الدولة في تحمل مسؤوليتها.أما اذا أحجموا عن تنفيذها وامتنعوا عن الالتزام بها حصل تدخل الدولة وفقاً للظروف والحالات التي تستوجب التدخل لصالح المجتمع[3]. وأن حدود تدخل الدولة الاسلامية غير محدود في ضوء النصوص الشرعية، لتشمل كل فعل مباح تشريعياً بطبيعته، بمعنى آخر أن كل عمل أو نشاط لم يرد فيه نص تشريعي يدل على حرمته أو وجوبه، يسمح لولي الامر أن يجتهد فيه ويعطيه صفة ثانوية، واذا أمر به، أصبح واجباً.استناداً للقاعدة التي توجب الاخذ بمصالح الناس ودفع المفاسد عنهم، فطاعة الامام واجبه بالاتفاق لقوله تعالى: ((واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم))[4]، ما لم تظهر منهم مخالفة شرعية، وما لم يكن في طاعتهم تحليل لمحرم او تحريم لحلال. روي عن عبادة بن الصلت أنه قال بايعنا رسول الله في منشطنا ومكرهن وعسرنا ويسرنا وان لاتنازع الامر اهله الا ان تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان[5]، وقد ذهب الى ذلك جمهور اهل العلم[6].

---

(1) البيضاوي، نهاية السؤال شرح منهاج الاصول للاسنوي، (بيروت، بلا)، ج2، ص477.

(2) القرافي، الفروق، ج1، ص134.

(3) العربي، محمد عبدالله (الدكتور)، محاضرات في الاقتصاد الاسلامي وسياسة الحكم في الاسلام، ج1، ص157.

(4) سورة النساء، الاية-59.

(5) البخاري، صحيح، ج9، ص ص59-60.

(6) العوجي، أبو الطيب صديق بن حسن بن علي بن الحسين البخاري، الروضة الندية شرح الدرر البهية، تح، عبدالله ابراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، (بيروت، بلا)، ج5، ص ص519-522.

أما الافعال التي تثبت شرعاً تحريمها بشكل قاطع كالربا على سبيل المثل، فليس من حق ولي الامرالتدخل في حكمها بزعم المصلحة، كما ان الفعل الذي حكمت الشريعة بوجوبه كانفاق الزوج على زوجه وعياله مثلاً لايمكن لولي الامر ان يمنع عنه بحجة ان فيه ارهاق للازواج. ذلك ان طاعة ولي الامر انما اوجبها الله في الاية الكريمة: ((واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم))[1]، بشرط ان لاتكون هذه الطاعة قائمة على معصية على اساس الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ بقوله: ((السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب او اكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة))[2].

---

[1] سورة النساء، الاية-59.

[2] منصور، علي ناصف، التاج الجامع للاصول في حديث الرسول، ط2، (مصر، بلا)، ج3، ص4.

الفصل الثاني

الصيرفة في بلاد العرب تأريخياً

الفصل الثاني

الصيرفة في بلاد العرب تأريخياً

عرفت أرض العرب الصيرفة قديمآ من خلال التعامل المالي والتجاري وكما يأتي:

1. **قبل الاسلام:** تعتبر الصيرفة من الانظمة المالية التي واكبت النشاط الاقتصادي والتجاري، ولدينا مايشير الى أن مهنة الصيرفة قد مورست في البلاد العربية، لاسيما في العراق، وأسهمت بشكل فاعل في تنظيم الحياة الاقتصادية والمالية، وبخاصة النشاط التجاري والمالي. اذ لدينا ما يشير الى وجود (120 مادة) في شريعة حمورابي الذي حكم للمدة من (1728–1686ق.م) عالجت القضايا المصرفية والتجارية[1]. وأسس في مدينة بابل (بيت ايجيبي التجاري)، الذي بلغ أوج نشاطه في عهد الملك نبوخذنصر، الذي حكم للمدة من (604–561 ق.م)، حيث مارس معاملات القروض والبيع بالنسيئة والحوالات المالية والصيرفة والايداع بين عدة مدن[2]. وعثر على مجموعة من الرقم الطينية من العهد الاشوري، يرجع زمنها الى بداية الالف الثاني ق.م، فيها معاملات مصرفية وتجارية دقيقة[3]. وأشارت النصوص التأريخية الى وجود نشاط مصرفي في مدينة الحيرة، والمدائن، والموصل، والانبار... قبل أن تحررها الجيوش العربية الاسلامية، حيث كان الصيارفة يقدمون خدمات مالية؛ كأعطاء القروض، ومبادلة العملات النقدية لتسهيل أمر النشاط التجاري في الاسواق[4]. وبعد أن

---

(1) باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ص436.

(2) السعدي، أمل عبد الحسين، الصيرفة والجهبذة في العراق من القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري، اطروحة غير مطبوعة، صص104–105؛ وينظر: الدوري، عبد العزيز، تأريخ العراق الاقتصادي، ص169.

(3) باقر، طه، مقدمة، (مر.س)، ص437.

(4) وينظر؛ السعدي، أمل، الصيرفة والجهبذة (مر.س)، ص104. وينظر:غنيمة، يوسف، الحيرة المدينة والمملكة العربية، (بغداد، 1936)، ص93.

ركزنا على العراق، ننتقل الآن الى مصر، اذ نجد في تأريخها القديم، قواعد وأحكام لها علاقة وثيقة بمعاملات البيع والشراء والايداع والاقراض، والاستثمار، وكذلك وجدت في مدن بلاد الشام[1] أيضاً.

والان نتطرق الى شبه الجزيرة العربية، والتي تشمل مدن الحجاز الرئيسة، مثل مكة، والمدينة (يثرب)، ومدن اليمن السعيد، وجدت نصوص تشير الى أعمال مصرفية نشطة كونها تمثل محطة تجارية مهمة، بحكم وقوع شبه الجزيرة العربية قرب حدود الامبراطورية البيزنطية، التي كان جل نقدها من الدنانير الذهبية، والدولة الساسانية التي أغلب نقدها من الدراهم الفضية[2]. كل ذلك أسهم بشكل فاعل في ايجاد اعمال مصرفية نشطة. كما ان وجود مكة والمدينة وسائر مدن اليمن خارج نطاق نفوذ الامبراطوريتين السابقتين، ما جعلها تتمتع بحرية واسعة في ممارسة مبادلة العملات النقدية، فقد اشارت النصوص الى اشتغال العباس بن عبد المطلب، عم الرسول الكريم ﷺ بالصيرفة، فكان يقرض الناس مقابل فائدة متفق عليها- الربا- وقد أشار الرسول ﷺ الى ذلك في خطبة حجة الوداع، فقال: ((فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها. وان كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس اموالكم، لاتظلمون ولا تظلمون، قضى الله ان لا ربا، وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله))[3]. ووردت عبارة موضوع كله تحت قدمي، كما وردت ايماءات في هذا النص تشير الى الجمع، وهذا يدل على وجود عدد غير قليل من الصرافين في مكة ويثرب وغيرهما من مدن الحجاز.

---

[1] باقر، طه، مقدمة، ج2، ص ص181-182.

[2] المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، اغاثة الامة بكشف الغمة، دار ابن الوليد، (حمص، 1956)، ص48. وما بعدها. وينظر: ابن عبد ربه، احمد بن محمد، العقد الفريد، دار الجيل، (بيروت، 1953)، ج7، 156.

[3] ابن هشام، عبد الملك بن هشام، تهذيب سيرة ابن هشام (من قبل عبد السلام هارون) منشورات المجمع العلمي الاسلامي، (بيروت 1373هـ)، ص371.

ومن المؤكد، فقد كان الصرافون يتولون تقدير قيمة النقود بحسب وزنها، وما تحتويه من المعدن الثمين (الذهب أوالفضة). وعندئذ تبرز اهمية الصراف الذي يجب ان يكون على اطلاع تام، ومعرفة كافية، بطبيعة المعادن التي تسك منها النقود، ليميز جيدها من رديئها ويستخدم اللسان والعدسة، كما يجب ان يكون الصراف على دراية تامة بوحدات الوزن التي توزن بها النقود[1]، لتحديد القيمة، ومعرفة التبر (النقود المقروضة) يلاحظ جدول الاوزان ضمن الملاحق.

وان اماطة اللثام عن واقع اقتصادي ومالي عربي ذو جذور ضاربة في الاعماق يعد متقدما ضمن المرحلة أنذاك، تم تجاهله بتعمد من قبل أمريكا والغرب، لكن لايصح الا الصحيح، وسيعترف عموم الغرب بالدور العربي والاسلامي، بعدما اعترفت الدولة المستعمرة بريطانيا بسلسلة اجراءات داخلية لاستخدام الشريعة الاسلامية، واعتراف القضاء البريطاني بتلك التطبيقات الشفافة، وسمح باقامة معارض اسلامية على أراضيها...الخ.

مشروعية عمليات الاقتراض:

سمح المنهج الاقتصادي العربي الاسلامي بعقد عمليات الاقتراض الخالية من الفائدة (الربا)، لتصبح عملية الاقراض عندئذ بمثابة قربى الى الله تعالى، لما فيها من تيسير لامور الناس، وتفريج كربهم. ومع ذلك فأن نهج الدولة الاقتصادي والمالي يكره للانسان الدين الا عند الضرورة الداعية[2]. وما لاشك فيه، فأن عمليات الاقتراض الخالية من الفائدة تسهم في تنشيط العمليات الاقتصادية في الاسواق، وتبعد المقترض عن المساءلة المكروهة. ولاهمية الجانب الايماني والروحي بالدين الاسلامي ورموزه، فقد روي عن عبدالله بن مسعود ﷺ ان

---

[1] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص38. وينظر: المقدسي، محمد بن احمد، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، (ليدن 1906)، ص ص339-340.

[2] الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسين، النهاية في مجرد الفقه والفتاوى، دار الكتاب العربي، (بيروت 1970)، ص304.وينظر: سيد، سابق، فقه السنة، ج3، ص ص182-183.

الرسول الكريم ﷺ قال: ((ما مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين، الا كان كصدقة مرة))[1]. وعن أنس بن مالك ﷺ، ان رسول الله ﷺ قال: ((رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا: الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر، فقلت يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لان السائل يسأل وعنده، والمستقرض ليستقرض الا عن حاجة))[2].

عد عقد القرض، عقد تمليك، أي يجوز للمقترض التصرف بالمال الذي اقترضه في أي وجه من وجوه النشاط الاقتصادي والمالي المشروع، الذي يرى انه يدر عليه فائدة، وعادة يرد المقترض القرض مثله أو عينه، ما لم يتغير بزيادة أو نقص. فأن تغير وجب رد المثل))[3].

واكد الرسول الكريم ﷺ على ضرورة استيفاء القرض بالاحسان، فقال: ((رحم الله سهل البيع، سهل الشراء، سهل الاقتضاء، قال الامام الغزالي؛ فليغتنم دعاء رسول الله))[4]. ومن استقراء الاحاديث، نتوصل الى أن المنهج الاقتصادي العربي الاسلامي قد ركز على المقترض بأن يبادر هو الى تسديد القرض الذي أخذه، دون أن يكلف المقرض مشقة أن يسير اليه، أو يقايضه. قال الرسول الكريم ﷺ: ((خيركم أحسنكم قضاء))[5]. وهذا التوجيه يؤدي الى حسن المعاملة والالتزام بالاداء من دون مشاكل تذكر.

ولاننسى دور الصرافين في هذه العملية الاقتصادية المصرفية، فهم المسؤولون في الدولة منذ قيامها، ولذلك عمدت بأقامة اسواق معينة في المدن التي

---

(1) سيد سابق، فقه السنة، ج3، ص183.

(2) الغزالي، محمد بن محمد، احياء علوم الدين، دار الندوة الجديدة، (بيروت بلا)ج2، ص81. (أخرجه ابن ماجة). وينظر: سابق، فقه السنة، ج3، ص183.

(3) سابق، فقه السنة، ج3، ص183.

(4) الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، ص81.

(5) الغزالي، (مص.ن)، ص82.

مصروها بقيادة القائد العربي سعد بن أبي وقاص في العراق، من خلال توجيهات الخلف الصالح للقائد والموجه ﷺ حيث لم يحيدوا عن نهجه قيد أنملة (أي التمسك بالسنة النبوية الشريفة). فكانت البصرة والكوفة، وواسط، وبغداد، والأنبار وسامراء..في العراق حاضرة الخلافة، والفسطاط (عمر بن العاص) في أرض الكنانة-مصر، والقيروان – تونس الخضراء في أفريقية (عقبة بن نافع) وكانت تلك المدن الاقتصادية المهمة يمارس فيها عمليات الاقراض وتقديم القروض وصرف النقود ومبادلتها[1]. وكانت للصيارفة أساليبهم ووسائلهم الخاصة التي من خلالها يفرزون النقود السليمة العيار والنقاوة عن النقود المغشوشة أو المزيفة أو التبر. ومن هذه الوسائل: لمس القطعة النقدية، وتذوق طعمها باللسان، أو فحصها بالنار، أو بمادة كيميائية معروفة لديهم[2].

ولخبرة الصيارفة في هذا الميدان وفراستهم المهنية، لجأ اليهم التجار والباعة، وأحياناً عامة الناس ليتأكدوا من سلامة النقد ووزنه الذي يقبضونه ثمنا لسلعهم. خاصة اذا كان المشتري شخصاً غير معروف لديهم. وفي هذا المضمار روي أن الشاعر البعيث المجاشعي التميمي، قدم مكة المكرمة في خلافة عبدالملك بن مروان للمدة من (65–86هـ) طالبا مساعدة أهلها في قضاء دين عليه، ((وكان الرجل من قريش يأتي بالشئ يحمله فيقول: لاأقبله حتى يجئ معي الى الصراف حتى ينقده ويزنه))[3]. وبأمكان الناس مراجعة الصرافين وأستبدال الدراهم الفضية بدنانير ذهبية على وفق سعر الصرف[4].

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص71 وص246. وينظر: الخطيب البغدادي، (بغداد، بلا)، ج1، ص80. وينظر: ابن الجوزي، مناقب بغداد، ص14. وينظر: ماسنيون، خطط الكوفة، ص13.

(2) السعدي، الصيرفة، صص110-112.

(3) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين، الاغاني، مطابع كوستاتسوماس، (القاهرة 1963)، ج16، ص232.

(4) الصابي، الوزراء، ص84.

وقد تشدد المسؤولون في الدولة العربية الاسلامية في معاقبة من يتلاعب بوزن النقود وعيارها، وكانوا ينزلون بهم أقسى العقوبات[1]. ولشيوع استخدام الصكوك الحكومية والخاصة، وسهولة حملها، وضمان صرفها كوثيقة استحقاق تصرف في موعدها المثبت–وليس صكوك اليوم في ظل التعولم اذ ازدادت المخاطر والتزوير والنصب والاحتيال– وهذا فرق جوهري بين المنهجين، فالاسلام يصقل الجسم ويروضه من خلال الروح التي تتعود على اطاعة الله عزوجل ومخافة غضبه، لذا تجد الانسان المؤمن يحسب لكل خطوة الف حساب وليبتعد عن الشبهات، ويدقق في ممارساته، ونجده كثير السؤال في طلب الفتاوى خوفا من الانزلاق والغفلة، بعكس الاخرين الذين يأكلون السحت الحرام ويعرفون ان حكامهم قد سرقوا لهم الثروة والعيش على حساب الاخرين، ثم يلجأوون لانتخاب رئيسهم مرة اخرى، ويسوقون مفاهيم أوجدها الاسلام منذ قرون خلت(من يضحك على من؟) أهذه الديمقراطية والحرية الكاذبة؟ التي تسوق بعدما نجحوا بأيجاد الفراغ والقطيعة مابين الحكام والشعوب من خلال أدوات ومفخخات العولمة الظالمة بالتدخل السافر في شؤون بلدان العالم الثالث، وبلدان الجنوب عامة، كرفع الاسعار، والتضخم المستورد، الى خصخصة القطاع العام (وسيلة الدولة للفقراء)، لكي لاتقطع شعرة معاوية بينهما، وتدمير القطاع الزراعي والبنية التحتية، الى الحرب النفسية...، ومرحبة بالدكتاتوريات، وينطبق عليها الوصف (تقتل القتيل وتمشي بجنازته) هذا أحد الوجوه القبيحة للعولمة، ومن الامور الملفتة للنظر أن كل أمريكي وغربي يمتلك شئ من الاخلاق قد رفض أن يحسب عليها وهاجمها(كوزير الاقتصاد الامريكي السابق المستقيل /جوزيف سيلت غبليتز، (في ادارة كلنتون) بينما قبلها وولفتز– من اليمين المتطرف، مساعد رامسفييلد (والذي انكفأ دوره بعد فضائحه الاخلاقية) بأستباحة قتل العراقيين الابرياء من جراء أكاذيب ملفقة، وجنسية وسرقات–.

---

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص74 وما بعدها. وينظر: الماوردي، الاحكام السلطانية، ص154.

ولاهمية التعامل بالصكوك في النشاط الاقتصادي، فأن الصرافين كانوا يقومون بصرف الصكوك التي تمنح من قبل الخلفاء أو من قبل أحد المسؤولين الى المواطنين، والتأريخ يذكرلنا بأن (الحسن بن مخلد) قد منح الشاعر جحظة بمبلغ خمسمائة دينار، وأعطاه صكآ بها الى الصيرفي، فتوجه اليه، فأفهمه الصيرفي أن الرسم ينقص في كل دينار درهما[1]. واذا ماعلمنا أن الدينار كان يصرف حينئذ ب14 درهما، يكون ربح الصيرفي 7% وهو ربح مجز.

وأسهم الصرافون في تحويل السفاتج أو صرفها بنقود مقابل خصم من المبلغ المحول[2].

ازداد دور وجود الصرافين في الاسواق، وأضطرالى التعامل معهم، لان أقاليم الدولة العربية الاسلامية الشرقية كانت تتعامل بالدراهم الفضية في الاغلب. في حين كانت الاقاليم الغربية من الدولة تتعامل بالدنانير الذهبية[3]. وفي هذا الحال أصبح لابد من وجود الصرافين لتبديل النقود التي كانت قيمتها عرضة للصعود والهبوط تبعا لتقلبات قيمة المعدن المكونة منه[4]. وكان الصرافون هم الجهة الوحيدة المؤهلة التي تتولى أمر تقويم جودة النقود، وتحديد وزنها، والتثبت من قيمتها النقدية[5]. وكان الصرافون يتولون أحيانا أقراض ذوي الحاجة، وبخاصة عندما يطمئنون الى استرجاع المبلغ المقترض مع الفائدة المتفق عليها. ويبدو أنهم كانوا يفرضون فوائد عالية على المقترضين منهم في صدرالاسلام. فقد أشار القرأن

---

[1] ياقوت، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم الادباء، مطبوعات دار المامون، (القاهرة 1931-1938)، ج2، صص272-273.

[2] الثعالبي، الاعجاز والايجاز، ص135.وينظر:ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص298.

[3] الجهشياري، الوزراء، ص281 ومابعدها. وينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، صص73-74. وينظر: الصابي، رسوم دار الخلافة، صص28-29. وينظر: التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج1، ص75.

[4] المقريزي، اغاثة الامة، صص15-16.

[5] الدمشقي، الاشارة الى محاسن التجارة، ص54.

الكريم الى ذلك في مواضع متعددة، منه قوله تعالى؛ ((يأأيها الذين أمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة، وأتقوا الله لعلكم تفلحون))[1].

تحريم الربا:

ولكون الصرافون كانوا يفرضون فوائد عالية على المقترضين منهم قبل الاسلام مستغلين أحيانا حاجات ملحة للناس، والاية في أعلاه تشدد وفق نهي الله عزوجل لعباده المؤمنين عن تعاطي الربا، مع التوبيخ ممن كانوا عليه قبل الاسلام من تضعيفه في الاية القرآنية، وحث المسلمين على أن يتقوا عذاب الله بترك مانهى عنه جل جلاله كي يفلحوا ويكونوا من الفائزين[2]. ولكون الحالة قد استمرت، وللوقوف بوجه توسعها في صدر الاسلام، لذلك نزلت آية أخرى تأكيدية في تحريمه، بقوله تعالى: ((الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا، وأحل الله البيع وحرم الربوا، فمن جاءه موعظة من ربه فأنتهى فله ماسلف، وأمره الى الله، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون))[3].

والذين يتعاملون بالربا، ويستغلون، ويمتصون دماء الناس، لايقومون من قبورهم يوم القيامة، الا كما يقوم المصروع من جنونه، فيعثر في مشيه، ولا يستطيع أن يمشي سويا، لان التخبط متأت من تحليل ما حرم الله عزوجل، وأن تحريم الربا جاء من الضرر القادح بالفرد والمجتمع[4]. وقال جلا في علاه أيضآ:

---

(1) سورة ال عمران، آية–130.

(2) الصابوني، محمد علي(الشيخ)، صفوة التفاسير، ج1، دار القرآن الكريم، (بيروت، 1981م)، ص229. وينظر: الدليمي، جلال جميل سلمان (الدكتور)، واقع سعر صرف النقود في الدولة العربية الاسلامية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، ص129.

(3) سورة البقرة، الاية– 275.

(4) الصابوني، صفوة التفاسير، (مر.س)، ج1، ص175.

((يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين))[1]. قال النيسابوري؛ عن عبدالله بن عباس (رض) أن هذه الاية الكريمة نزلت في حق بني عمرو بن عمير بن عوف، وفي بني المغيرة، من بني مخزوم، وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف، فلما أظهر الله رسوله ﷺ على مكة، ومنع يومئذ الربا كله، فأتى بنو عمرو بن عمير بن عوف، وبنو المغيرة الى عتاب بن أسيد، وهو على مكة، فتقاضوا أمامه، فكتب عتاب الى رسول الله ﷺ بذلك[2]، فنزلت هذه الاية والتي بعدها: ((فأن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله...))[3]. فعرف بنو عميرمصيرهم أنهم أخذوا أكثر من المبلغ الذي دفعوه الى المقترض، وقال جل في علاه في سورة الروم: ((وماءاتيتم من ربا ليربوا في أموال الناس، فلا يربوا عندالله))[4]. أي ما أعطيتم من أموالكم يامعشر الاغنياء على وجه الربا ليزيد مالكم ويكثر به، فلا يزيد، ولا يزكوا، ولايضاعف عند الله لانه كسب خبيث، والكسب الخبيث لايباركه الله عز وجل[5]. وقال جلا في علاه: ((يمحق الله الربوا ويربي الصدقات...))[6]. أي أن الله يذهب ريع الربا، ويمحو خيره ونفعه. وأن كان زيادة في الظاهر. وحال الصدقات على العكس حيال الربا، ذلك أن دفع الصدقات من مال ما، من شأن ذلك أن ينمي المال ويطرح فيه البركة، وأن دفع الصدقات في الظاهر نقصاً[7].

---

(1) سورة البقرة، الاية-278.

(2) النيسابوري، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي، (ت468هـ/1075م)، أسباب النزول، المكتبة الثقافية، (بيروت 1989م)، صص50-51.

(3) سورة البقرة، الاية-279.

(4) سورة الروم، الاية-39.

(5) الصابوني، (مر.س)، ص479.

(6) سورة البقرة، الاية-276 (جزء من آية).

(7) الصابوني، صفوة التفاسير، ج1، ص175.

وفي الحديث النبوي الشريف وضع المصطفى ﷺ أدق الشروط التي يجب أن يلتزم بها المقرضون كي لايحصلوا من قروضهم على الفوائد، وتجرهم هذه الى الربا الذي حرم شرعاً[1].

تجدر الاشارة الى أن جمهور الفقهاء أيضاً قد أجازوا للمسلم من أن يستثمر مال غيره للمضاربة، وعندئذ يكون للمضارب من الربح بمقدارما وقع الشرط عليه من نصف، أو ربع، أو أكثر، أو أقل[2]. وأستدلوا في حكمهم هذا، كما يذكر الرسول الاعظم ﷺ قال: ((ثلاث فيهن البركة: البيع الى أجل، والمقارضة، واخلاط البر بالشعير للبيت لاللبيع))[3]. ومعلوم أن المصطفى ﷺ قد ضارب للسيدة خديجة قبل الاسلام[4]. ولما جاء الاسلام أقرها وأعترف بشرعيتها تيسيراً للناس[5]. وهكذا أخذ النشاط التجاري والمصرفي والزراعي يتوسع تدريجياً، مما أسهم في زيادة دخل بعض الافراد بشكل لافت للنظر[6]. وقبول الصرافين ودائع الموسرين، وعلى الرغم من أن النصوص تشير الى ثراء الصيارفة[7]، اذ أصبح في مقدورهم اقراض النقود للدولة وللافراد على حد سواء، ذلك أن المصارف الخاصة كانت تمثل بمثابة بيوت مالية أوجدتها ضرورات النشاط التجاري والمالي في أسواق الدولة العربية الاسلامية الفتية من جهة، ولتعامل المسؤولين مع تلك المؤسسات التي التجأوا اليها عند الحاجة من جهة أخرى[8].

---

(1) البخاري، صحيح، ج3، ص143، وما بعدها.وينظر:ابن ماجة، سنن، ج2، ص757 وما بعدها.

(2) النسفي، عمر بن محمد بن احمد، (ت357هـ/1042م)، طلبة الطلبة، مط العامرة، (القاهرة، 1311هـ)، ص100. وينظر:الطوسي، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي، ص428.

(3) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص83.

(4) ابن ماجة، سنن، ج2، ص768.

(5) ابن سعد، الطبقات الكبرى، (مصد.س)، ج1، ص83.

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج3، ص ص157–158.

(7) ابن عبد ربه، العقد الفريد، تح، محمد سعيد العريان، مط، الاستقامة، (القاهرة، 1953م)، ج5، ص ص67–69.

(8) الجاحظ، ، البخلاء، ص208.وينظر:التنوخي، نشوار المحاضرة، ج3، ص80.

فأين الأنظمة الوضعية من حقيقة المنهج الأقتصادي الأسلامي الرباني، والذي يهدف الى سعادة البشر، وفق تطبيق قوانين السماء في الأرض وتلك مهمة الأنبياء والرسل(صلى الله عليهم وسلم) والمبعوثين من لدن المهيمن الجبار سبحانه وتعالى.

الفصل الثالث

عالمية الإسلام

الفصل الثالث

عالمية الإسلام

بداية لابد من التطرق الى معاني العالمية: التي هي نزوع في الافكار والفلسفات والاداب والفنون والثقافات والحضارات، وهي تختلف عن العولمة، كونها تجمع بين الخصوصية، والمحلية، وبين النزوع الى العالمية الكونية. وأن الادب العالمي يتميز بالخصوصية الوطنية والقومية، وفي ذات الوقت تحركه انسانيته بأتجاه العالمية المحدودة.

وفي حالة الاسلام الذي عبر بحق عن الرسالة العالمية، بل تبناها بأمرمن الله عز وجل، وهي احدى الخصائص التي يمتاز فيها الاسلام بحق، وأن اختيار الله عزوجل لخاتم الانبياء محمد بن عبدالله ﷺ من أشراف قريش، ومن ارض العرب المباركة لمهمة شاقة مبعوثآ ورحمة للعالمين، الرحمة المهداة الى الناس كافة ومن مختلف الاديان والاوطان والملل والنحل، بقوله تعالى: ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين))[1]، وقوله جل في علاه: ((ان هو الا ذكر للعالمين))[2]، ليخرج الناس من الظلام الى النور، لمجتمعات غلب عليها طابع العنف والغش والتدليس والكذب والنفاق، متفرقين وقلوبهم شتى، يعبدون غير الله عزوجل، فجاهد النبي الكريم ﷺ مع صحابته والتابعين ومن تبعهم بأحسان الى يوم الدين في الله حق جهاده الى أن أتاهم اليقين من عنده تعالى، وسعى لبناء قيم فاضلة ورشيدة ليس فقط على الصعيد الداخلي، لا بل تعداه الى العالمين جميعآ، بمهمة ربانية وبتكليف الهي، ولذلك تعرض القائد والسلف الصالح الى ظلم الاخرين ولازال للاسف.. ونسمع من يقول ان اساءة أولئك النفر الضال بأنهم معذورون بسبب جهلهم بالاسلام وخصوصياته، في حين يرى البعض أن هذه الممارسات تنم عن ثقافة الحقد والاساءة المتعمدة ضد

---

[1] سورة الانبياء، الاية-107.

[2] سورة ص، الاية-87.

رمز الاسلام والمسلمين من قلة متطرفة باغية وغالية ليس لله فيها بشئ، ولذلك فأن الشريعة الاسلامية لها رأي في هؤلاء المتعولمين، وفي أصل المسؤولين عن العولمة التي أخذت تسميات من بينها (الامركة) الامبريالية، البعيدة كل البعد عن مفهوم العالمية وأن ورثت مشوهة وغير شرعية، في وقت ترى الشريعة الاسلامية السمحاء بوناً شاسعاً بين المفهومين، وقبل الوقوف على نقاط التمييز والاختلاف من وجهة نظر الدين الاسلامي، كان لابد من التصدي اليها والقبول بتعريفها.

تعرف العالمية: بأنها نزوع في الافكار والفلسفات والآداب والفنون والثقافات والحضارات.. فهي وأن امتلكت وتميزت بالخصوصية، فأنها تجمع بين هذه الخصوصية، وأحياناً المحلية، وبين النزوع الى العالمية الكونية. فالادب العالمي هو الذي يتميز بالخصوصية الوطنية والقومية، وفي ذات الوقت تدخل به نزعته الانسانية الى العالمية.

في الربع الاول من القرن التاسع عشر أقترح الكاتب والشاعر الالماني كوتيه أو (جوته) مفهوماً أدهش معاصريه، وهو مفهوم الادب العالمي. الذي لايزال يزيد نهم وأهتمام الباحثين في مجال الادب المقارن، وتصلح أيضاً لدحض بعض دعاوى الاقليمية والخصوصية لدى بعض معاصريه، ورأى أن عصره مقبل على عصري الانفتاح والتبادل الثقافي الادبي. ويبدو أن النموذج الذي كان في ذهنه من انفتاح وعالمية هو النموذج الاقتصادي فضلاً الى الجانب الثقافي، فأهل التجارة كونهم لايعرفون الاقليمية ولا الخصوصية، أنما يبحثون عن هدف الربح حيثما كان، وكيفما كان. لذا فأن انموذجه يعد مثالا مبكراً حول علاقة الادب بالاقتصاد. والسؤال: هل كان من المصادفة أن تأتي أول دعوة للعالمية في الادب، وقد قصد جوته الثقافة عموماً من انموذج اقتصادي؟ أي عولمة الثقافة في الاقتصاد ظاناً الجدلية في العلاقة بينهما.. ويبدو أن كان على حق، ونظرته محسوبة. لآن عبر التأريخ كانت التجارة دائماً هي الناقل المهم للفكر والادب كما لانماط الثقافة

الاخرى[1]. فضلاً الى الدين الذي نشر من قبل الدعاة والتجار المسلمين والمبشرين، بالاضافة الى حالات التنصير التي رافقت المحتليين الغزاة الغربيين والامريكيين خاصة في دول الخليج العربي والعراق والتي تستغل ظروفآ سياسية وأقتصادية وأجتماعية، أي تنفذ من خلال العوز والحاجة مستغليين الناس، ولذلك كان نصيبها الفشل الذريع لانها تربط الانسان بمصلحة مادية وليس روحية- مثلما يراها الدين الاسلامي-، كما لاتستطيع أن تقدم برنامجآ بديلاً للحياة تنقل الناس من حالات البؤس الى الرخاء أو من الظلمة الى النور..كما فعل المسلمون الاوائل فضحوا بكل ما يملكون من أجل خدمة الاسلام والمسلمين، والبشرية جمعاء، والانسانية.

وعودة الى العالمية التي تقف اليوم في مواجهة الرأسمالية- (كنظام اقتصادي)- المجنونة والمتوحشة، لآن العالمية تحقق انسانية الانسان نحو المستقبل ليعيش كريم ومحترم وفي محبة ووئام، بينما العولمة تبقي الانسان رهينة الشوفينية والانانية الجماعية المتطرفة، فيستمر الناس في نزاعاتهم وحروبهم، فبدلآ من ان يرتفع الانسان الى اعلى مراتب السمو هبط الى اسفل دركات الكراهية والانحطاط. ولذلك يكون الانسان بين خيارين: خيارالعالمية، لآنها تمثل فطرته ومصالحه وانسانيته ويعيش في أخوة وسعادة ورفاه، أو أن يختار العولمة ويتابع تمسكه بهواه وغروره وأنانيته فمصيره الدمار والشقاء,

ونحن في غاية التفاؤل والاطمئنان بأختيار العباد لعالمية الاسلام، الذي يتحقق بأختيار المنهج الاسلامي المنزل من عندالله عزوجل، المنهج الذي يتعامل مع الجميع سواسية كأسنان المشط، لايفرق بين انسان وآخر، ويدعو الى تحقيق الحق والعدل والمساواة..المنهج الذي عالج جانبي الروح والمادة معآ، والذي يبحث عنه بعض المفكرين الغربيين لانقاذ حضارتهم المادية المتهرئة.

---

[1] الميلاد، زكي، ملف العولمة، ص28.

فالعالمية الاسلامية هي وحدها المرشحة للفوز لقيادة العالم نحو الخير والسؤدد في آخر المطاف ولابد للانسان في ظل الاسلام أن يعود الى فطرته، التي هي احدى أسس العالمية المتوفرة بالاسلام الحنيف فقط، وأن العالميات الاخرى بعيدة كل البعد عنها، فكل العالميات التي تدعي على الساحة البشرية فيها من الثغرات مالايمكن اصلاحه، وخاصة العولمة التي ادعت العالمية من دون سند وقبول من الضحايا الكثر(ضحايا العولمة) وحروبها الاستباقية ضد العالمين العربي والاسلامي خاصة، وأتهمته بالارهاب من قبل اسوأ ادارة أمريكية همجية ارهابية عملت على مساندة الكيان الصهيوني الارهابي متلذذين بسفك الدماء، فأية عالمية هذه التي تدعيها أمريكا ونظامها المعولم، نظام بوش؟ وللاسف نرى من المتعولمين(من المتغربيين) الذين أصبحوا كببغاوات ويرشحون لنا عالمية الليبرالية ويشيد بها، في وقت ينتقدها منظري ومفكري العولمة الغربيين، فللاسف نرى أولئك الاشخاص يدافعون عن ظاهرة لاتعريف لها وتخدع الناس.

ان قيام نظام عالمي عادل بات أمراً قريب المنال، وعملية استنساخ الانسان العالمي قائمة على قدم وساق، لكن نظراً لان التغيير في المفاهيم السياسية والثقافية يحدث ببطء، فأن قيام النظام العالمي العادل سيستغرق بعض الوقت، الا أنه في مطلق الاحوال لن يستغرق زمناً طويلاً[1].

وأن نهاية التأريخ لفوكوياما تعني نهاية الحروب والثورات الدموية ويتجه البشر الى اشباع حاجاتهم الاقتصادية، وسيصبحون حيواناً من جديد كما كان عند بداية التأريخ، وهذا ما روج اليه البعض من المغربين والمغتربين من المنظرين والمدافعين عن الباطل ضد الحق، لا لشئ سوى لتقديم الطاعة والولاء لآسيادهم، والبقاء لاجئيين في عقر العولمة خدم صغار متنكريين لبلدانهم وأرتضى البعض

---

[1] فضيل ابو النصر، الانسان العالمي، ص120.

منهم أن يدفعوا ويحرضوا المتغطرسيين من الامريكيين والغربيين ضد بلدانهم، والتشجيع على احتلالها مثلما حصل للعراق قبل وبعد 2003/4/9م المشؤوم.

وفي حالة الاسلام، الذي مثل الرسالة العالمية فعلياً خير تمثيل (قولاً وعملاً) وقدم منهجاً اصلاحياً متكاملاً، فلاقى القبول في جميع البيئات التي حل بها المسلمون الاوائل من الصين الى تطوان، ومن الامريكيتين الى جنوب شرق آسيا مروراً بأوربا الشرقية والغربية. وتحددت عالميته منذ المرحلة المكية، كما في قوله تعالى: ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين))[1]. فهو الرحمة المهداة الى الناس كافة على مختلف ألوانهم ولغاتهم وأديانهم وجنسياتهم، وأوطانهم.

وللاسف الشديد نسمع حشرات ضارة لاتفقه شيئاً عن رمز أكثر من مليار ونيف مسلم، وربما مثله من المطلعين عن سيرته العطرة من الاديان الاخرى المعتدليين وليس خفافيش الليالي الحالكة، الذين لايعرفون قدره(ونقول لاقدر لمن لايحترم قدر رموز الاديان مهما كان موقعه) والمسلمين بفضل من الله تعالى، مَنَّ عليهم بكرم محبة جميع الانبياء من دون استثناء وهم اخوة ولدوا وبعثوا وعاشوا وجاهدوا في أرض العرب وأعيدو اليها، وتلك توجيهات وتربية المصطفى ﷺ فهل يعلمون دوره ويفقهون توجيهاته الانسانية والاخلاقية؟.

وقوله جلا في علاه: ((تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً))[2]. ويحفظ الفرقان قصصاً عن اليهود والنصارى بحدود 70%، وخاصة لشذاذ الافاق.

وعودة الى العالمية، مستشهدين بخير كلام، كلام الله تعالى بقوله: ((ان هو الا ذكر للعالمين))[3]. وجرى تعزيزه بقوله جلا في علاه: ((وما هو الا ذكر للعالمين))[4].

---

[1] سورة الانبياء، الاية-107.

[2] سورة الفرقان، الاية-1.

[3] سورة ص، الاية-87.

[1] سورة القلم، الاية-52.

وصدق قوله تعالى لنبيه الامين: ((قل يأأيها الناس اني رسول الله اليكم جميعآ))[1].

في حين كانت الرسالات السابقة عليها ذات طابع محلي. ففي الاسلام العالمي تتعايش عالميته مع الخصوصيات التي تميز ثقافته، وتميز فقه معاملاته الذي يراعي ظروف المكان ومقتضيات الزمان، والعادات والتقاليد والاعراف. فالاصول المتمثلة في العقائد والعبادات ومنظومة القيم والاخلاق هي عالمية ومطلقة وخالدة، كما وأن عالميته تظهر في الخطاب الالهي للبشر من خلال كتاب الله العزيز بقوله: ((يأأيها الناس...)) فهي دعوة مطلقة للناس، وتظهر في أقوال الرسول الكريم ﷺ وافعاله وتطبيقاته (أي السنة النبوية الشريفة) من خلال المجتمع الاسلامي الذي أقامه، حيث بدأ بالمؤاخاة بين الناس (الاوس والخزرج)، وبين (المهاجرين والانصار)، كما وحد القبائل من جميع الاجناس والفئات والالوان، فأول مجتمع تتحقق فيه صفة العالمية هو مجتمع الرسول ﷺ وما عدا ذلك فلم يحصل شئ أخر مثيل له، وأن كان الغربيون يحاولون تبني دعوة العالمية بعد الثورة الفرنسية، التي كانت مجرد شعارات- اذ أن أفعالهم تخالف طروحاتهم، وخصوصآ سلوكهم الازدواجي(ازدواجية المعايير) في التعامل مع الامم.

الاسلام دين المحبة والسلام:

بينما الاسلام جعل عالميته خيارآ وأختيارآ لاقسر فيه ولا أكراه عندما أعلن قرآنه الكريم، بقوله تعالى: ((لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي))[2]. واذا كان الدين الاسلامي الحنيف يقر بعدم الاكراه في الدين، فهو يقر بشكل طبيعي لا اكراه في السياسة ولا إكراه في الاقتصاد، ولا حتى في الثقافة والفنون...وغيرها أيضآ.

ولذلك فأن عالمية الحضارة الاسلامية قابلة للتمدد والعطاء عبر الزمان والمكان، وهي تتميز عن محلية الحضارات، مثل حضارات الهند، والصين،

---

(1) سورة الاعراف، الاية-158.

(2) سورة البقرة، الاية- 256.

واليابان... وبذلك لاحظنا التنافس الحضاري على أوجه تأريخية بين الحضارتين الاسلامية والغربية، لان كلاً منهما تدعي العالمية أيضاً–رغم أن الاسلام قد سبقهما– بينما نجد المنافسة بين الغرب واليابان عند صادرات مصانعها، وليست عالمية حضارتها!. لذا ومن خلال ماتقدم، يلاحظ اختلاف جوهري بين العالمية الاسلامية– الرسالة الربانية من الله عزوجل للعرب– وعولمة الغرب، وشتان مابين المنهجين، اذ يعتمد الاول على الجانب الانساني والاخلاقي ذو القيم الاصيلة بأطار ديني يميز بين الحلال والحرام ويعطي لكل ذي حق حقه، ينبذ العنصرية، ، بينما الثاني يرتكز على العنف والغطرسة والقوة والهيمنة على مقدرات الشعوب التي يختارها ضمن استراتيجيته المرسومة ولا أحد يستطيع أن يقف ضده بما فيه الامم اللا متحدة والتي هي نتاج الدول المنتصرة بعد الحرب العالمية الثانية، ومالنا بها. هل هي منظمة سلم وأمن دوليين، برزت الحاجة اليها لتجنب الحروب والصراعات وتعاون أم ممارسة ازدواجية المعايير، الفها الكبار أنذاك لفلفة الصغار بأسم الشرعية الدولية– سخروا المنظمات الدولية من أجل القسر والقهر، ولايأبهون بالجانب الانساني، وفق المفهوم السياسي العولمي(الغاية تبرر الوسيلة)، فأذا كانت الغاية غير نزيهة، ويقصد منها الاستحواذ على الربح الفاحش، والانسان في نظرهم آلة، فحدث ولاحرج، ولذلك نراه قد أستخدم وسائل غير شريفة في كل اعتدائاته واحتلالاته الغاشمة على شعوب العالم الثالث، وخاصة العربية والاسلامية (ووصفها بوش بالحروب الصليبية) بعد احتلال العراق في 2003/4/9م التأريخ المشؤوم في القاموس الاسلامي والانساني، بأكاذيب مظللة ما أنزل الله بها من سلطان وتواطؤ دول الجوار، مع تقديم خدمات لوجستية، وصمت عربي ودولي.

ومن متابعة مجريات الامور، يظهر لنا حقيقة العولمة بسرعة، وما تريده العولمة (الامركة) وسماسرتها لانجاز مشروع عولمة القهر بدلاً من عولمة التفاهم والتسامح والمعرفة والتعاون. وأن في ساحتنا الثقافية، هو من قبيل عولمة غسيل

المخ، وتزييف الوعي، وأخيراً اذا أراد العرب والمسلمين النهوض والانطلاق بحق نحو العالمية، لابد من الالتزام بما يأتي:

أولآ: اعادة البناء السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتقني والتربوي وفق منهج اسلامي دقيق يكون في حساباته الالتزام بالمنهج الاسلامي نحو العالمية، تنفيذآ لامر الله عزوجل من خلال التكليف الرباني منذ 1400 عام.

ثانياً: ايجاد عولمة عربية اسلامية نظرياً وعملياً قبل الدخول في أي مشروع أممي، والا فأن سنن الله لن ترحم المغفلين والمستبدين والخانعين والمزورين والمدلسين والثرثارين والملفقين والمندسين والمفترين.

الفصل الرابع

عالمية الإسلام
والمفهوم العولمي
والإسلامي القيمّي

الفصل الرابع

عالمية الإسلام
والمفهوم العولمي والاسلامي القيمّي

أولاً: عالمية الاسلام والعولمة:

بعد ان تحدثنا عن العولمة، وأسهبنا بخصوصيات الاسلام ورسالته العالمية، الا أننا نلحظ خلطاً واضحاً، فالعولمة شئ مغاير تماماً للعالمية، فالثانية تتفتح على العالم الثقافي، وتحتفظ بالخلاف الايديولوجي، فهي طموح بالخصوصية الى مستوى عالمي، وكوني. أما العولمة فهي تمثل ارادة الهيمنة، وقمع واقصاء للخصوصي، أي احتواء العالم وجعله طائعاً لها. ويلاحظ أن العالمية الاسلامية لاتنشدان في المجال الثقافي، بل في غيره من الثقافات، وهو طموح مشروع ورغبة في الاخذ والعطاء في التعارف والحوار والتلاقح، انها طريق الانا للتعامل مع الاخر بوصفه أنا ثانية وطريقها جعل الايثار يحل محل الاثرة، والقرأن الكريم شاهد وحجة على من يعلم وينكر، بقوله تعالى: ((وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر))[1].

وهذا من عدل الله عزوجل بين عباده ان أعطاهم حرية الاختيار في الحياة الدنيا، وعليه أن يُحكّم عقله، وهو امتحان رباني لمعرفة المؤمن المطيع من غيره. أما العولمة، فهي طموح دنيوي لاختراق الاخر وسلب خصوصيته، ومن ثم نفيه من العالم ولو بأستعمال القوة المفرطة (الغطرسة)، ومعرفة ماعنده من أفكار وثقافة وامور اخرى بأسلوب بوليسي سري، أو وفق منهج الترهيب والترغيب التي اعتاد عليها، أو استخدام العصا والجزرة، والوعيد أو بتقديم الرشا- وفي حالة العراق دخل أشخاص كتاب دينس للارقام القياسية، وآخرون في الطريق، جلهم فاسدون ومطلوبون للانتربول أوقف المحتل عنهم الاجراءات، وهم لم يكن لهم وزناً قبل

---

[1] سورة الكهف، الاية- 29.

غزو العراق مجرد عملاء صغار-. وما يؤكده مصادر متنوعة داخلية وخارجية، فقد أعلنت دائرة الأسترداد في هيئة النزاهة العراقية الحكومية والبرلمانية من أن الفساد المالي والأداري سجل تهريب 130 مليار دولار الى الخارج، وضالع فيها 120 مسؤولآ حكوميآ خلال العشرة أعوام المنصرمة، سرقت عن طريق غسيل أموال، وعقود حكومية وهمية. وهذه الفضيحة لم تكن الأخيرة. فضائيات البغدادية، وبغداد، وسامراء، السبت 2013/7/20 مساءآ. فضلآ عن تقارير منظمات الشفافية العربية والدولية.. ويقام بتفنيدها! والله بعون من يتصدى لهذا السرطان المستشري. والعلاج يتمثل بتحديد ولاء من يتصدى لأي وظيفة حكومية، والكشف عن ماليته مرتين في العام، وتطبيق شعار سيدنا عمر ﷺ من أين لك هذا؟ مع محاسبة شديدة.

والعالمية هي اغناء للهوية الثقافية، بينما العولمة اختراق لها وتمييع. والدكتور الجابري له الحق بأن يفرق بين العولمة والعالمية، فالعولمة عنده ان تمثل الارادة للهيمنة من قمع وأقصاء.

بينما العالمية طموح الى الارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالمي، بمعنى أن العولمة احتواء للعالم تفتح على ماهو عالمي وكوني[1].

ولعل من أكثر الايات القرانية التي عبرت عن رؤية الاسلام في هذا المجال بقوله جلا في علاه: ((ياأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبآ وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم، ان الله عليم خبير))[2]. ماأجمل هذه العبارات ؛خلق الانسان، وتجميعهم بهيئة شعوب وقبائل وأقام علاقة التفاهم الانساني من خلال معرفة بعضهم للبعض الاخر- الذي مر ذكره- وجعلهم على خط واحد يتقدمهم المتقيين الذين يقدمون للانسانية الخير والسلام، وليس

---

(1) الجابري، محمد عابد، المستقبل العربي، ع 228، العام 1998، ص17.

(2) سورة الحجرات – الايه 13.

الدمار والنهب والسلب، أناس ملحديين، لايعترفون بقدرته وان حسابهم عندالله عسير (ولا تحسبن الله غافلاً عما يفعل المجرمون).

ومن يتدبر تلك الاية الكريمة يجد انها تؤسس لعلاقات متوازنة بين الامم والحضارات على قاعدة التعارف - واساسها التقارب والحوار البناء، وليس التحارب واثارة النزاعات او الصدامات والفتن، او الالغاء والاقصاء -.

يقول الاستاذ زكي الميلاد: ((التعارف هو الذي يحقق وجود الاخر ولا يلغيه، ويؤسس العلاقة والشراكة والتواصل معه، لا ان يقطعها او يمنعها او يقاومها))[1]، ويمكن ان نطلق عليها نظرية تعارف الحضارات للتخلص من رواسب الصدام- من خلال حوار الطرشان الجاري-، ولم تصل الى حوار الحضارات الابالتعارف، وهو احد اهم وارقى المفاهيم، بل اكثرها قيمة وفاعلية، ومن اشد ما تحتاج اليه الامم والحضارات. وهي بذلك تصلح ان تكون دعوة لان تكشف وتتعرف كل امة وكل حضارة على الامم والحضارات الاخرى بلا سيطرة او هيمنة، او اقصاء او تدمير. كما علينا ان نفرق بين التعولم والعولمة ؛ فالتعولم هو اثر للعولمة، او هو مصدر الفعل المطاوع للعولمة، مثل التعلم وهو مصدر فعل مطاوع للتعليم، فالتضاؤل السريع في المسافات بين الامم واثرها والعولمة انما هي تاثير قاصد، وهذا هو الذي يجري الحديث عنه اليوم[2].

وبعد ان اقحمنا فريدمان بتصريحاته المتناقضة كان لا بد من عودة اليه، وهذه علة الغرب وأمريكا المعتادين على اتباع (التقية) من انهم يحاولوا ان يضيعوا القضية ويميعوها بالتجاهل احيانا او بالابراز احيانا اخرى، او برمي الكرة تتقاذفها جهات عديدة (مرجعيات مختلفة وتصريحات متناقضة) لا واحدة تشبه الاخرى، فتميع القضايا، وتعتم المواقف، ويظهر المخفي بعد حين تنسيقاً بين الشيطان الاكبر

---

[1] الميلاد، زكي ملف العولمه (مر. س)، ص41.

[2] القرضاوي، المسلمون والعولمه، (مر.س)، ص10.

وأخيه الاصغر. ولا نستغرب أن نرى فريدمان يجانب الحقيقة (دفاعآ عن الصهيونية) عندما يناقض نفسه ويقول: ليس هناك من يتحمل المسؤولية لا جورج سوروس ولا القوى العظمى ولا انا، فانا لم ابدأ العولمة ولا استطيع ايقافها ولا انت ايضآ، الا بثمن باهض يدفعه مجتمعك وفرصه للنمو، اننا نود جميعا ان نؤمن بان هناك من بيده الامر ويتحمل المسوؤلية (اي بيده الحل) والسوق العالمية اليوم عبارة عن قطيع الكتروني من المستثمرين متعددي الجنسية ومجهولي الهوية[1]. مع العلم انه يصرح في موضع اخر بان العولمة هي الامركة. فهل رايتم تناقضا اكبر من هذا؟ وللاسف بمجرد ان قرا الناس عبارات هذا الكاتب بداوا يقولون: ان العولمة ليس وراءها احد، فهي لا تنتمي الى أي جهة، وبالتالي لا تمثل أي ايديولوجية او فكر، وهكذا وقعوا في الفخ الذي نصبه فريدمان، واليك ندرج القواعد الذهبية لقميص القيد الذهبي:[2]

- ان تجعل الدولة القطاع الخاص هو المحرك الاساسي لنموها الاقتصادي.
- ان تحتفظ الدولة بمعدل منخفض للتضخم وبثبات الاسعار – وهذا ما حصل بالنسبة لدخول الدول الى الاتحاد الاوربي (اتفاقية شينغن) بان لايزيد التضخم عن 3 %.
- ان نقلص من حجم بيروقراطية الدولة.
- ان تعمل على الاحتفاظ بميزانية متوازنة قدر الامكان ان لم تحقق فائضا.
- الغاء التعريفات الجمركية، او حفظها على البضائع المستوردة (تعليمات الجات).
- ازالة القيود على الاستثمارات الاجنبية.
- التخلص من نظام الحصص والاحتكارات المحلية.
- زيادة الصادرات.

---

[1] السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، ص162.

[2] السيارة، (مر. ن)، ص ص 150 – 151.

- خصخصة الصناعات وازالة القطاع العام.
- خصخصة الخدمات المملوكة للدولة.
- تخفيض القيود المفروضة على اسواق رؤوس الاموال.
- ان تكون العملة قابلة للتحويل.
- ان تفتح الدولة صناعاتها واسواق الاسهم فيها امام الملكية والاستثمار الاجنبي المباشر.
- تخفيض سيطرة الدولة على الاقتصاد بهدف تعزيز التنافس المحلي.
- القضاء على الفساد الحكومي بنوعية الاداري والمحلي – والعراق للاسف بسبب الاوضاع يحتل رقم واحد بالفساد الاداري والمالي، والعراق للأسف بسبب ماحصل له من مؤامرة اشتركت فيها أكثر من جهة، ومحبوكة اذ استغرق اعدادها وقتآ قبل وبعد 2003م، وحسب تصنيفات منظمات دولية، كالشفافية فأنه يحتل المرتبة الثالثة في الفساد والمرتبة الحادية عشرة بترتيب الدول الفاشلة وفق معايير نقص الخدمات، البطالة، الأمن... الخ
- بسبب الفوضى الخلاقة للاحتلال واتباعه.
- القضاء على ابتزاز اصحاب العمل للعمل.
- فتح انظمة الدولة المصرفية ونظم الاتصال امام الملكية.
- اختيار المواطنين من بين مجموعة من البدائل المتعلقة بصناديق المعاشات المتنافسة والادارة الاجنبية للمعاشات والصناديق المشتركة.

أن الدعوات العالمية عن العولمة، والتي تطلق بين الحين والاخرتطرحها قوى طاغية لاجل الهيمنة على العالم واستعباده فكانت الماركسية ثم جاءت الليبرالية بجلباب آخر لتطرح نفسها من جديد بأسم العولمة كمنهج عالمي، ولا أعرف كيف أجازت لنفسها ذلك؟ لذلك يتصدى لها الدكتور حسين عبد الهادي قائلآ: ((يقع هؤلاء في خطأ جسيم عندما يطلقون مصطلح العالمية على الليبرالية الغربية على وجه التحديد، فهي محلية –الصنع– لآن وصف العالمية يقتضي أن يكون معترفآ به من

بيئات موزعة في أنحاء العالم. وأن النزوع الى العالمية يجب أن يكون قرين الحرية والاختيار، أي يجب أن يكون وفق ما تتوافق عليه الامم والشعوب والدول والحضارات، مما يطلق عليه في عصرنا الحالي بالشرعية الدولية-التي خرقتها الدولة المارقة والمتغطرسة أمريكا وربيبها المدلل الكيان المسخ في فلسطين المحتلة- أو مايدعى بالنظام الدولي الجديد، والمواثيق الدولية، والقوانين الدولية!!، أي تكون في النهاية ثمرة لما تتوافق عليه الامم...))[1]. ليكون قاسماً مشتركاً بينهما بالحرية والاختيار فهل هذا موجود؟؟؟ فالعولمة هي عملية تدميرية مخطط لها مسبقاً بعناية فائقة لاجتياح دول الجنوب من قبل دول الشمال المتمكن والمتحضر- حسبما يدعوون ويسوقوون!!!- ونحن نقر بذلك لكن السؤال الذي يطرح نفسه من أين حصل هؤلاء على تلك الثروات؟ ونترك الاجابة للقارئ.

اذن فالعولمة شئ والعالمية شئ آخر، فالاولى تعني القسر والقهر والاجبار على لون من الخصوصية المفروضة بوسائل الترهيب والترغيب لتعولمه عبارات الهيمنة عالمياً.

بينما عالمية الاسلام وعالمية الحضارة الاسلامية واقع حقيقي ملموس، قابل للتمدد والعطاء عبر المراحل الزمنية والمكانية، وهناك بصمات لايمكن محيها وعصور زمانية ومكانية معروفة للجميع ومسجل البعض منها ضمن التراث العلمي، ولايمكن اختزالها مطلقاً، حتى لو استخدموا أساليب السرقة وطمس الحقائق والتخريب، تراث اسلامي محفوظ في ذاكرة الاجيال في كل مكان.

ان التقليل من شأن الاسلام والمسلمين عملية مقصودة من الغرب والغربيين الذين ورثوا من أجدادهم الصليبيين الاحقاد بسبب الصور الملفقة والمشوهة عن الاسلام، وهذه الاحقاد لانراها في الطريق الى الزوال، رغم تعاقب الاجيال، ولانرى ان الحوار مجدي (كحوار الاديان والحضارات) ويصح أن نطلق عليه

---

[1] العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، (مر.س)، ص490.

بحوار الطرشان، والمظان التأريخية تحفظ لنا بحروف من ذهب كيف عامل الرسول الكريم ﷺ وأصحابه واتباعه الافراد والجماعات من الاديان الاخرى (الخوالف)، وكيف تعامل المسلمين الاوائل في الاندلس (درة العرب والمسلمين)، وفي الحواضرالعربية مع القسسة والرهبان وطلاب العلم، من دون أن يسأل عن دينه وجنسيته ومذهبه..ومع ذلك نرى البعض من هؤلاء يهاجم الاسلام والمسلمين بدلآ من رد الجميل لآساتذته الاجلاء، وهنا يكمن الخلل والتأثير السلبي في عقول هؤلاء الذين تنقصهم الحصافة والتعمق في الاطلاع على منهج الاديان السماوية الطاهرة المنقولة عن مالك الملك (الله الواحد الاحد) الى أنبيائه للوقوف على المنهج الرباني الصحيح، لاشاعة المحبة والسلام والعدل والتوحيد والاخاء أي بمعنى آخر تطبيق قوانين السماء في الارض المستخلف عليها الانسان، لكن مصيبة المصائب وقد نعذر البعض من أولئك بسبب ضياع كتب الله عزوجل (التوراة والانجيل) الاصليين وأعادة تأليف كتب وليس كتاب واحد أو أثنين وضعهما القسس والحخامات المتأثرين بالحروب الصليبية وبأشراف وموافقة السياسيين منهم، ولذلك نشأ الصراع ضد الاسلام على أشده، خاصة بعدما شعروا أن القرآن الكريم قد حفظه الله عزوجل من الضياع، وكونه يحتوي بحدود 70% من قصص اليهود النصارى، مثلما هي كتابيهم الاصليين المحتويين على قصص المسلمين، وعلى رأس ذلك أخبارهم بمجئ نبي من بعدي أسمه أحمد ﷺ لذلك أصروا على تغيره أو تغيير بعض آياته التي تفضح وتتصدى للمنهج المنحرف لليهود والنصارى، لكن محاولاتهم بائت وستباء بالفشل الذريع انشاء الله لان المؤمنين كثر، وواعيين لمنهج الاشرارلطمس الحقائق وأشاعة ثقافة التلفيق والتكذييب للحقائق والتي بدأوها بالتعاون مع العرابيين من الجنسيات المحسوبة على العروبة والاسلام للاسف، لذا أصبح من الواجب تمحيص وفحص وتدقيق كل الطروحات الغربية وأعطائها الوقت الكافي المطلوب للدراسة والتحليل قبل التمرير، لانهم يحاولون ارباك أصحاب القرار بالاستعجال لتمرير قراراتهم وفق أجنداتهم وليس حسب أجنداتنا، كتمرير

مايسمى بالدستور الذي وضعه اليهود والصليبيين الانجليين في ادارة بوش المرتدي القلنسوه بقيادة نوح فالدمان، وماتسمى بالانتخابات، والاتفاقية الامنية المزعومة (الفخ الملعون) لشرعنة الاحتلال الهمجي الطامع في خيرات العروبة والاسلام، وقصصهم ومفخخاتهم في أرض العرب والمسلميين كثيرة لامجال لتغطيتها.. وأقف على جريمة الابادة الجماعية للمسلمين في فلسطين (وغزة تحديدآ) 2008/12/25 والذي ذهب ضحيته أكثر من (7000 شهيد وجريح) جلهم من الاطفال والنساء والشيوخ، وتهديم البنية التحتية، وحرق الاخضر واليابس، ولم يستطع القادة العرب من اتخاذ موقف موحد، حالهم البائس حال الاعتداء على قلعة العرب والبوابة الشرقية للامة العربية (العراق) بينما نشاهد من صديق بعض الحكام العرب (أمريكا وبريطانيا) دعم مادي وسياسي ولوجستي وعسكري من ادارة الصقور، التي بقي على انتهاء دورتها المظلمة بأقل من اسبوع الا أنها قطعت على نفسها لدعم الباطل لآخر لحظة، وأراقة المزيد من دماء العرب والمسلمين، والحكام غير معنيين، وألشعب يفضح نواياهم الشريرة على الملآ..لان من دون فضح النوايا لهؤلاء أولآ ونشر الحقائق التأريخية، الموثقة ثانياً، فأننا لن نصل الى بر الامان، وعندئذ لن تنفع المؤتمرات والاجتماعات لوجود هوة حقيقية وبون شاسع مع هؤلاء ذو النوايا السيئة، وعندها لن تنفع الدعوات المغرضة والباطلة لجر العرب والمسلميين الى مزيد من الاستنزاف لثرواتها القومية، لتسهل عملية السيطرة والهيمنة عليها من وجهة نظرهم، والوقائع على الارض تثبت بما لايدع مجال للشك، من أن منهج الشعوب وتحليلاتها للسياسة الدولية كان صائبآ، أفضل من نظرة بعض الحكام القاصرة والقائمة على وهم الصداقة مع من لايعترف أصلآ بمعنى الصداقة..لان الغربي يتكلم فقط بالمفردة، لكن عندما الموضوع يتعلق بجيبه فلاصديق مع المصلحة والجيب، وهذه سذاجة لامحال.

والمفيد القول أن لامصداقية للديمقراطية، ولا لحقوق الانسان والحرية عامة أو خصائص الشعوب وقيمها في ظل العولمة، فالعولمة كالشيوعية، يريد

الرأسماليون فرضها على الناس بالقوة، ومن يعارضهم يستحق العقاب.. طبقاً لمقولة بوش ذائعة الصيت (ومن ليس معنا فهو ضدنا)، ولدى الوقوف على هذه العبارة التي تخفي تحت ردائها أدوات الجريمة بحق الشعوب الآمنة، وبالفعل حصلت ماأرادت تنفيذه ادارة الصقور بعد ما جندت أحداث البرجين عام2001م، اذ أكثر المختصيين الغربيين والامريكيين يحملون ادارة بوش بذلك العمل الذي نحن العرب والمسلمين نرفضه ونرفض أي اعتداء على أي انسان كان، اذ لافرق بين انسان وآخر.

ثانياً: المفهوم العولمي، والاسلامي القيمّي:

ان الفرق بيّن المفهومين العولمي والاسلامي القيمّي بين، كون الاخير يقوم على أساس التعارف الحقيقي والحب في الله، أي يعني التواصل الكوني، والانفتاح العالمي على مستوى الامم والحضارات، وربط هذا المفهوم بوحدة الاصل الانساني، وقاعدة التنوع الانساني، وميزان التفاضل بالتقوى حسب مفهوم الآية الكريمة: (ان أكرمكم عندالله أتقاكم) فضلاً الى آيات آخر في المحكم العزيز. فبينما يؤكد الاسلام على هذه القيم النبيلة، نجد (العولمة الغربية)، تناقض النظرة الاسلامية تماماً، لانها تقوم على الانتفاع المادي والاقتصادي الجشع، وأحتكار الثروات لمنفعتها، ورفع القيود عن الاسواق، وامتصاص الاموال التي تؤدي الى النزاع والخصام، بدلاً من التعارف والتعاون[1].

وأن الشركات العابرة للقارات (المتعدية الجنسية) هي التي تقود العولمة في العالم– مع الصندوق والبنك الدولين–، وهي تمثل الدول الرأسمالية الكبرى مثل؛ أمريكا، وأوربا، وكندا، واليابان، والمانيا، وفرنسا، وروسيا. أي الدول الصناعية الثمان، وقد وظف الغرب الابعاد الاخرى كالثقافة والاجتماع والتربية والاعلام والسياسة وغيرها لتحقيق هدفه في العالم.

---

[1] القرضاوي، يوسف(العلامة الدكتور)، المسلمون والعولمة، ص12.

ويقول: الداعية الاسلامي يوسف القرضاوي يقول: ((انها لاتعني معاملة الاخ لاخيه، كما يريد الاسلام الحنيف، ولامعاملة الند للند كما يريد الاحرار والشرفاء في كل العالم، بل تعني معاملة السادة للعبيد، والعمالقة للاقزام، والمستكبرين للمستضعفين، والعولمة في أجلى صورها اليوم تعني تغريب العالم، أو أمركته، انها اسم مهذب للاستعمار الجديد))[1].

ولهذا فالعولمة تصطدم مع الاسلام، وتعتبره محرضاً لافشال مشاريعها الباطلة من خلال التوعية وكشف الازدواجيات، والخداع، والبهرجة الكاذبة، وتتطاير منه، وهذا أحد أهم أسباب انبثاقها في زمن التردي، ثم يصار الى أن تتجرأ بطرح لفظة الحرب الصليبية من فم بوش، وما رافقها من منهج مبرمج لتصرفات يندى لها جبين الانسانية (لشذوذها) ولاتنم عن تهذيب ديني توراتي أم انجليكاني (انجيلي)، كبدعة بوش الزاعمة أن الرب يقول له احتل هذا البلد، فيخربه... فأي رب هذا الذي يشجع معتوه غير سوي على الاجرام بحق شعوب بعيدة عنه؟، وعائلته قد اتهمته بالفساد، وتعاطي المسكرات والمخدرات، ويعاني من عقدة النقص، والانعزالية؟! انه شيطان الانس المعشعش في أذهان اليمين المتصهين (المتطرف)، وهو خليط متشدد جديد لثلة احتكارية فاسدة وحاقدة تريد جر العالم الى الوراء نحو(التخلف، والامية، والفقر، والخراب...) عن طريق الحروب الاستباقية، والاستباحية واشاعة الجرائم المتعمدة، ثم يقولون أن الادارة ارتكبت أخطاء، وكأن السذج تنطلي عليهم هذه الاكاذيب الممنهجة، لطالما أن الموضوع يتعلق بالعرب والمسلمين، وهذا ديدنها.وأمام ذلك وللاسف لازال العرب والمسلمين ينفذون مايطلب منهم خنوعاً من دون اعتراض، ويسلم أبنائهم للانتقام منهم من الوطنين والاحرار وكأنهم مخدرين، في الوقت الذي هناك مجرمين حقيقيين (صهاينة، وأمريكان، وبريطانيين، وفرس...) يتسترون عنهم، ويمنحونهم الحصانة بعدم الملاحقة. أنهم يعادون العرب والمسلمين ويستكثرون على أمة لها الحق في العيش

---

[1] القرضاوي، المسلمون والعولمة، (مر.ن)، ص13.

الكريم اسوة ببقية الامم الحرة، فلماذا يستكثر الانكليكانيين (المتصهينيين الجدد، والفرس)) ذلك على أمة عربية كبيرة.

أمة عظيمة قدمت لهم ولغيرهم الكثير من التراث الفكري والعلمي العربي، والتاريخ يشهد لها أنها امة مدافعة عن حقوقها في العيش الكريم، لا معتدية كما يتقفون نحوها بالباطل..، والدليل أن ثلث العالم المسلم يعاني من الجوع والخوف والحرمان(وثرواته مسلوبة) ووضعوه في دوامة صراعات ومشاكل لاطائل لها، وعن طريق عملائها الصغار للاسف، المحسوبين على الاسلام-الله يصلح شأنهم ويستفيقوا بعد سبات طويل- حيث وصلت الصفاقة حدآ لايطاق، أن يتهم مواطن مسلم جالس مع عائلته في بيته بالارهاب..من يصدق ذلك!! في حين هم داعمي الارهاب ومناصريه الحقيقيين، والادق هم الارهابيون على مستوى الافراد والدول، والتأريخ يشهد بجرائهم ضد السكان الاصليين (الهنود الحمر) في عموم أمريكا اللاتينية، ، وأفريقيا، واسيا(دير ياسين، ولبنان، والهاغانا في عموم فلسطين بقيادة حليفهم المقبور المجرم شارون، والطابع الاجرامي ذو البصمات الصهيونية في العراق، وافغانستان، والبوسنة والهرسك، والصومال، والسودان، والمغرب العربي، ومصر... جرائم قام بها الحلفاء الثلاث (امريكا، وبريطانيا، واسرائيل) وبغطاء بعض الحكام العرب والمسلمين، بل مارس البعض منهم دور الشرطي السري، وهم قادة الارهاب الحقيقيين، الذين روعوا العالم الثالث، وأن سقوطهم حتمي حسب نظرية ابن خلدون في هذا المجال. ولا خلط بين العولمة والعالمية.

يتميز المذهب الاقتصادي الاسلامي عن المذاهب الاقتصادية الوضعية بأطاره الديني الذي يعتمد ويستند على القرآن والسنة، وهما موضع تقديس من قبل المسلمين، ويعدان مصدر التشريع..وأن من يصنع الشئ يكون أعلم الناس به، وهو منطق في غاية البساطة والسلامة، فالمؤنون بالله عزوجل يسلمون له بقوله جلا في علاه: ((ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير))[1]. ولذا فأن ما شرعه الله للانسان

---

[1] سورة الملك، الاية-15.

أحق أن يتبع، لا ما يسنه الانسان لنفسه من قوانين، بقوله تعالى: ((ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم...))[1]، ولذا يصبح الاسلام دين الحياة القيمة كما هو (ذلك دين القيمة). هذه القناعة الفلسفية للمسلمين وترجمت في النظم والقوانين الاسلامية بوضوح، حيث أن هذه النظم تسلم أن مصدر القيم هو الشريعة الاسلامية التي شرعها الله عزوجل، واليها يحتكم، بعكس النظم الوضعية التي تستند الى تصورات البشر والله يعلن عن تجرد الحق عن أهواء البشر بقوله تعالى: ((ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والارض))[2]. كما يبين الله جلا في علاه من أن المنهج الظني بعيد عن الحق، بقوله: ((وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وأن الظن لايغني من الحق شيئآ))[3].

فكرة الوسطية في الاسلام:

1- مفهوم الوسط: ان مفردة الوسط في اللغة تعني كل شئ أعدله، من قوله تعالى: ((وكذلك جعلناكم أمة وسطآ))[4]، أي ((عدلآ))[5]. كون الاسلام هو دين الفضيلة والاعتدال، ولذلك نعت جل في علاه ثناءه أمة الاسلام بالامة الوسط.وكذلك قوله تعالى: (قال أوسطها) أي بمعنى أعدلها. وسمي العدل وسطآ، لآنه لايميل الى أحد الخصمين. والعدل هو المعتدل الذي لايميل الى أحد الطرفين، فلا غلو ولا تقصير لقوله تعالى: ((وكان بين ذلك قوامآ))[6].

ومعلوم أن كلمة الوسط تستخدم أما للمكان الواقع بين أمكنة تحيط به أو للشئ بين أشياء محيطة به.وليس هو الى بعضها أقرب منه الى بعض، فصار يدل على

---

[1] سورة الاسراء، الاية-9.

[2] سورة المؤمن، الاية-71.

[3] سورة النجم، الاية-28.

[4] سورة البقرة، الاية-143.

[5] الرازي، محمد بن أبي بكربن عبدالقادر، (ت 666هـ)، مختار الصحاح، (بيروت، بلا)، ص720.

[6] القوام: يعني العدل لغة، كما يعني بالمفهوم الاصطلاحي الوسطية والتوازن وحسن التصرف والبعد عن الافراط أو التفريط.ينظر: الطاهر احمد الرازي، ترتيب القاموس المحيط، الدار العربية للكتاب، ط3، (بيروت، 1980م)، ج3، ص719. سورة الفرقان، الاية-67.

معنى النفاسة أيضاً والعزة والخيار، من لوازم معنى الوسط عرفاً[1]. كما الوسط فسر بالخيار، لقوله تعالى: ((كنتم خير امة اخرجت للناس))[2]. كما فسر الوسط بالعدل لقول المصطفى ﷺ: ((يدعى نوح فيقال هل بلغت؟فيقول نعم، فيدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟فيقولون ما أتانا من نذير وما أتانا من أحد، فيقول من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، قال فيؤتى بكم تشهدون أنه قد بلغ، فذلك قول الله عزوجل: ((وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً))[3]. والوسط بمعنى ((العدل))[4]. وقد فسر المفسرون والعلماء واللغويون كأبن عباس، والطبري، والفراء، وابن قتيبة، والثعالبي، وبرهان الدين البقاعي، وابن منظور، ... وغيرهم.

ويصور الخليفة الراشد الرابع ﷺ هذا المعنى في كتابه نهج البلاغة بقوله: ((لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه، وذلك القلب، وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع، وان هاج به الطمع اهلكه الحرص، وان ملكه الياس قتله الاسف، وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وان اسعده الرضا نسي التحفظ، وان ناله الخوف شغله الحذر، وان اتسع له الأمن استلبته العزة، وان افاده مال، اطغاه الغنى، وان اصابته مصيبة فضحه الجزع، وأن غصته الفاقة شغله البلاء، وأن جهده الجوع قعد به الضعف، وأن أفرط به الشبع كظته البطنة[*]، فكل تقصير به مضر، وكل افراط له مفسدة))[5].

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، الاسلام والامة الوسط، الندوة الاسلامية 6 القيروان، 1980، ص301.

[2] سورة آل عمران، الاية-110.

[3] سورة البقرة، الاية-143.

[4] البخاري، صحيح، دار الجيل، (بيروت، بلا)، ج7، ص182.

[*] البطن: الامتلاء الشديد بالطعام، الرازي، مختار الصحاح، ص57. الامام علي، نهج البلاغة، شرح محمد عبده، دار الاندلس للطباعة والنشر، (بيروت، بلا)، ج1، ص ص584-585.

[5] المصدر السابق.

والوسط في العقيدة والشريعة الاسلامية، وفي العبادات والمعاملات التي قد تقود الى تمسك طرفي التعامل في السوق بآرائهم انسجاماً مع الفطرة البشرية، وهذا مكنها من خلق حالة من التوازن النفسي والانسجام لدى الانسان. اذ لامكان للرهبنة والانقطاع للعبادة وأعتزال الحياة بقوله تعالى: ((قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق))[1]. كذلك فأن الاسلام لايعجبه أن يكون العباد عبيد شهواتهم، يعيشون للمتع واشباع الغرائز فقط، انما دعانا الى الاعتدال بقوله جلا في علاه: ((كلوا وأشربو ولاتسرفوا))[2]. وشدد المصطفى ﷺ على الاعتدال في مقصدي الشريعة (العبادات أم في المعاملات) بقوله: ((كلوا وأشربوا والبسوا وتصدقوا في غير اسراف ولا مخيلة))[3]. ويؤكد الله عزوجل على مبدأ الوسطية والاعتدال من دون اسراف بقوله تعالى: ((ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً))[4].

ان الايات والاحاديث تدل بوضوح على الاعتدال والتوسط سواء أكان ذلك في العبادات أم في المعاملات تيسيراً وتخفيفاً عن الانسان في أدائه الامانة الموكله اليه بخلافته لكوكب الارض المستخلف عليه ليتمكن من أداء دوره على الوجه الامثل، بمعرفة وتوحيد الله عزوجل.

[1] سورة الاعراف، الاية-32.

[2] سورة الاعراف، الاية-31.

[3] البخاري، صحيح، مط، مصطفى البابي، (القاهرة، بلا)، ج7، ص182.

[4] سورة الاسراء، الاية-30.

الفصل الخامس

المنهج الاقتصادي الإسلامي بديلاً للعولمة

الفصل الخامس

المنهج الاقتصادي الإسلامي بديلاً للعولمة

بعد أن تحدثنا ملياً عن النموذج الاقتصادي الاسلامي المبني على القيم الاخلاقية والانسانية وفق سنن الله عزوجل ورضاه، والذي يختلف عن النموذج الليبرالي العولمي تماماً، فيما يتعلق بالانسان وبالربح (فائض القيمة)، ومسألة امتلاك وسائل الانتاج، والربا ورأس المال والعمل وتوزيع الثروة.كما في المنهج الاقتصادي الاسلامي يتم التركيز على الاعتبارات الانسانية والادمية، والاجتماعية عند اتخاذ القرارات الاقتصادية، بعكس الانموذج الغربي العولمي(الامركة)، الذي لا ينشد سوى الربح بغض النظر عن التكلفة، فضلا الى عدم السماح بالمشاركة العمالية في القرارات ومناقشتها.. والمعيارالاسلامي الذي يتم بموجبه اتخاذ قرارات الاستثمار ان يكون منتجاً يحقق القيم الاخلاقية والطموحات، ويراعي المشاعر والعواطف.. اذن فالاقتصاد الاسلامي يعد بديلا مغريا ضد التجارة الحرة الواقعة تحت تاثيرفخ العولمة، لانه يضيف بعدا اخلاقيا الى المجتمع والى جميع النشاطات الاقتصادية، كما يعتقد هذا الانموذج بان الحياة والممتلكات هي امانة من الله سبحانه وتعالى، وملكية مطلقة له، والانسان مستخلف عليها وبالتالي فانه لا يحق له ان يدمر حياته وممتلكاته حين ومتى يشاء، او يحتال على الاخرين لمصلحته الخاصة – وهذا كثير الحصول في الحقبة الليبرالية التي ولدت من رحم النظام الرأسمالي الجشع تحت مسمى جديد للالتفاف (بعولمة العالم)، وقد سلط الرئيس المنتخب أوباما في 2009/1/20م الضوء على الفوضى والفاسدين والمفسدين لادارة الصقور خاصة، وتراجع أمريكا في مجال السمعة وحقوق الانسان، والحرية التي لطالما تمشدقت بها، وتفائلنا يجب أن يكون حذراً، بينما لا يسمح حدوث ذلك في الدولة العربية الاسلامية، لوجود فارق كبير بين الاهداف والغايات والوسائل في كلا النظامين – اذ ان القيم الاخلاقية والفائدة الاقتصادية بالنسبة للبشرية عامة تحكمان

عمليات الانتاج والاستهلاك على حد سواء، وبالرغم من ذلك، فان حرية اقامة مشروع ما يسمح به شريطة معرفة جدواه الاقتصادية والاجتماعية، اي ان يعود بفوائد اخلاقية واقتصادية واجتماعية على السكان (خدمات عامة ذات نفع عام من دون ربحية، أو بربح هامشي بسيط).

كما يستنكر الانموذج الاقتصادي الاسلامي استخفاف الغرب/امريكا باختلال التوازن البيئي العالمي، اذ يعتبر هذا الامر اهانة لنظام القيم الاسلامية، كون الانسان يحتفظ بجميع موارد الارض، ويعدها امانة – اي مستخلف عليها من الله عزوجل – بين يديه للاجيال البشرية في المستقبل، ولذا فان تدمير هذه الموارد يعتبر اساءة الى الجميع. وبالرغم من ان دافع الربح معروف ويمثل قوة دفع شرعية للنشاطات الاقتصادية، الا ان الاقتصاد الاسلامي يستنكر الربح المفرط وفرض الفوائد الربوية في المصارف والبنوك – اذ بسبب عزوف الكثير من الناس، وخوفا من العواقب، بدا الكثير يتحول الى التعامل مع المصارف الاسلامية التي اخذت بالتوسع – وبدأت تقر الحكومة البريطانية بذلك على صعيد القضاء والمصارف الاسلامية والسماح بأقامة معرض اسلامي فيها، وبتأريخ 2009/1/16م تناقلت الفضائيات(البغدادية والجزيرة) خبرمفاده أن الاتحاد الاوربي هو الاخرقد اتخذ قرارآ بجعل الفائدة البنكية صفرآ بعد أمريكا صاحبة المشكلة الاقتصادية والمالية الاساسية، – أعترافآ بالمنهج الاقتصادي الاسلامي الذي حرم الربا– والتي ألقت بظلالها على دول العالم وهذه أحد أهم مساوئ العولمة، بعدما ربطت تلك الدول بعملتها المهزوزة والتي حققت فوائد جمة من الاستثمارات لترليونات من النقود العربية للدول النفطية خاصة، في وقت تعاني الاقتصاديات العربية من الحاجة لمثل تلك الاموال في عملية التنمية، وتقليل نسب التضخم وتأمين الغذاء، وهي بأمس الحاجة اليها. ونقول (لاخير بأمة تأكل أكثر مما تزرع وتنتج)، ويطلق عليها أمة ناقصة وتابعة، ومخترقة وضعيفة ووضعها هش تميل كلما هزتها الرياح لامحال. وللاسف في أن العولمة قد بانت عوراتها وسقطت شعاراتها، وانفضح أمرها، في حين نرى من

يمجدها ويدافع عنها وكأنهم لايتابعون ويسيرون بعكس السياق التأريخي.. ويعود الفضل بفضحها وأعطائها حجمها الحقيقي الى الكثير من الكتاب المنصفيين، ومن بينهم أمريكيين وغربيين وعرب ومسلمين قد أوضحوا المخفي عنها، وتطرقنا اليهم سابقآ، لكن بقي أن نعرف لماذا أطلق أندي جروف الرئيس السابق لشركة انتل على كتابه فيما يتعلق بتأسيس المشروعات في حقبة العولمة بعنوان: البقاء فقط لمن يعاني جنون الاضطهاد[1]. وهذه هي رسالة الغرب بشكل موجزالى العالم، وهي قائمة على السيطرة والغاء الآخر وتدميره، بينما يمثل الاسلام رسالة مغايرة أخلاقية وعالمية لاتفرق بين غرب أو شرق، ولابين شمال أوجنوب، لاننا ندرك أن الغربيين أناس مثلنا، لكن حكوماتهم حمقا، ونعلم أن القلة من الشعوب الغربية ذوي الجذور الصهيونية المتطرفة هم اعداء الشعوب الحرة، وأن الغرب يمثل جزء من العالم، وقد مربمراحل ومعاناة، فلماذا يختزل كل ذلك وينظر الى الاخرين بأستصغار شديد؟ فالمشكلة تكمن في موقفهم من الاسلام، لآنهم قد توارثوا عنه صورة شائهة المنظر من خلال ممارسات العلمانية وحماقاتها ومن مخزون الحروب الصليبية التي لم يتجاوزوها بسبب ثقافة الحقد والظغينة التي تعودوا عليها، تنقصهم المثل والقيم العربية الاسلامية- كالعفو عند المقدرة، وعدم طعن المدبر، مع عدم التمثيل بالجثة، وحماية الاسرى والجرحى، والالتزام بالوعود والعهود والمواثيق – شعارات المقاتل المسلم، أما مانراه هنا وهناك فهذه وسائل للاستهلاك الاعلامي والدعائي، وأنهم يخفون خلفها أشياء مروعة ومرعبة. وفي التأريخ القريب مشاهد حية لجرائم يندى لها الجبين الانساني، فهذا العراق و(أبوغريب، والجادرية، وبوكا، وملجأ العامرية) تحديدآ، وهذا سجن غوانتنامو الرهيب والمرعب، دفع بأول سجان أمريكي متطرف (هولدبروكس) أن يشهر اسلامه على يد أحد الصابرين والمحتسبين (تونسي الجنسية)عام 2005 في منفى غوانتنامو في كوبا(وأتخذ له اسمآ اسلامياً (مصطفى عبدالله)، وتم نقله خوفآ من تأثيره على

---

[1] السيارة ليكساس، ص ص109-114.

الآخرين. اذن لماذا الخوف والأسلام دين عالمي يصلح لكل زمان ومكان، ولا تصلح الأعمال الآ به، كونه يتضمن العبادات والمعاملات. ومنهجه روحاني لا غل فيه ولا أ حقاد ولا كراهية... ويفشي السلام والحب.

وهذه الجرائم النكراء في أفغانستان وباكستان، وغزة والسودان والصومال والبوسنة والهرسك... ويبدو أن المنهج الاجرامي (الامريكي-الصهيوني-الغربي والفارسي) واحد، وهذا ديدنهم، وثبت أن الدراسات الاستشراقية بعيدة كل البعد عن الموضوعية، وأبسط أخلاقيات الباحث المحايد، والامين على نقل المعلومة من دون اضافة أو تزويق أو تدليس، وللاسف وجدنا أكثر من ذلك يتحلى بها الاستشراق السلبي مع تقديرنا لكافة المنصفيين مستشرقيين أوغيرهم، وأن تعرض رموز الاسلام الى التجاوزات غير المبررة- وأن بررتها حكوماتهم الغربية الحاقدة والفاسدة تحت راية النفاق حرية الرأي تشجيعآ للمتطرفين - في حين توجد خطوط حمراء لمثل هذه التجاوزات (في الفاتكان أو الامم المتحدة أو اليونسكو للثقافة والعلوم...) ويعد دليلآ فاضحآ، وهذا شئ مؤسف ومخجل ويعود الى التربية الدينية والاجتماعية المهزوزة والناقصة، بعكس التربية المركزية الاسلامية التي تبدأ من العائلة نواة المجتمع منطلقة نحو الوطن بأتجاه العالم انسانيآ من أجل البناء فضلآ الى التعامل الميداني مع الاخرين بصدق وجدية، وتلك سمة الاسلام.

في حين نرى الغربي يتحدث بموضوعية عندما يتحدث عن أمة الاسلام، لكن عندما يتعلق بالحديث عن الاسلام كدين حنيف، نراه يتجنب الموضوعية وينحازانحيازآ أعمى، وهذا فيه الكثير من الظلم والميل مع الهوى، وهذا ما أعترف به غوستاف لوبون ومونتجومري وات وغيرهما. والمسلمين المسالمين لايهمهم مواقف الغرب المتشنج، لآنهم أصحاب رسالة عالمية، ونرى أن أسباب اللقاء والتقارب والتفاهم كثيرة، لآن عالمية الاسلام قائمة على التعارف لا التناكر، لآن فيه مصلحة شعوب وأمم الارض جميعآ. وهذا يختلف مع قول الاديب الاوربي الذي قال: الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا، لآن قوله يتناقض مع ثورة

الاتصالات، ويزعمون أن العالم أصبح قرية واحدة، ولذلك لابد من الحوار بين أصحاب الحضارات، وهو أولى من الخصومة والتنافر، فهل الغربيون مستعدون للتنازل عن التصورات الخاطئة والاحقاد القديمة والاطماع الجديدة في عصر العولمة؟ سؤال يطرح نفسه، هل الغربيون على استعداد أن يتخلوا عن سلوكهم الاستعلائي وتبني النظرة العالمية والانسانية الحقه؟

وحقيقة أخرى ان الاسلام لايقف بوجه احد، منطلقآ من الاية الكريمة: ((قل يايها الكافرون، لاأعبد ماتعبدون، ولاأنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين))[1]. فهو يرفض اباحيته والحاده وتسفيهه للدين ورجالاته العظام..

جريمة ملجأ العامرية النكراء في 1991/2/17، والذي بلغ ضحاياه الأبرياء 500 طفل وأمرأة وشيخ، والعدو لديه معلومات تجسسية من أنه ملجأ ايواء مدنيين. وتكرر المشهد الدرامي في جنوب لبنان في قانا أيضآ..عمل ممنهج خسيس. والسؤال لماذا لا يحاكم المجرمين الفاعلين؟!

لهذا أصبحوا يعدون الاسلام خطرآ على وجودهم ويتحدثون بأمور ملفقة لاتمت للاسلام بشئ، من تهم وخرافات وقصص ما أنزل الله بها من سلطان على العرب والمسلمين.

فمن باب أولى أن لايقف أمام الحضارة الغربية –التي أمدها بالكثير وتعلمت منه الكثير، وأنكرت عليه الكثير للاسف– لطالما هي لم تعترض طريقه في الحياة الانسانية سابقآ..لكن في الحياة العملية، وجدنا أن الغرب يشن حربآ شعواء ضد العرب والمسلمين، نابع عن حقد دفين وهو وأتباعه ومؤسساته مسؤولون عن اشعالها على مدى قرون خلت، ولم تستطع أن تتخلى عن المنهج الصهيو– صليبي، الذي تبنى خوض حرب ضد العروبة والاسلام من خلال محافلهم السرية. مستغلة

---

[1] سورة الكافرون، الايات من 1–6.

ضعف وانفراط التضامن العربي والاسلامي الحكومي، وأمل الشعوب بالمقاومة دفاعاً عن الحقوق المشروعة التي سيست للاسف، وظهر الانقسام أبان الخلاف العراقي – الكويتي عندما كانت حكومتها تنفذ أجندة عالمية لأثارة الفتن وتخريب الاقتصاد العراقي بعد خروجه من الحرب مع ايران في 1988/8/8 منتصراً.. ودفعه بأتجاه التصعيد بدل التهدئة لتنفيذ أجندة أمريكية (بوش الاب وكلنتن وبوش الابن) وأستمرالنزيف والحصار والتدمير بدفع وتحريض بعض القادة العرب والمسلمين الاقليميين، وحصل تجريد العراق عن أمته الذي هو صمام الامان والبوابة الشرقية للامة، وحلت جرائم بحق الشعب العراقي، في تسعينيات القرن الماضي بضرب ملجأ العامرية الامن وكان ضحيته الاطفال والنساء والشيوخ، ودمر العراق وأرجع به الى عصر ما قبل الصناعة مثلما أعلنه بيكروتبناه وزراء الخارجية المتعاقبين (كولن باول والعقرب مادلين أولبرايت ورايس وهنري كلنتن) حتى يحجم العراق لمصلحة الكيان الصهيوني، ويقود المشروع المشبوه (الشرق الاوسط الكبير) بما يسمونهم بدول الاعتدال بقيادة السيد حسني مبارك. وعاد ليحتل موقعه الصحيح الا أنه تعرض الى مؤامرة اقليمية ودولية كبيرة تواطأ بها بعض الحكام العرب وايران، ومن غير العرب المعروفين بتحاملهم وغلوهم، وأنتهى الامر بغزو العراق وأحتلال بغداد العروبة والاسلام في 2003/4/9م المشؤوم وبرزت جرائم المحتل والمتعاونيين معه للاسف الى فضائح يندى لها جبين الانسانية في أبو غريب والجادرية وسجون الاحتلال والسلطة، وكانت النتائج مليون ونصف ضحية وشهيد، وخمسة ملايين يتيم، وأرملة، وأكثر من ستة ملايين مشرد في الداخل والخارج، وكادت ورقة الطائفية الملعونة التي بارك لها الاحتلال ونسق من أجلها مع الشيطان الاصغركادت أن تحرق الاخضر واليابس، والتي أوقفها الله عزوجل والواعيين الخيرين من أبناء العراق الذين عرفوا لعبتها..وجاءت معركة غزة التي تآمر عليها بعض القادة العرب والفلسطينيين مع الصهاينة وادارة الصقور المجرمة في حربهما على الابرياء العزل هناك والى آخر يوم من عمرها الاسود، وعدم

امكانية اتخاذ موقف مناصر، وللفترة من 2008/12/26-2009/1/18م حيث عقدت أربعة مؤتمرات (الخليجي في عمان، وقمة لم تكتمل النصاب في قطر، وقمة خليجية في السعودية، وقمة شرم الشيخ، وقمة اقتصادية متزامنة في الكويت)، وجميعها تدخل في تمزيق وأنهاء مابقي بالصف العربي، وأصبح الحكام موضع انتقاد وسخرية ليس من الشعب العربي بل من الشعوب الاسلامية، والمحبة للسلام.. ورئيس فنزويلا وبوليفيا، الذين قاموا بطردالسفراء الاسرائليين من بلديهما احتجاجآ على مجازر غزة الارهابية، التي ذهب ضحيتها اكثر من سبعة ألاف شخص بين ضحية وشهيد وجريح، وهذه حقيقة الكيان المسخ موغل بالجرائم والابادة الجماعية، لذلك تعمدوا استخدام اسلحة محرمة(اليورانيم المنضب والفسفورالابيض...)، وقبض بعض الحكام العرب الرشا الاجنبية والعربية لقاء السكوت والتسويف والمماطلة وشق الصفوف..، ولذلك نجدهم بين متواطؤ داعم بالمال، أوخائف، أو منبطح، أو متآمر...، وألا ماذا يفسر استخدام مصطلح الارهاب الفضفاض، الذي يستهدف العرب والمسلمين خاصة والمناهضين لسياساتهم ذات المكاييل المزدوجة، لخدمة الكيان أولآ والله في عون المبتليين. الا أننا نتطلع الى تغيير في سياسة الولايات المتحدة الامريكية ايجابيآ بتنصيب باراك حسين أوباما، كأول رئيس أمريكي من أصول أفريقية، وتفائلنا يجب أن يكون بحذر من خلال الرؤيا الى الطاقم الرئاسي الذي يشغله صهاينة أو متعاطفين على أقل تقدير، وأن قلب الامور رأسآ على عقب غير منطقي ومعقول، نتأمل أن يفي بوعوده التي أكدها في 2009/1/20م ونتلمس منه تغيرآ في العلاقات السابقة الغير متكافئة وقوله: سنترك العراق خلال ستة عشر شهرآ ونتركه لشعبه، وسنحسن علاقاتنا مع العالم الاسلامي على أساس المصالح المشتركة والمتكافئة وألاحترام المتبادل، والتوجه نحو الداخل الامريكي اقتصاديآ وأجتماعيآ..ولذلك سنشاهد تخفيفآ من فرض الهيمنة العولمية المضرة على العالمين العربي والاسلامي لآنها كارثية ان صدقت سياستها؟!. وأن نظرة العرب والمسلمين لم ولن تكون تشائمية، بل تطالب الادارة الجديدة الى مزيد

من التعاون العالمي على أساس المصالح المشتركة واحترام ارادة الشعوب، خاصة العربية والاسلامية ورفع الحيف عنهما، وفتح صفحة جديدة في العلاقات وتعويض الشعوب والدول عن فترة الممارسات اللاانسانية، وأبداء حسن النوايا عملياً، لا نظرياً..لاننا متخومون بالوعود المحلية والدولية. ومراكز الدراسات تشدد على وجود خطط ارهابية أمريكية وغربية لجر العرب والمسلمين الى المواجهة المسلحة وضرب بعظهم ببعض كما حصل في أفغانستان والعراق وغزة والبوسنة والهرسك..وعليهم أن لاينجروا الى أضعف نقطة يواجهوا فيها الغرب وخاصة منفردين، بل في الوحدة قوة- وليس مثلما هو حاصل ويحصل، ولذلك أضاعوا الامة التي ستتجاوزهم لامحال من قبل الشعوب التي ستقودهم الى بر الامان، وتعود للامة مكانتها المفقودة.

وهم يستطيعون أن يؤدوا رسالتهم العالمية في ميادين كثيرة فتحت لهم، بالقنوات الفضائية والبث المباشر، والاذاعات الموجهة، وشبكة الانترنت (البريد الالكتروني)، وأهم سلاح في المعركة اليوم هو سلاح العلم والتربية والثقافة والقيم، وسلاح الاقتصاد وسلاح الصحافة والاعلام.. فهل استخدم المسلمون هذه الاسلحة على الوجه الصحيح؟ أم أنهم مازالوا يعيشون بعقلية السيف أصدق أنباء من الكتب؟ معلوم أن لكل عصراسلوبه وسلاحه، وعلينا أن نفهم العصر العولمي الذي نعيش فيه، فالقوة التي أمرنا الله بالحصول عليها تشمل كل هذه الاسلحة، فلماذا نهملها؟

ان الصحوة العربية والاسلامية مطلوبة لشعوبها ومثقفيها وعلمائها ولايمكن أن نجعلها رهينة في أيدي هؤلاء، بل يجب أن تهئ الخطط الاستراتيجية القصيرة والمتوسطة والطويلة الاجل بتفكير علمي مدروس ومحسوب لاسوء النتائج، ولو سارت الامة العربية والاسلامية على هذا النهج وأستثمرت أموالها في الداخل العربي والاسلامي لما تأخرت، وحققت ما تصبو اليه ووفرت الغذاء الصحي وطورت صناعاتها الصغيرة والمتوسطة بأتجاه بناء وأستثمار المشاريع الكبيرة ليجعل الاقتصاد والسياسة غير تابعة(أي مستقلة)ومن ثم الوصول الى التكامل

الاقتصادي المنشود وتوفير العملة الموحدة، حالنا حال الدول الاوربية، التي يجمعها القليل ويفرقها الكثير، الا أن بالتصميم والارادة وصلت، وأصبح الحلم حقيقة ماثلة.. في حين العروبة والاسلام يجمعها الكثير ويفرقها القليل لآسباب داخلية وخارجية (أجندات)، الا أنها لم تصل الى الحد الادنى الذي وصلت اليه أوربا، ومن المسؤول عن هذا التشرذم والتناحر والتحارب والحسد والتباغض؟ وأين العقلاء والمسؤولون من الامة ازاء مايحصل؟ والشعوب تدفع الثمن لأرضاء دوائر العولمة وقادتها على حساب الشعوب ومستقبل أبنائها، بل تحول البعض منهم كشرطة سرية وعلنية لملاحقة الوطنيين الاحرار من أمتنا للاسف. وأمريكا والغرب تستعبدنا لآجل اسعاد شعوبهم!!!

ولابد من القول هنا، ان على الهيئات والمؤسسات والجماعات أن تزيد من تعاونها في اطار الاخلاص وصواب العمل، وهما شرطان لابد من توفرهما في العمل الاسلامي المعاصروفق نظرة العصر المتجدد والذي نعيش فيه ايجاباً وسلباً..عصر الثورات التكنولوجية والبيولوجية والفضائية والالكترونية وثورة المعلومات..أنه عمل جهادي كبير في هذا العصرالمعولم والذي تسود فيه الهيمنة والمنافسة على حساب مصالح الاخرين، والذي يتطلب تظافر الجهود والامكانات والخبرات والاموال اللازمة..عنده نستطيع أن نبلغ دعوة الاسلام الحنيف الى الشعوب، ونوحد الخطاب بلسان واحد موحد- مثلما فعل الاجداد-، وعند اذ لانحتاج الى اذن السلطات الحاكمة، والمهم أن يكون عندنا الموارد البشرية والعلمية والفنية لمخاطبة العالم بلغاته-ولهجاته التي يفهمها دون خضوع أو خنوع- وهذا يحتاج منا الى تجنيد جيوش من العاملين، والى اعداد هائل لطاقات بشرية متنوعة مدربة قادرة على العطاء[1]، وأمتنا حية واصلة.

---

[1] القرضاوي، المسلمون والعولمة، (مر.س)، ص149.

بينما العالمية البراغماتية الامريكية ابتلت بروح الخيلاء والغرور والتعصب والاجرام والقتل المتعمد...، مما أفقدها الروح الاخلاقية، وأهم المخاوف منها أن تتحول الى قومية من نوع جديد بحيث تتحول البشرية على سطح الكرة أمة واحدة تتصرف كالامة التقليدية.وهذا التحول يهدد الامة البشرية بدكتاتورية متسلطة يوجهها نفرمن الناس المهووسون بمنطق القوة–الجزرة والعصا.

وأن الخوف من الحرية كبير فيما اذا تحولت العالمية الى قومية بشرية، ولذلك كان على البشرية أن تستلهم الاية الكريمة بقوله تعالى: ((يأيها الناس انا خلقانكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عندالله أتقاكم ان الله عليم خبير))[1].

ومن يتدبر الاية الكريمة يجد أنها لاتلغي الهوية القومية مطلقاً، انما توظفها بأتجاه الاخوة الانسانية والى الاعتراف بالنفس وبالاخر، ومن ثم الى التعاون والتعارف، فليست امة احسن من امة الا بالاعمال الخيرة التي دافعها التقوى، وفي عالم التداخل والتكامل والتعارف لن يكتب النجاح الا العقيدة وتحقق للانسان خصوصيته وانسانيته وعالميته، ولا مجال لعقائد عنصرية في مستقبل الحياة البشرية، وما نشاهده في عالمنا ليس الا صورة عن الواقع الاستعلائي المنحرف والمفروض بالقوة عليه، وهذا سيكون مصيره الفشل الذريع حاله حال من سبقه.

كما نرى أن الانسان الذي ينطلق من العالمية الاسلامية نجده سوياً ومعتدلاً ومنفتحاً ومتعاوناً ومتعارفاً، وليس انسان العولمة المنغلق والمتعصب والمتعالي والاناني، ويحول دون تعاون الامم بل اصطدامها، ولننظر الحروب وما حل بالعرب والمسلمين خاصة، المستهدفين من منهج العولمة المرسوم. ومع ذلك فنحن نعرف امكانيات أمتنا العربية والاسلامية وقدرتها على مواصلة التقدم بخطى ثابته وتنفض عنها الغبار بقوة، وأمكانياتها الحالية التي تستند الى ارث حضاري كبير،

---

[1] سورة الحجرات، الاية– 13.

فلا نشك بمستقبلها الزاهر بعد ما ترفع عنها الايادي الخبيثة والملوثة وأن كان البعض يعد محسوباً على الامة، فضلاً الى الادارات الاستعمارية المهيمنة والمقيدة لحرية الامة.

وان ازدياد الوعي العلمي والثقافي لدى الانسان العربي والمسلم يدفعه الى التمسك بالاخلاق الحضارية.ونراه يتخلى عن الادران التي تتعرض مع القيم الانسانية، فضلاً الى عامل الدين الاسلامي المثبت لتلك القيم والاخلاق العربية الاصيلة، بعكس الثقافة المعولمة – التي تطرقنا اليها– لذلك فأن العالمية الاسلامية هي وحدها المرشحة للفوز في آخر المطاف، بل يؤثر على توجيه ووقف الاخلاقيات الغربية المنحرفة وفضحها، ومعلوم أن كل العالميات على الساحة البشرية تقريباً تعاني من الثغرات بدرجات متفاوته –لان الكمال لله الواحد الاحد فقط – وفيها ما لايمكن اصلاحه، لكن في نهاية المطاف لابد للانسان أن يعود الى فطرته الى الاسلام لانه دين الفطرة والسماحة والقيم والاخلاق.لذا فالمنهج الاقتصادي الاسلامي يعد بديلا ومنافساًحقيقياً للعولمة، بل خصماً وكاشفاً لعوراتها وبالتالي فأن الحرب والصراع الذي اختارته لن يهدأ أوينتهي الا اذا اختاروا هم بأنفسهم صيغة تعاون بشرط التخلي عن اسلوب المكابرة والغطرسة.

وعليهم أن يقروا ويعترفوا على الملأ بتخليهم عن المنهج العدواني كأساس للحوارات وتقبل الاخربقناعة تامة، لافي داخلهم شئ، وما يقومون به خلف الكواليس، وتقاريرهم السرية، وما يعلنون ويصرحون به شئ مغايرتماماً لايمهد لمصالحة حقيقية بدأ من النفس ومن ثم مع الاخرين.

فضل العلماء العرب والمسلمين على الغرب:

سنحت لنا فرصة دعوتنا لحضور المؤتمر الدولي الاول(تأريخ العلوم عند العرب والمسلمين) للفترة من 24-27 مارس/اذار2008م، جامعة الشارقة (أ.ع.م) وتحت شعار (أثر العلوم العربية والاسلامية في خدمة الانسانية) وطالبنا بتوثيق رؤى المشاركين الاجانب خاصة، والذي بلغ عددهم بحدود أكثر من مائة باحث وعالم وما سمعناه قريب من الواقع، لكن نأمل أن يكونون صادقين في طروحاتهم وهم أولى بمحاورتهم عندئذ للوصول الى الحلول التي تخدم الطرفين.

ولابد أن يقروا بأن الحضارة العربية الاسلامية قد أضافت الى الحضارة الغربية الكثيرمن العلوم..ومن بينها علم الضوء، ويمكن الجزم بأنه لولا اسهام المسلمين في علم البصريات، والنتائج التي ترتبت على ذلك، لما تقدمت الكثير من العلوم الحديثة كالفلك والطبيعة والضوء، وعلى رأس من يذكرهم تأريخ العلم في هذا الصدد وصاحب السبق والفضل فيه الى الحسن بن الهيثم بلامنازع، صاحب اللقب المميز (أمير النور) وكتابه الفريد (المناظر) وقد ألفه عام 411هـ/1021م، الذي كانت أبحاثه وأعماله في هذا المجال المرجع المعتمد لدى أهل أوربا حتى وقت قريب، اذ يعد عالم موسوعي بحث في جميع العلوم الطبيعية والبصرية والرياضية والهندسية...، وتألق بشكل خاص في علم الضوء والبصريات، وقد وصل ما كتبه الى 237 مخطوطة ورسالة في مختلف فروع العلم والمعرفة..وألف في الهندسة والطبيعيات والفلك والحساب والجبر والطب والمنطق والاخلاق والفلسفة والفيزياء والطب، وللاسف اختفى جزء كبير من هذه المؤلفات..ولايجب أن ينسى الجميع أن جهود العالم وغيره من علماء المسلمين والعرب كان لهم الفضل في تقدم الغرب-الذي كان يعيش في ظلام دامس- وتفوقه، وهم يعترفون بهذا خير دليل (ما مكتوب بماء الذهب في سقف مكتبة الكونغرس الامريكي، وأن الحضارة الاسلامية والعربية هي أساس تقدمنا وتفوقنا ويجب أن لاننكر لهم هذا)، لكن للاسف لم يصدقوا.

ان ما ذكر يمثل غيض من فيض فهذا الفيلسوف العربي ابن رشد تلميذ أرسطو، وجهوده العقلانية في العلوم الطبية والفكرية أيضاً. وعصر نقل العلوم الى العربية، وأبن ماسويه الذي يعد نموذجاً لاشكاليات التأريخ وبين فلسفته العلمية في عالم الحيوان وابداعاته الطبية في حفظ صحة النفس والبدن..ومن المنظومة البيولوجية القرأنية والنبوية: طور النطفة يكشف عن علم الخلية كأساس خلق الانسان ذو النشأة الترابية الكونية، وهذه القدرة الربانية فهل يدركون الحقائق الالهية المثبتة في كتاب الله العزيز، وفي كتبهم الحقيقية القديمة وليست المحرفة حسب أهوائهم ورغباتهم التخريبية للعالم؟ لاشاعة الفوضى الخلاقة.

وهناك اسهامات العرب والمسلمين في طب الاسنان، وهذا الطبيب الاندلسي أبي القاسم الزهراوي في علم الجراحة، والطب النبوي (الاعشاب)، وكان لجهود المستشرق الالماني ماكس مايرهوف في التعريف بمنجزات الطب الاسلامي. وابداع الاطباء العرب قديماً وحديثاً في مجال جراحة الفم والوجه والفكين والقلب والجهاز الهظمي والتوليد والامراض النسائية. فهذان الطبيبان العبقريان ابن البطار وأبن النفيس في القلب والدورة الدموية (دوران الدم في الشرايين).

أما علم الفلك والمراصد الفلكية، الذي ساعد المسلمين على تحديد الاشهر الحرم والتقويم وقيام الرحلات من خلال عرض لجهاز الاسطرلاب، ومعرفة النجوم ذات الاسماء العربية في الاطالس الفلكية الحديثة، وتحديد أوائل الشهور القمرية وظهر بشكل بارز في مصر الفاطمية الاسلامية، فضلاً الى التعرف على ظاهرة المذنبات والشهب والنيازك وضرورة التوصل اليها من خلال قوانين رياضية وهندسية وفيزيائية وجذبية وكيفية دورانها وسقوطها لحماية كوكب الارض والسكان وممتلكاتهم وأرواحهم.. والتطرق الى عالم الفيزياء عبدالرحمن الخازني والتطرق لاهم اختراعاته خلال القرن الثاني عشر الميلادي، كما أن ملامح الفكر التأريخي العربي الاسلامي في المدرستين المعاصرتين: الحوليات الفرنسية والتحقيب الامريكية.

كما أسهم العلماء العرب والمسلمين في انطلاقة الفكر الانثروبولوجي.. ولاأحد ينكر اسهامات العلامة والفيلسوف عبدالرحمن بن خلدون في عيون الغرب، وكتابه المقدمة الذي حوى على نظريات وقوانين سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وادبية..وكان للعلماء العرب دور كبيرفي تطوير مناهج العلوم في العصر الوسيط والى اليوم ودور العلوم الاساسية في اثراء التجربة الغربية.ومن الاسهامات لابن خلف المرادي الاندلسي في تأريخ العلوم التقنية..والكيميائية للعالم العربي جابربن حيان الكوفي.

ولاننسى جهود ودور المرأة الاندلسية في العلوم الطبية وغيرها في السلم والحرب في الاندلس. وهذا زيغريد هونكه مستشرق يقر بأسهامات العلماء العرب والمسلمين في الحضارة الانسانية من خلال التصدي الى الفكر المعماري العربي الاسلامي.

وهذا جرب الاجفان وطريقة علاجه في مؤلفات الطب العربي والاسلامي، ومؤلفات حفظ الصحة (الطب الوقائي) في الحضارة العربية الاسلامية.. وكتاب نزهة الاذهان في اصلاح الابدان. وعلى صعيد الرياضة فيطل علينا ابن قنفذ القسطنطيني الرياضي المغاربي من القرن الرابع عشر الميلادي. ولاينسى مشروع علم الانسان في ضوء هويته التكوينية والرمزية بين المنظور الاسلامي والعلوم الغربية. وهذا الصوفي يطل علينا ليبين لنا أعمال الكعوب في مخطوطة ارشاد العجم لاعمال الجذور الصم. ونقف عند العالم العربي الفارابي فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية. وعلم التوثيق ودوره في الرقي بالنظم القضائية، وفي دراسة علوم الاثار.

أما فيما يتعلق بالعصر العباسي وتحديداً تطور العلوم والفنون والترجمة والادب، ودور الاطباء في اكتشاف مرض السكر ومعالجته، المقدمات المعرفية والمنهجية لتحقيق الحاوي في الطب للرازي، وعلم الادوية والنبات والصيدلة من البابليين الى المتوكل العباسي وانطلاقة العلماء العرب، والطب النفسي، وعلم

المحاسبة، هذا وذاك قد انعكس ايجابياً على الغرب واستفاد منه كثيراً.. فلماذا التلاعب لتزييف وتحريف الحقائق التي لم تحتمل ذلك؟. فهذا الخليفة هارون الرشيد يهدي ساعة ويرسل أطباء وهدايا الى صديقه شارلمان، وقام المقربين من الاخير بكسر الرقاص والبندول–الذي اخترعه ابن العربي معتقدين أن حركة الساعة تتم بفعل الشيطان..لننظرمدى تخلف أوربا ورقي الحضارة العربية الاسلامية الذي نعتوها بنعوت كثيرة وهجموا عليها بهمجية لانهاء دورها الانساني، لكن لم ولن يستطيعوا انهاء ذلك الدور الألهي (الرباني) والتزامها الوسطية في كل شئ لتكون شاهدة حق على الاخرين في ظل صراع أعمى ملئ بالحقد.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا أخفقت الحضارة الاغريقية في انجاب علم الكيمياء الذي تفوقت ونجحت به الحضارة العربية الاسلامية؟وأثر تطبيق مناهجها في الكيمياء الحديثة، وأهمية استخدام المخطوطات الاسلامية والرسوم في توثيق العلوم العربية في العصور الوسطى، وكذلك تبادل السفارات في اطار التعايش السلمي بعد صلح الحديبية 6–7هـ، من خلال ايجازالقائد والمعلم الاول الرسول الكريم ﷺ لمبعوثيه الى الاصقاع الملوك والامراء والى كل جبار عنيد بقوله: أبشروا ولاتنفروا ويسروا ولاتعسروا وتحاوروا وتطاوعوا. ثم استمر هذا النهج الاسلامي السلمي لكافة مراحل تطور الدولة العربية الاسلامية، وعدت الاندلس (لؤلؤة ودرة العرب والمسلمين) انموذجاً طيباً لتعايش الحضارات والاديان الاخرى في الاندلس تحت حكم العرب والمسلمين العادل والحكيم، وهذا ما يحن اليه اليهود والنصارى الذين بقوا على دينهم وثقافتهم لقاء دفع الجزية..فأين موقع كذبة استخدام السيف وشيوع ثقافة تغير الدين الى الاسلام بالقوة؟في حين أثبتت الوقائع ان كل ماحصل كان جريمة منظمة قاسية ابتكروا وسائل قاسية ضد العرب والمسلمين في الاندلس وغيرها من قبل الصليبيين واليهود(محاكم التفتيش ذائعة الصيت).

وغيرها، ولازالت المعارك والنزيف مستمراً.. فبدلاً من احترام وتبجيل الدور الرائد للحضارة العربية الاسلامية نجد العكس ناكرين أفضالها عليهم، ومحرضين عليها وملفقين للاسف الشديد.

ومما تقدم، وبالله العون والتوفيق فيما ذكر من حقائق واضحة ذكرها الذكر الحكيم(القرآن) وجاءت بها الكتب المقدسة على لسان الانبياء والمرسلين (عليهم السلام جميعاً) ومن غير تدليس أو تزويق أو لف ودوران، من أن مجئ الاسلام الحنيف كمنهج يتناسب مع الحياة لكل زمان ومكان متوفرة فيه كافة المؤهلات العقلية والمادية والقيادية والقيم الاخلاقية السامية ليقضي على الظلم والرق والعبودية والحقد والحسد، وعلى كافة المفاسد والادران التي لحقت بالمجتمعات من جراء اشاعة المفاهيم اللا أخلاقية البعيدة عن الدين المسيحي واليهودي، وتمجيد كل ماهو شاذ كونه يتنافى مع منطق السياق التاريخي للحياة، من أستهداف المعابد الدينية وأتهام المؤمنين ونعتهم بنعوت مأأنزل الله بها من سلطان.. فكان الاسلام المخلص الحقيقي والمؤهل من كافة النواحي لينير الدرب للمظلومين والتائهين واليائسين والمغضوب عليهم من ظلم السلطات المتعددة التي لاترحم..فهو منقذ للفقراء والمساكين وخيارهم وملاذهم الحقيقي وليس الدعائي وليضئ الاماكن والطرق المظلمة والمعتمة والمغلقة بوجه العباد، عندما زادت العبودية والرق والاقطاع والبطالة والعطالة بصور مزيفة، وظلم القوانيين والتكييفات الجائرة ضد مصالح العباد. في وقت يتوجه الغرب وأمريكا نحو بناء ترسانات الاسلحة الموجه ضد الشعوب الكادحة والتواقة للحرية والديمقراطية غير المسلفنة والمستوردة وتبحث عن خيار الاستقلال الناجز- وليس الاعرج المسيس – والى العيش الكريم.. بمعنى بناء الحياة المدنية وفق الخيارات المحلية لكل امة من دون التدخل في الشؤون الداخلية، وبعيداً عن الغطرسة والتدخلات السافرة، بناء الحياة الحرة الكريمة واشاعة روح التسامح والمحبة التي أرادها الله عزوجل للانسان الذي كرمه، ولذلك فأن كل مايحصل على كوكب الارض هو مخالف شرعاً من فتن

ومؤامرات وقتل وتشريد وأقصاء وظلم وحروب، وتلوث الارض والأجواء...بدلاً من اتباع سنن الله عزوجل، وأمام هذا المنهج العدواني المعد سلفاً، والحاقد والثأري من الدوائر الأمريكية والغربية والصهيونية المنقادين لها ولايحق لهؤلاء الحديث عن كرامة الناس المهانة من قبلهم، وعن حوار الاديان والحضارات التي كانت في وقت ما متآخية لولا مجئ هؤلاء العدوانيين، ولكي لانكون متشآميين كثيراً نقول يوجد الكثر من المنصفيين المؤهليين للقيام بهذه المهمة الانسانية لنحمي ما تبقى من الموارد المتاحة لخير الناس، وليس العكس، ونهذب ونشذب المسارات الخاطئة فأن ملامح المنهج الاسلامي التي مرينا فيها سابقاً تجعل من المنهج الاقتصادي الاسلامي-وهوجزء من مكونات الدين الاسلامي فيما يتعلق بالمعاملات على صعيد السوق والاقتصاد الاسلامي كمذهب من أجل الفقراء والمحتاجين والمهمشين، وهو منهج كفأ ومسؤول ويصلح لكل زمان ومكان، وهو بديلاً حقيقياً لجميع المناهج الوضعية التي ترى أن الموارد البشرية (الانسان) وسيلة كأحد عناصر الانتاج، بما فيه المنهج العولمي..وعلى الامة العربية والاسلامية هي الاخرى أن تنفض عنها غبار الهوان والفرقة واللاأبالية والفساد والانانية التي علقت بالبعض بسبب عوامل داخلية وخارجية، وأن تثبت وجودها وحضورها الحقيقي الذي تستحقه بجدارة لتكون عند حسن ظن الجميع، وكما عهدها الله عزوجل(كأمة محمد الامين الصادق) والتي خصها بخير عميم وبكافة مستلزمات المنعة والقوة والسؤدد والثبات وتعيد مجدها العتيد كمركز اشعاع للبشرية جمعاء بموجب رسالتها العالمية الى الناس كافة.. (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون).

واخيرا، ظهرت صيحات ودعوات لمعالجة الازمة الامريكية والتي القت بظلالها على اقتصاديات العالم من ارباك في النظام الاقتصادي الدولي، اذ تراوحت تلك الاضرار بنسب متفاوتة حسب علاقتها بالاقتصاد الامريكي من قرب او بعد.. فادى الى نقص في السيولة، وشك لدى اصحاب البورصات والاسهم والشركات العقارية، وشركات السيارات والمودعين، والمساهمين.... فمن يرى ان العلاج

للخروج من الازمة باللجوء الى تكوين النظام الهجين من الاقتصاد الحر والاشتراكي وباستخدام تعاليم التمويل الاسلامي (النظام المالي الاسلامي) الذي ثبت صلاحيته لانه يقوم على قيم واقعية وليس وهمية – مثلما هي للاقتصاديات النقيضة الاخرى.

بينما يرى اخرون بضرورة التمسك بالمنهج الاقتصادي والمالي الأسلامي، الذي يتبع الشريعة الاسلامية، اذ يقوم على مشاركة المودعين مع ادارة البنوك الاسلامية، والى عدم المبالغة في التعاملات الفعلية في السوق، كما ان الاصول تمول المشاريع الحقيقية وليس الوهمية كما تفعل المصارف في النظام الراسمالي وغيره. فضلا الى عدم التعامل بالديون التي تقوم على الفوائد (الربا) في النظام الراسمالي والذي تحمل اكثر مما يطاق من خلال اغراق السوق باوراق نقدية من دون غطاء حقيقي، فضلا الى الدعايه الكبيرة بمختلف الوسائل المتاحة.

ويلاحظ ان ماليزيا والخليج العربي وبريطانيا تعد في الحقيقة من اكبر مراكز عمليات التمويل الاسلامي، وهذا خير دليل على مشروعه الناجح وصدقه في التعاملات، وهذا قد ساهم في اختيار اقل الضررين. ونقول لولا الغطرسة الامريكية والغربية وتدخلاتهما في بعض دول العالم الاسلامي لنجت تلك الدول التي تتبع المنهج الاقتصادي الاسلامي والمالي الحقيقي في التعاملات من جميع الازمات والامراض الاقتصادية والمالية التي تسوق الى دول العالم. ونشير الى ان قيمة الاصول العربية في الصناديق السيادية في بلاد الغرب وامريكا والتي تقدر بحوالي ثلاثة تريليونات دولار قد انخفضت اقيامها الى النصف تقريبا، وهذا ينم عن سوء تخطيط، من يتحمله؟

ومما تقدم في اعلاه، فان على الدول العربية والاسلامية ان تتمسك بالطريق الصائب لانقاذ بلدانها ومواطنيها ومستقبلهم من خلال اللجوء والتمسك بالمنهج الاقتصادي الاسلامي الذي ثبت بما لا يدع مجالا للشك بانه منهجا عقلانيا يصلح لحل مشاكل العالم الذي مارست القوى الكبرى التظليل والتشويه عليه لسنوات خلت، ونطالب باقامة الوحده الاقتصادية والسياسية للامة..

الخاتمــــة

أما الدروس المستنبطة من الكتاب فهي كما يأتي:

- ان المنهج والتخطيط الاقتصادي الاسلامي يستمد قوته من الواقعية ودقة المعلومات والجدية في العمل الميداني، ومسوغاته هي:- تقوم على ترتيب الاولويات وتوزيع الثروة على الجميع من دون استثناء، وظاهرة الفقر لا وجود لها، أوفي نطاقها الضيق جداً من خلال المقولة: (للفقراء حق في مال الاغنياء). فضلاً الى تحقيق النمو والاستقرار والتقدم..

- تقوم فلسفة المنهج الاقتصادي الاسلامي على دعامتين أساسيتين:

1- الجانب الفكري (الايديولوجي) ويمثل الاطار الموجه لوضع الانسان في المكان الصحيح.

2- الجانب المعرفي، ويتعلق بتحقيق الاستفادة القصوى من قوانين الوجود والحياة في التخطيط ورسم السياسات الاقتصادية (قصيرة ومتوسطة وطويلة الامد) والتنفيذ والتطوير.

- قواعد التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية يقوم على معادلة التزاوج المتوازن بين طرفيهاالمادي وفق ضوابط ومحددات، والروحي الملتزم للوصول الى سمو الغاية الانسان.

- أن التخطيط الاقتصادي الاسلامي يشمل مختلف جوانب الحياة معتمداًعلى صيغ جوهرية.

- أن المنهج الاقتصادي الاسلامي يمتاز بالواقعية والامانة في الغاية وفي الاسلوب المتبع.

- يستند المنهج الاقتصادي الاسلامي على جملة من الافكار والنظريات والقوانين والمبادئ المستقاة من الشريعة الاسلامية السمحاء من حيث الربط

بين القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومركزية الديمقراطية، والعقائدية، والشمولية، ومبدأالعمل الجماعي، والمبادرة الفردية، والعلمية، والتقنية، والاستخدام العقلاني للموارد، والحرص..

- ان المنهج الاقتصادي الاسلامي يهدف الى احداث تغيرات شاملة على مستوى العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتقنية والثقافية على أساس الحق والعدل والمساواة.

للوصول الى تنمية عقلانية شاملة (استراتيجية) لتحقيق الاهداف الاتية:

تحقيق التحرر الداخلي والخارجي، والتكامل الاقتصادي للامة، والوصول لمقاصد الشريعة.

- ان المنهج الاسلامي والتخطيط أحد جوانبه يعتمد على مرتكزات مرتبطة بالتخطيط هي:

بناء الفرد والمجتمع، والتأثير على الصعيد العالمي لنشر ثقافة القيم.ومعرفة حدودالتدخل.

- التعامل مع الظواهر الغير معرفة والمحددة المعالم بثقة وعلمية ودراستها بأمعان ودقة.
- أظهرت الدراسة أن العولمة لم تكن مشروعآ حضارياً كنا نتلهف اليه، وأتضحت مثل حشرة أرضة من النوع السريع الانتشار أو كسر طاناً خبيثاً (شافانا الله منه) أضر بهم أولآ.
- أضرت العولمة بالعالم العربي والاسلامي كثيرآ، وشوشت عليه مستهدفة بنيته التحتية، والاخلاقية والقيمية وبرامجه، بعدما عجزت من استهدافه بوسائلها، وكان سلاح ذو حدين.
- تأكيد أهمية الطرح الاسلامي فيما يتعلق بالمنهج الاقتصادي الاسلامي حول نظرية التخطيط والتنمية المجتمعية، من خلال استحضار روح الاسلام في

منهاج التصرف والبناء المجتمعي والحضاري الذي تميز به الاسلام، كونه يمثل عقيدة الامة ومفتاحها.

- هدف الاقتصاد الاسلامي في جميع مراحله لبناء صرح فكري منسجم مع ثرواته المتراكمة، وخلق تفاعلاً ووعياً يحصنه ويمكنه من مواجهة أي تغرب ثقافي أو حضاري.
- الاهتمام برعاية مراكز الدراسات والبحوث المعنية بالاقتصاد الاسلامي، ومتابعة كل مايصدرمن الغرب والرد عليهم بعلمية(الحجة بالحجة)وباللغة التي يفهمونها مع التبصير.
- التركيز على التوعية ورفع المستوى التعليمي وتشجيع الثقافة، والتمسك بالثوابت الوطنية.
- استغلال المؤتمرات والتجمعات واللقاءات الثنائية لأيضاح قضايانا ومناقشة الاختلافات.
- وأخيرآ، فأن الحضارة الاسلامية لم تكن مغلقة تأريخياً، بل على العكس من ذلك أمة ناضجة وواعية وعارفة لدورها العالمي فأعطت الكثير وأخذت من الغير مايلائمها، وترحب بالحوار البناء مع الآخرين- وليس حوار الطرشان- بشرط التخلي عن الاحكام المسبقة والاجندات الجاهزة مع الابتعاد عن سياسة الغطرسة والنظرة القاصرة، تؤمن بالحوار الجدي المتكافئ والمفيد لخدمة الانسانية..ونحن مع التقدم العلمي.
- وأخيرآ فأن الازمة الامريكية الداخلية تحديدآ والاوربية بسبب المنهج الاقتصادي والمالي الواحد (الليبرالي) قد عصف بأقتصاديات الدول النامية خاصة، نتيجة أندفاعها نحو تلك الاقتصاديات على أساس قيادتها للعالم وبما تتمتع به من القوة والسيطرة، وهذه للاسف سذاجة لم تقرأ قراءة جيدة فكان التأثير عليها أكثر من التأثير في داخل أمريكا وأوربا- وأن تأثرت- فالخليج خاصة انتابته خسائرمن فقد قيمة الاصول بحدود 30 ترليون دولار

مع فقد قيمتها الاصلية.ومشكلة الائتمان.وأعادة الرسملة لآعادة الاقتراض. وتراجع الاستثمار من 100% الى 65%. وأمتصاص التداول. والآن كان لابد من اعادة تقييم أصولها عالمياً.لقد أدرك العراق منذ سبعينيات القرن الماضي، وأصر على موضوع التكامل الاقتصادي العربي، وتوفير الامن الغذائي، الا أن بعض الدول العربية التي تتباكى اليوم، ومنها المتضررة من الازمة الامريكية هي التي كانت تعرقل هذا البرنامج القومي الوحدوي لغايات وحسد للاسف الشديد، وحرمت الامة العربية والاسلامية من فرصة ذهبية، وهي تمتلك كل المقومات.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- الحديث النبوي الشريف.

3- المصادر الأولية (الاصلية):

- الأصفهاني، ابوالفرج علي بن الحسين(ت 358هـ/968م)، الأغاني، مط، كوستاتسوماس، (القاهرة، 1963)ج16. ويلقب بـ(الاصفهاني) أحياناً.
- البخاري، ابوعبدالله محمد بن اسماعيل، (ت 256هـ/869م)، صحيح، مط، مصطفى البابي الحلبي، (القاهرة، 1377هـ)، فتح الباري، حديث رقم (6026).
- البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي، (ت 279هـ/892م)، فتوح البلدان، مرا، رضوان محمد رضوان، (بيروت 1398هـ/1978م.
- التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج1- نشوار المحاضرة، ج3.
- الثعالبي، ابومنصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت 429هـ) الاعجاز والايجاز.
- ابن الجوزي، ابوالفرج عبدالرحمن بن علي البكري، (ت 597هـ/1200م) مناقب بغداد.
- الجهشياري، ابوعبدالله بن عبدو، (ت 331هـ/942م)، الوزراء والكتاب، تح، مصطفى السقا واخرون، مط، مصطفى البابي، (القاهرة، 1969م).
- الجاحظ، ابوعثمان عمروبن بحر، (ت 255هـ/868م)، البخلاء.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تح، احمد عبد العزيز، (مصر، بلا)، ج4.
- ابن خرداذبة، المسالك والممالك.

- الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (ت 463هـ/1070م)، الفقيه والمتفقه، تح، اسماعيل الانصاري، (الرياض، 1972م).
- الدمشقي، الاشارة الى محاسن التجارة.
- الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبدالقادر، (ت 666هـ)، مختارالصحاح، (بيروت، بلا)، ونهج البلاغة، شرح محمد عبده، دارالاندلس، (بيروت، بلا)، ج1.
- ابن سعد، ابو عبدالله محمد، (ت 230هـ/844م)، الطبقات الكبرى، دارصادر، (بيروت 1957م)، ج1.
- الصابي، رسوم الخلافة.
- الطوسي، محمد بن الحسن، (ت 460هـ)، النهاية في مجرد الفقه والفتاوي.
- ابوعبيد، القاسم بن سلام، (ت 224هـ)، الاموال، تح وتع، محمد خليل هراس، دارالكتب العلمية، ط1، ط2، 1986م.
- ابن عبد ربه، احمد بن محمد، العقد الفريد، دارالجيل، (بيروت 1953م)، ج6.
- الغزالي، ابوحامد محمد بن محمد، (ت 505هـ)، احياء علوم الدين، مط، مصطفى البابي الحلبي، دارالندوة الجديدة، (بيروت، بلا)، ج2، أخرجه ابن ماجة.
- القرطبي، محمد بن احمد الانصاري، (ت 671هـ)، الجامع لآحكام القرآن، داراحياء التراث، (بيروت، 1966م)، ج9.
- مسلم، ابوالحسين مسلم بن الحجاج، (ت 261هـ)، تح وفهر، لجنة من العلماء بأشراف الشيخ خليل، (بيروت 1987)، صحيح، شرح النووي، باب 8، 353/16، حديث رقم (2560).

- ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني، (ت 275هـ)، سنن، تح، محمد فؤاد عبدالخالق، مط، الحلبي، (القاهرة، 1953م)، ج2.
- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، اغاثة الامة بكشف الغمة، دارابن الوليد، (حمص، 1956م).
- المقدسي، محمد بن احمد، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مط، بريل، (ليدن، 1906م).
- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد، (ت 450هـ)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية.

  مط، البابي الحلبي واولاده، (مصر، 1960م)، ط1.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، (ت 711هـ)، لسان العرب، الدارالمصرية، ج2.
- النسفي، عمربن احمد، (ت 357هـ/1042م)، طلبة الطلبة، مط، العامرة، (القاهرة، 1311هـ).
- النيسابوري، ابوالحسن علي بن احمد الواحدي، (ت 468هـ/1075م)، أسباب النزول، المكتبة الثقافية، (بيروت، 1989م).
- ابن هشام، محمد بن عبدالملك بن هشام (ت218هـ)، تهذيب سيرة ابن هشام، تح، عبدالسلام هارون، منشورات المجمع العلمي الاسلامي، (بيروت، 1373هـ)ج2.
- ابويوسف، يعقوب بن ابراهيم، (ت 182هـ)، الخراج، مط، السلفية، ط2 (القاهرة، 1352هـ).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابوعبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم الادباء، مط، دارالمأمون، (القاهرة، 1931-1938م).
- اليعقوبي، تأريخ البلدان.

4- المصادر الثانوية:

- الأسدي، حسين علي قاسم، مبدأ الوسط في المذهب الاقتصادي الاسلامي، ج3.
- باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة.
- برهان غليون، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة.
- البيضاوي، نهاية السؤال في شرح منهاج الاصوللالاستوي، (بيروت، بلا)، ج2.
- الجابري، محمد عابد، المستقبل العربي، ع228، للعام1998م.
- حسن قطامش، عوامة أم أمركة.
- حسن حنفي- جلال صادق العظم (دكتوراة)، مالعولمة.
- الدليمي، جلال جميل سلمان (الدكتور)، أثر السياسة السلمية للعرب في نشر الدعوة الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي، للعام2002م. وسعر صرف النقود في الدولة العربية الاسلامية، اطروحة دكتوراه.
- دنيا، شوقي احمد، (الدكتور)، الاسلام والتنمية الاقتصادية، دارالفكرالعربي، ط1، 9791.
- الدوري، عبدالعزيز، (الدكتور)، تأريخ العراق الاقتصادي.
- السعدي، امل عبدالحسين، الصيرفة والجهبذة في العراق من القرن الثاني الى القرن الرابع.
- السعيد، صادق مهدي، عقد العمل والاجور في الاسلام، ندوة الاقتصاد الاسلامي، (عمان، 1983م)، الجامعة الاردنية.
- سلامة موسى، اليوم والغد، ط، (القاهرة، 1928م).

- صقر، محمد فتحي، تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي الاسلامي، مركز الاقتصاد الاسلامي، المصرف الاسلامي للاستثمار والتنمية، (1408هـ/1988م).
- الصابوني، محمد علي (الشيخ)، صفوة التفاسير، دارالقرآن الكريم، (بيروت 1981م)، ج1.
- الصدر، محمد باقر، اقتصادنا.
- الطاهر، احمد الرازي، ترتيب القاموس المحيط، الدارالعربية، ط3، (بيروت، 1980م)، ج3.
- الطحاوي، ابراهيم، الاقتصاد الاسلامي مذهباً ونظاماً، (القاهرة، 1974م)، ج1.
- العوضي، ابوالطيب صديق بن حسن بن علي بن الحسين البخاري، الروضة الندية شرح الدررالبهية، تح، عبدالله ابراهيم الانصاري، المكتبة العصرية، (بيروت، بلا)، ج5.
- عودة، عبد القادر، المال والحكم في الاسلام.
- العسال، احمد محمد (الدكتور)، النظام الاقتصادي الاسلامي مبادئه وأهدافه، مكتبة وهبة، ط2، (القاهرة، 1397هـ/1977م).
- العقاد، عباس محمود، الفلسفة القرآنية، دارالسلام، (القاهرة، 1973م).
- عبدالهادي، حسين (الدكتور)، العولمة النيوليبرالية وخيارات المستقبل، مركز الراية، ط1، (جدة، 1424هـ/2004م).
- غنيمة، يوسف، الحيرة- المدينة والمملكة العربية، (بغداد، 1936م).
- غورباتشوف، م.س.بيريسترويكا.
- فضيل، ابوالنصر، الانسان العالمي.
- فرانسيس فوكوياما، نهاية التأريخ وخاتم البشر.

- الفنجري، محمد شوقي (الدكتور)، المذهب الاقتصادي في الاسلام-الاسلام والمشكلة الاقتصادية.
- فريدمان، توماس، السيارة ليكساس وشجرة الزيتون.
- قطب، سيد، معركة الاسلام والرأسمالية.
- قلعة جي، محمد رواسي وحامد صادق، معجم لغة الفقهاء، (بيروت، 1985م).
- القرضاوي، يوسف (الدكتور)، المسلمون والعولمة، (الدوحة، بلا).
- المحبش، نبيل عبدالرحمن، مخطط تدمير الاسلام وابادة المسلمين في العصر الحديث، دار المنار السعودية- الاولى1412هـ/1991م.
- المصري، شفيق(الدكتور)، النظام العالمي الجديد.
- ماسنيون، خطط الكوفة.
- الميلاد، زكي، ملف العولمة.
- محمد الطاهربن عاشور، الاسلام والامة الوسط، الندوة الاسلامية (6)، (القيروان، 1980).
- منصور، علي ناصف، التاج الجامع للاصول في حديث الرسول، ط2، (مصر، بلا)، ج3.
- المصري، رفيق، مصرف التنمية الاسلامي، (بيروت، 1977م).
- محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية- ومعركة المصطلحات بين الغرب والاسلام.
- الكبيسي، صبحي فندي، القروض المالية الاسلامية الدورية واثرها التوزيعي، اطروحة دكتوراة، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بغداد، غير منشورة 1987م.
- لستر ثرو، الصراع على القمة.
- نعوم تشومسكي، ماذا يريد العم سام حقاً.

- هارالدكليمنتا- جيرالدبوكسبرغر، الكذبات العشر للعولمة.
- هانس بيترمارتين- هارالد شومان، فخ العولمة.
- هنتنغتون، صدام الحضارات- اعادة صنع النظام العالمي.
- يسين (السيد)، العالمية والعولمة.
- هوفمان، مراد(الدكتور)، سفير المانيا السابق في المغرب، الاسلام كبديل.

الملاحـــق

وتتمثل بالمخططات المعبرة لدعم ماجاء في كتابنا هذا، من أن العولمة تمثل شرآ مستطيرآ، أربكت نفسها والعالم بفوضى لا نرى لها من مخرج، ثم جاءت تسريبات (تمثيلية ويكليكس) بكشف المستور بعمل مخابراتي محبوك جيدآ اعتادوا على نشر الغسيل لمن يريدون الأيقاع به، والتحريض عليه.. وكوندليسا رايس/أحد اعمدة اليمين المتطرف-وزيرة الخارجية سابقآ قد أفصحت عن نية تغيير رجال أمريكا في العالم العربي والأسلامي خاصة بعدما أصبحوا عبئآ عليها بفشلهم في كبح جماح المعارضة المتزايدة لشعوبهم ضد أمريكا،بالرغم من الممارسات القسرية واللأنسانية التي يمارسها أولئك النفر المنبطحيين (المورثين) جمهوريين وملكيين:

1- رحلة العولمة وصدام الحضارات (الحضارة الغربية)، والنماذج الظالمة للعلاقة بين الحضارات.

2- صدام الحضارات وعلاقات الأستئثار، وجوهر حوار الحضارات بالشروط.

3- مفهوم النظام العالمي الجديد.

4- التحيز الأصيل والمشتق في مفهوم النظام العالمي الجديد (رؤية العالم).

5- شبكة العلاقات لصناعة التحيز في المفهوم أعلاه.

6- النموذج المقاصدي (حفظ الدين).

7- النموذج المقاصدي (حفظ النفس البشرية الخاصة والجماعية).

8- النموذج المقاصدي (حفظ النسل والعرض والأنساب).

9- النموذج المقاصدي (حفظ العقل).

10- النموذج المقاصدي (حفظ المال).

11- أنماط الحفظ المتكافل، ونموذج المقاصد حول تقويم العولمة.

12- مفهوم الحفظ في الرؤى الغربية في مواجهة مفهوم الحفظ المقاصدي (احفظ الله يحفظك).

13- النظرة الشاملة والأنتقالية للحفظ (الحفظ المتوهم).

14- الأسلام والعولمة.

15- عالمية الأسلام.

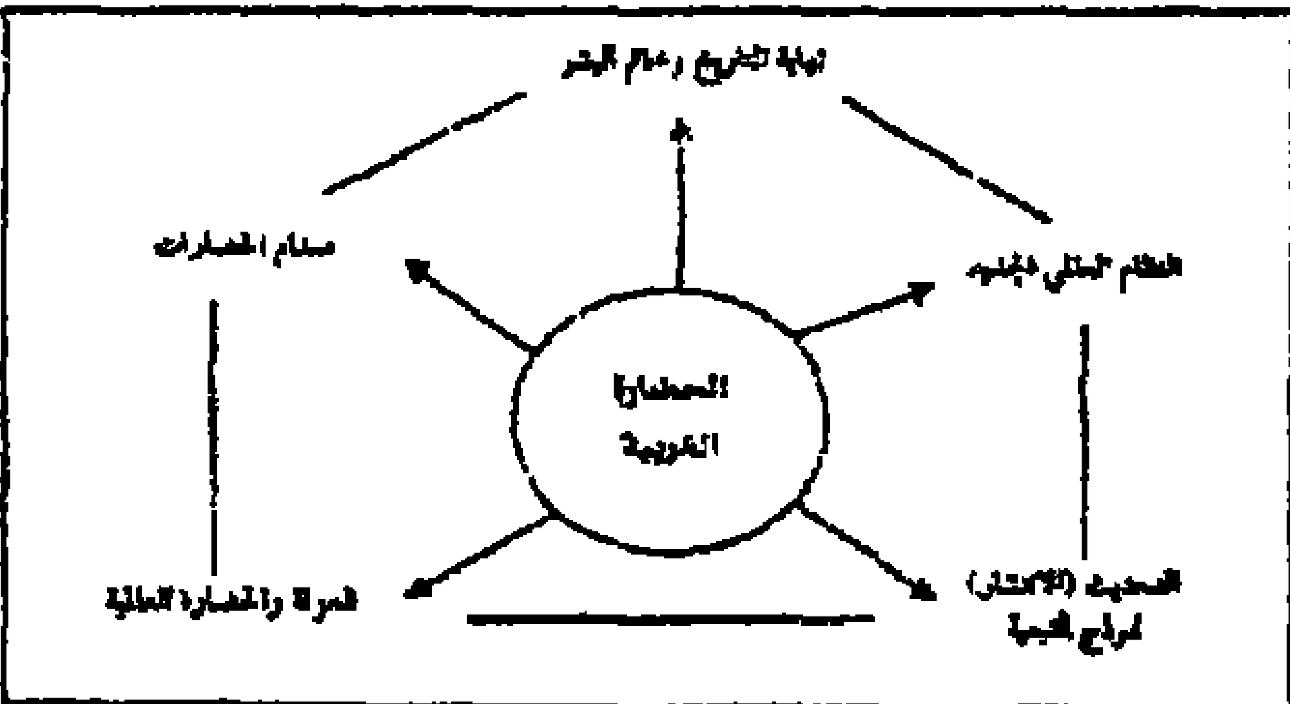
16- عالمية الأنساق القيمية والمعنوية.

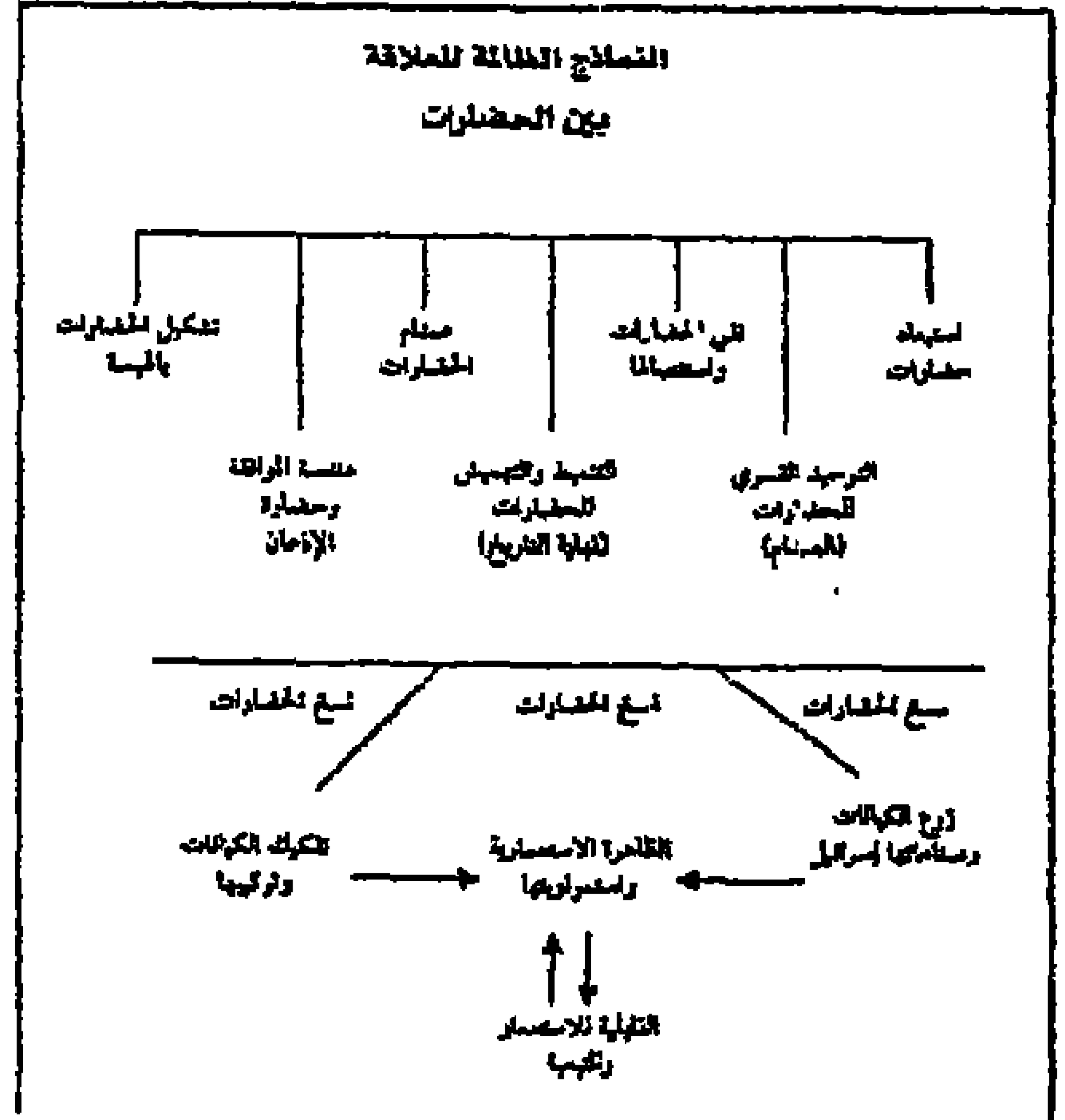
17- الرؤية العالمية للأسلام.

18- رؤية عامة للوجود.

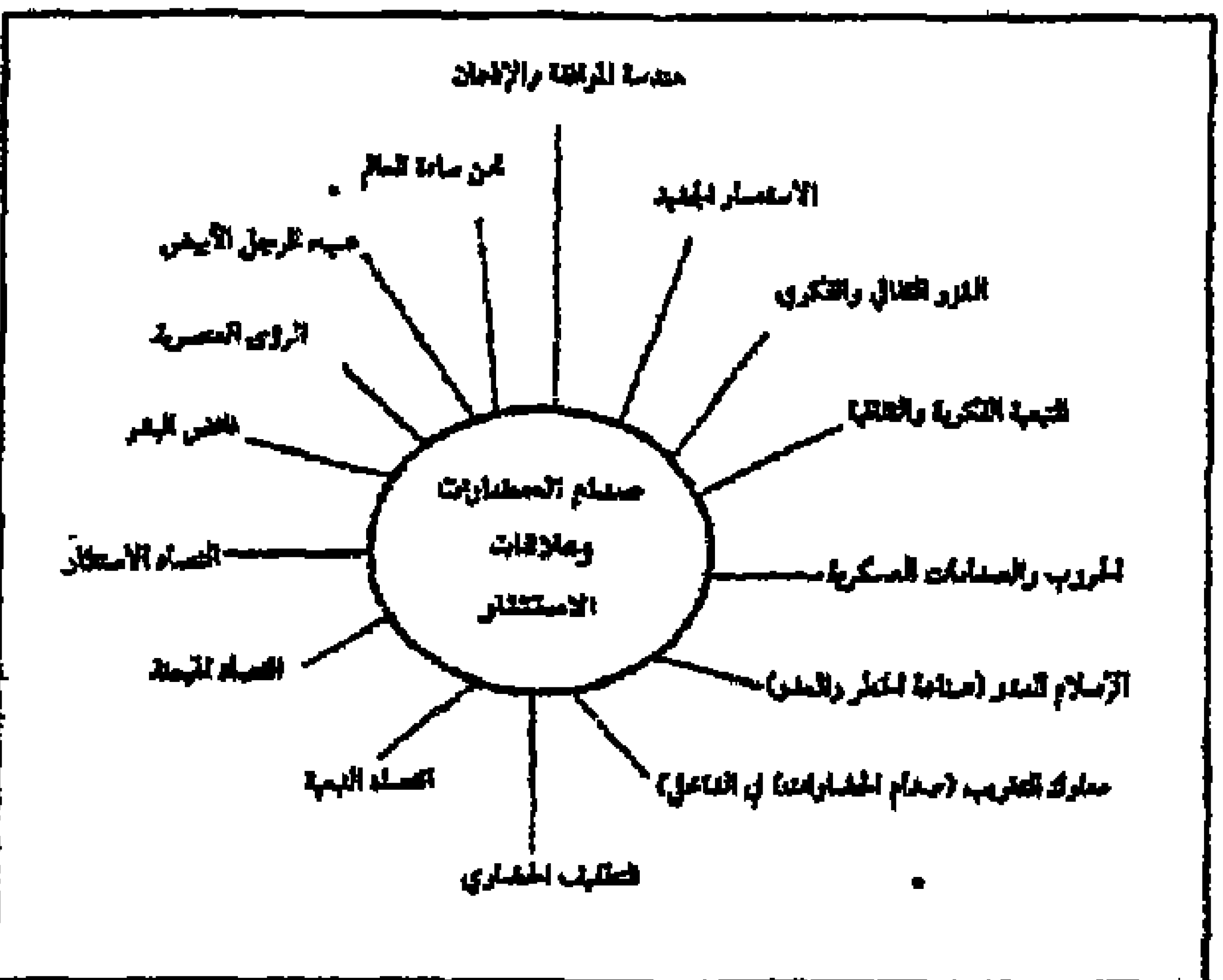
(١)

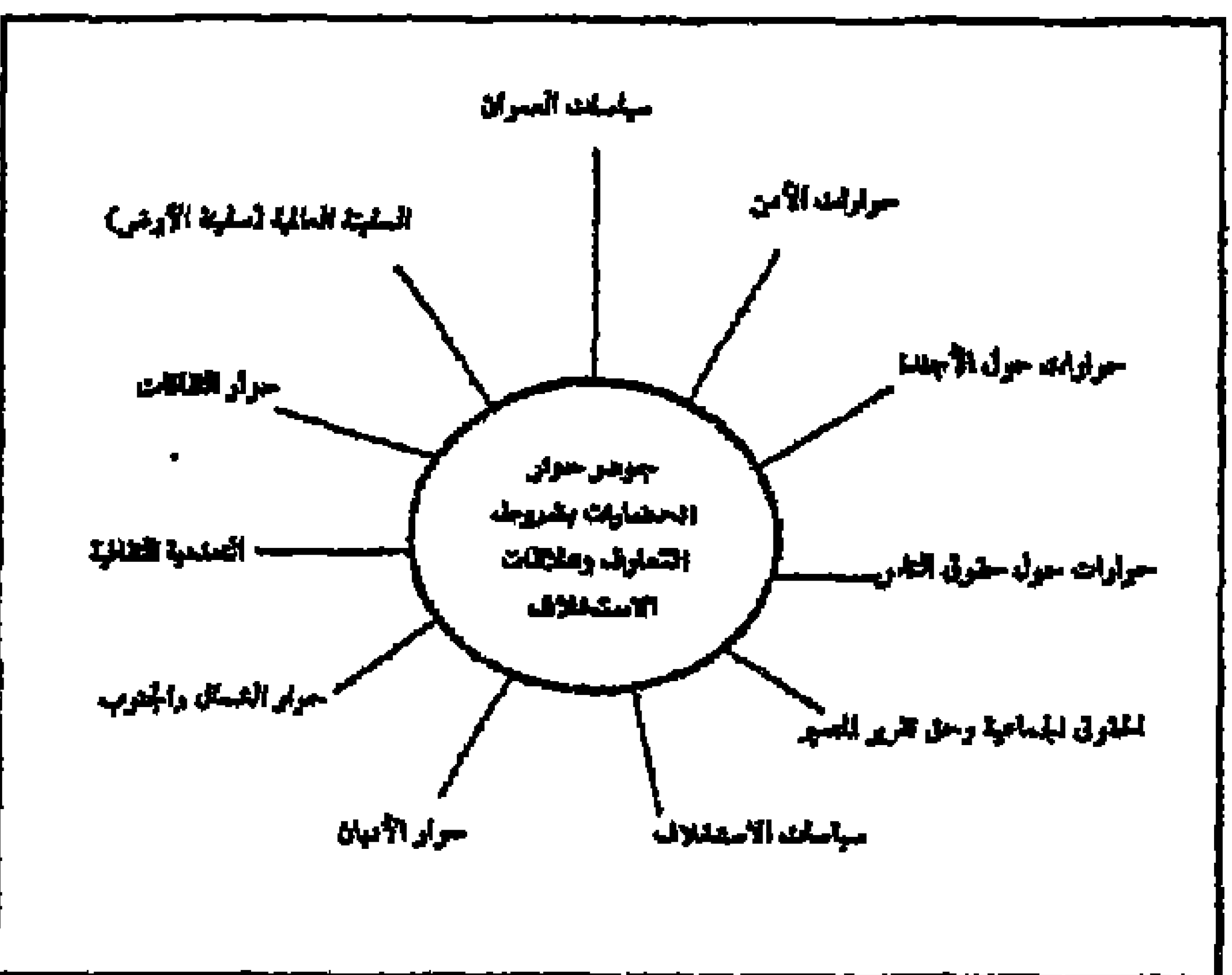
رحلة العولمة
وصدام الحضارات





(٢)





(17)

عالمية الإسلام

التوحيد

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

للناس كافة
(زماناً ومكاناً)

هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها

لا محدودية المكان ⟷ لا محدودية الزمان

عالمية الحضارة في الإسلام منفصلة عن القوة
والمصالح السياسية والاقتصادية

↓

عالمية التعارف

رؤية الذات ⟷ رؤية الآخر

التعامل الحضاري
دون الشعور بالنقص

التعامل الحضاري دون أن تظهر في مواقفهم
وعلاقاتهم علامات التعصب العرقي

(العطاء الحضاري)
تصبح الحضارة رسالة دون شروط أو غايات
العمران الإنساني في مواجهة العمران الزائف
العمران ليس ... أن تقوم قواعده على حساب تدمير غيره
أو استغلال ثروات الآخرين
أو الاستئثار بمشروعات الهداية والعمران

↓

نظرة الإسلام إلى ظاهرة الاختلاف بين البشر وأنواع المجتمعات والثقافات
بأصول فكرية وإيمانية قائمة على مبدأي التعارف والتعاون

الاختلاف ⟷ التعارف

(18)

عالمية الأنساق القيمية والمعنوية
خاصية من خصوصيات عالمية الإسلام
وإنسانيته

↓

عالمية تستند إلى قاعدة
قيمية
تؤسس في الإنسان

↓

مبدأ التوحيد
والعدل الإلهي
(مقدمة)

↓

لإنتاج الحضارة

التناقض مع مبدأ الغلبة
أو منهجية توظيف الحضارة في سياق
مأزق سياسي أو اقتصادي

↓

النسق الحضاري

↓

يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً
فملاقيه

↓

حضور الألوهية الدائم في
حركة البشر
(يخلق الوحي في الإنسان ذاتاً تسعى لرؤية الإلهي في كل لحظة
وعمل وغاية)

↓

الوحي- النموذج ← شمولية التجربة الإنسانية يمهد لحضارة توحيدية

↓

عالمية من كونها السعي الدائم لتحقيق سعادة الإنسانية برمتها
(توحيد الألوهية ووحدة الإنسانية)

↓

تتحول الحضارة القائمة لنقيض الألوهية أو التمركز حول الذات والغلبة (السيطرة والهيمنة) ـ
الخضوع لتوكيد الأصل الذي صدرت عنه وسارت على هديه

(٥)

حفظ المال

كفران النعمة.
الإعتبار للطاقات الظاهرة والكامنة
الاحتكار والغبن من الفاعلية

المسؤولية عن المال: من أين
اكتسبه وفيم أنفقه (التعامل
الفردي والجماعي والبيئي)

أصول التنمية
والاستثمار والقدرة على
التعامل مع المال

صياغة نماذج التنمية والمفهوم
العمراني
أصول التنمية الثابتة في موضوعة
التنمية الثابتة

العلة المادية أحد أهم أصول
تكوين القوة (تنظيم القوة في
الإطار الاستقلالي والعمراني)

المقاصد في الأموال ووظيفة المال
مقاصد في صياغة المؤسسات والعلاقات
والتكوينات المختلفة

فقه حفظ الأموال وتنميتها والوسائل
المختلفة

الأصول المنهجية من أهم عناصر الأصول
المادية والمالية أصول
التكامل والتكافل

(٦)

حفظ العقل
الأداة والوظيفة والأدوار
والفاعليات

أصول حرية التفكير والتعبير والتأثير
الاختيار المسؤول التكليف المستند إلى اختيار
الالتزام والخروج عن حد الإكراه
الالتزام = الحرية + المسؤولية

أصول بناء العقلية الناقدة والفارقة والكاشفة
كمقدمات لأصول العقلية المسؤولة البانية

المجادلة وبناء العقل
للتعلم والعالم تربية
الرشد والتفكير
المنهجي
الإبداع الفكري
والاجتهاد

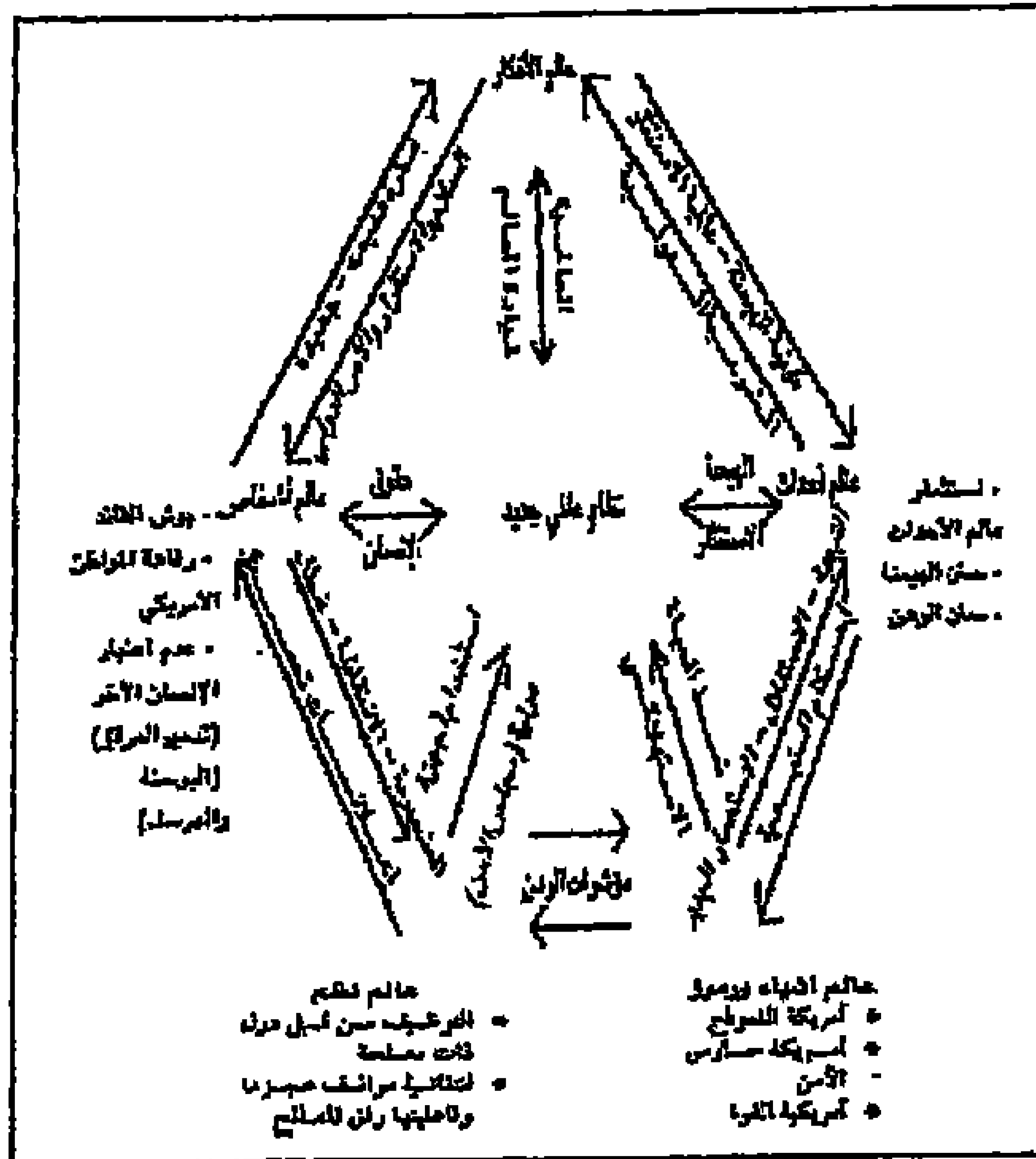
اغتصاب العقول التلاعب بالعقول
غزو العقول خطف العقول هجرة
العقول غسيل المخ تغييب العقول
تزييف العقول احتلال العقول
تشكيل العقول

الأبنية المتكاملة والمتنوعة في صياغة العقول
الأنساق المعرفية الأنساق القيمية الأنساق
الفكرية والحضارية والثقافية
الأنساق السلوكية الأنساق المنهجية الأنساق
الفكرية المرتبطة بالبنى العقلية
صياغة علوم الأمة وعلوم القرآن وعلوم الفقه
وعلوم التربية ومناهج النظر ورؤية العالم

مقالة العقول في فهم الأشياء
الاستقامة والموضوعية
العقل في المواقف الترتيب للمحتوى العقلي
المنهجي لابد أن يكون مؤسساً عناصر
التصور والتكامل الشروط الاجتماعية
والبيئية والفكرية الثلاثة السابقة
تكامل العقول

(5)

شبكة العلاقات لصناعة التحيز
في مفهوم النظام العالمي الجديد



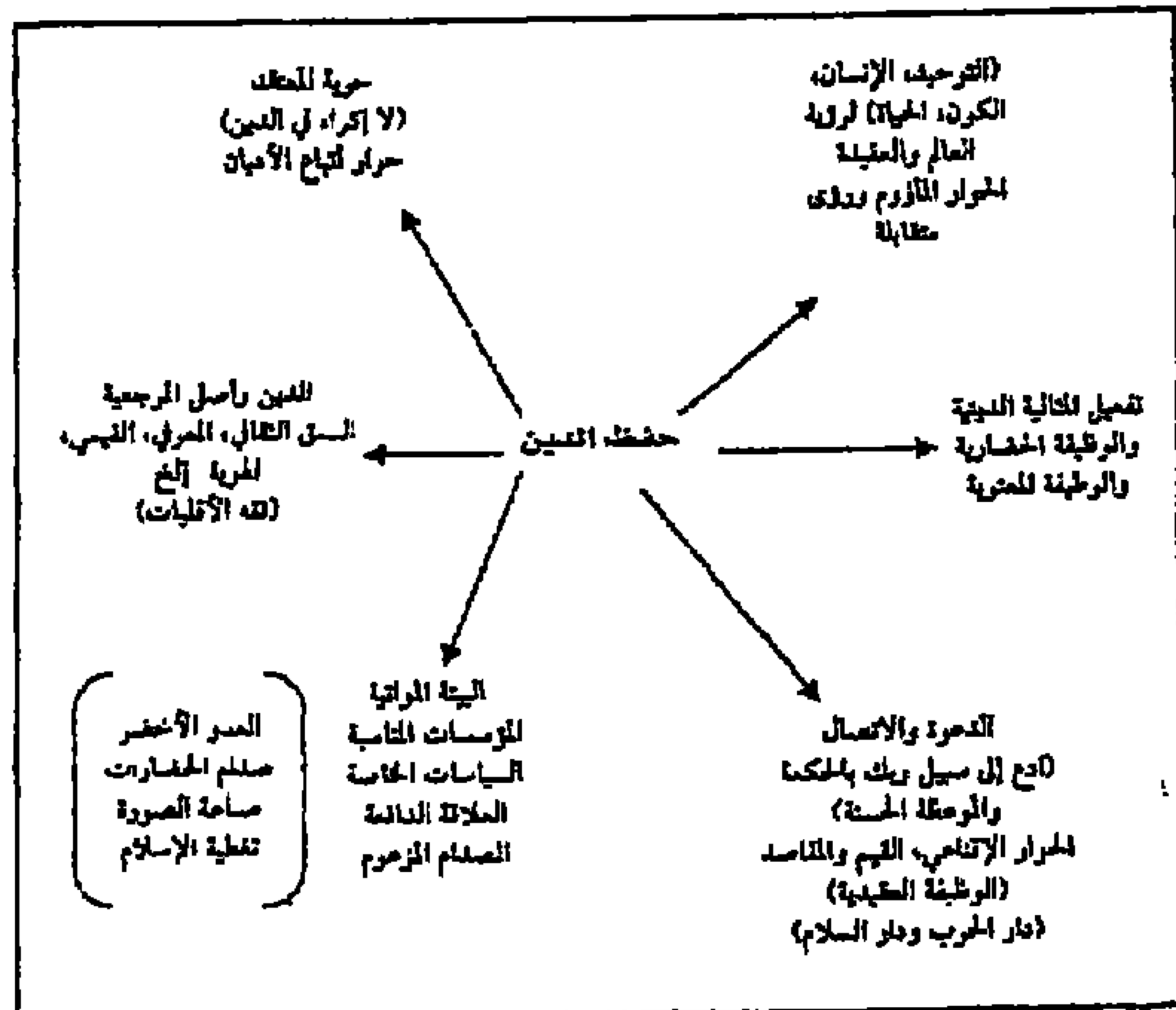
ثم يأتي النموذج المقاصدي ليقدم رؤية نقدية وبنائية في آن واحد. نمثل لها بالأشكال التالية، وهو أمر يستحق دراسة مفصلة ومنفصلة[1].

---

(١) انظر في مقام تفعيل دراسة مدخل المقاصد كنموذج ناقد وبنائي ودراسة الظواهر السياسية والاجتماعية؛ سيف الدين عبد الفتاح: دراسة الظاهرة السياسية من منظور إسلامي – النموذج المقاصدي – حالة بحثية، بحث مقدم إلى الندوة المصرية الفرنسية التاسعة (العلوم السياسية والاجتماعية بالآفاق والتوقعات)، جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز البحوث والدراسات ...

(6)

النموذج المقاصدي



الرؤية العالمية للإسلام

توحيدية الإسلام في نطاقه الفكري
والقيمي الثابتة والعالمية الإنسانية

ينعكس

في صميم الفعل الإنساني

رؤية الأنساق الغير

رؤية الآخرة في الدنيا والآخرة

الرؤية الصادرة عن المادة: تجعل الإنسان سلعة خاضعة
لمقاييس الاستخدام والاستغلال في دنيا منفصلة عن آخره

(19)

رؤية عامة للوجود

إيجاد طبيعة

قيمة مرجعية للسلوك
الفردي والعلاقات الجماعية

توازن تشكيل
الدور والتفاعلية والتعايش

فجرت الرؤية العالمية للإسلام الإمكانات المكثرة (القابليات) والفعل في الإنسان

إقرار تعددية
الأديان

نفي الإكراه

غاية الوحي
والرسالة
والدعوة

وحدة الخالق وعلاقة الإنسان به
(الاستخلاف)
إلغاء ازدواجية العالمين بوحدة الدنيا والآخرة

الدنيا مزرعة الآخرة

الوحي غاية لحركة الإنسان الشاملة
مناط المكانة المتميزة للإنسان
الإنسان غاية إلهية
القرآن نور يهدف لتبديد الظلام المخيم على وجه الإنسانية
وحدة الخالق، وحدة الإنسانية، تعدد المخلوقين واختلافهم
الوحدة الفطرية بين الناس

الجماعة الإسلامية تستمد عالميتها بما هي جماعة مفتوحة في المكان والزمان

الانعقاد على مبدأ التوحيد
الإلهي

العمل بالعودة إلى الوحدة
الفطرية الأصلية التي وضعها الله في البشر

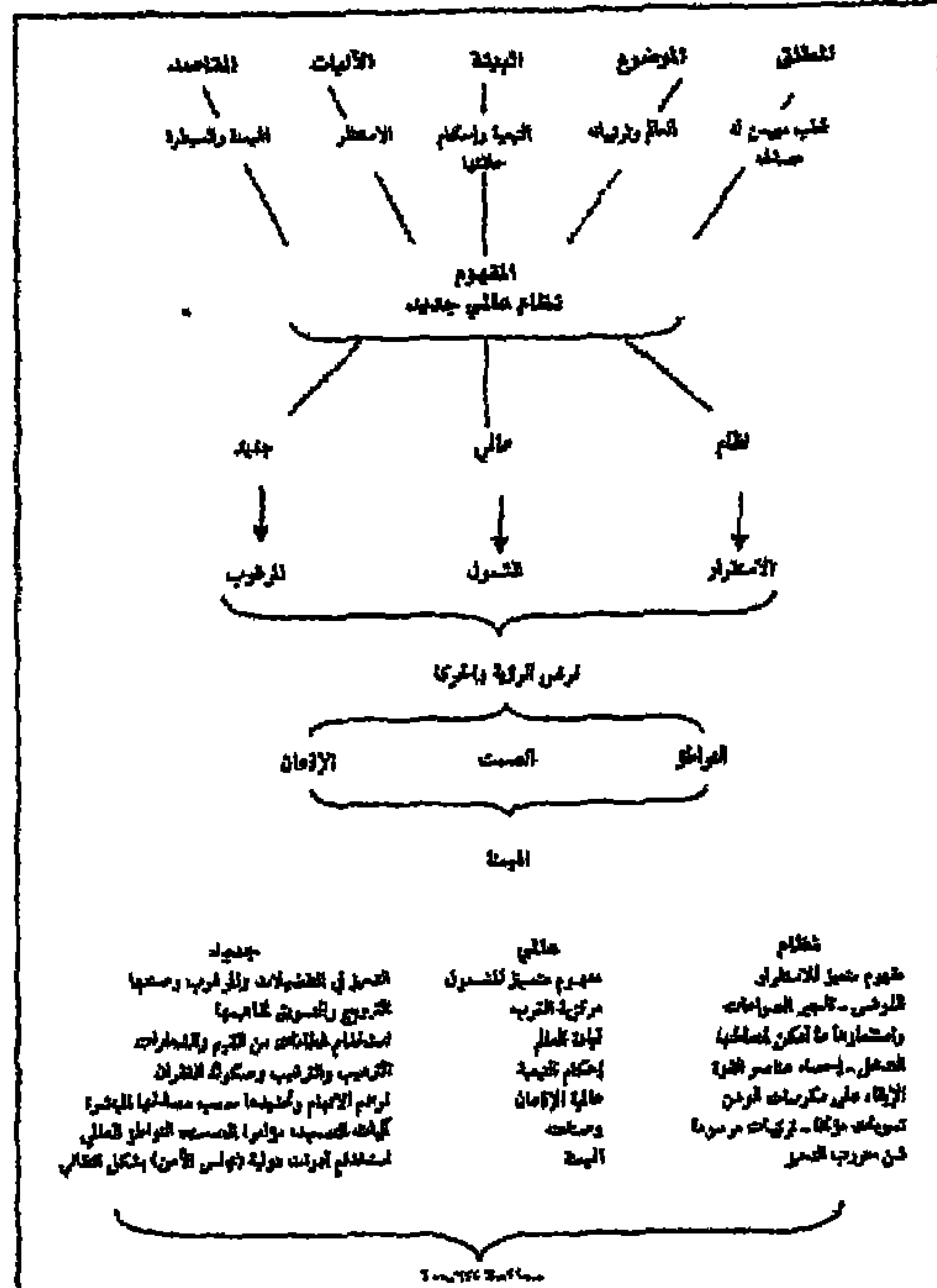
وحدة كيفية وليس مجرد وحدة كمية من الأفراد
والجماعات

(20)

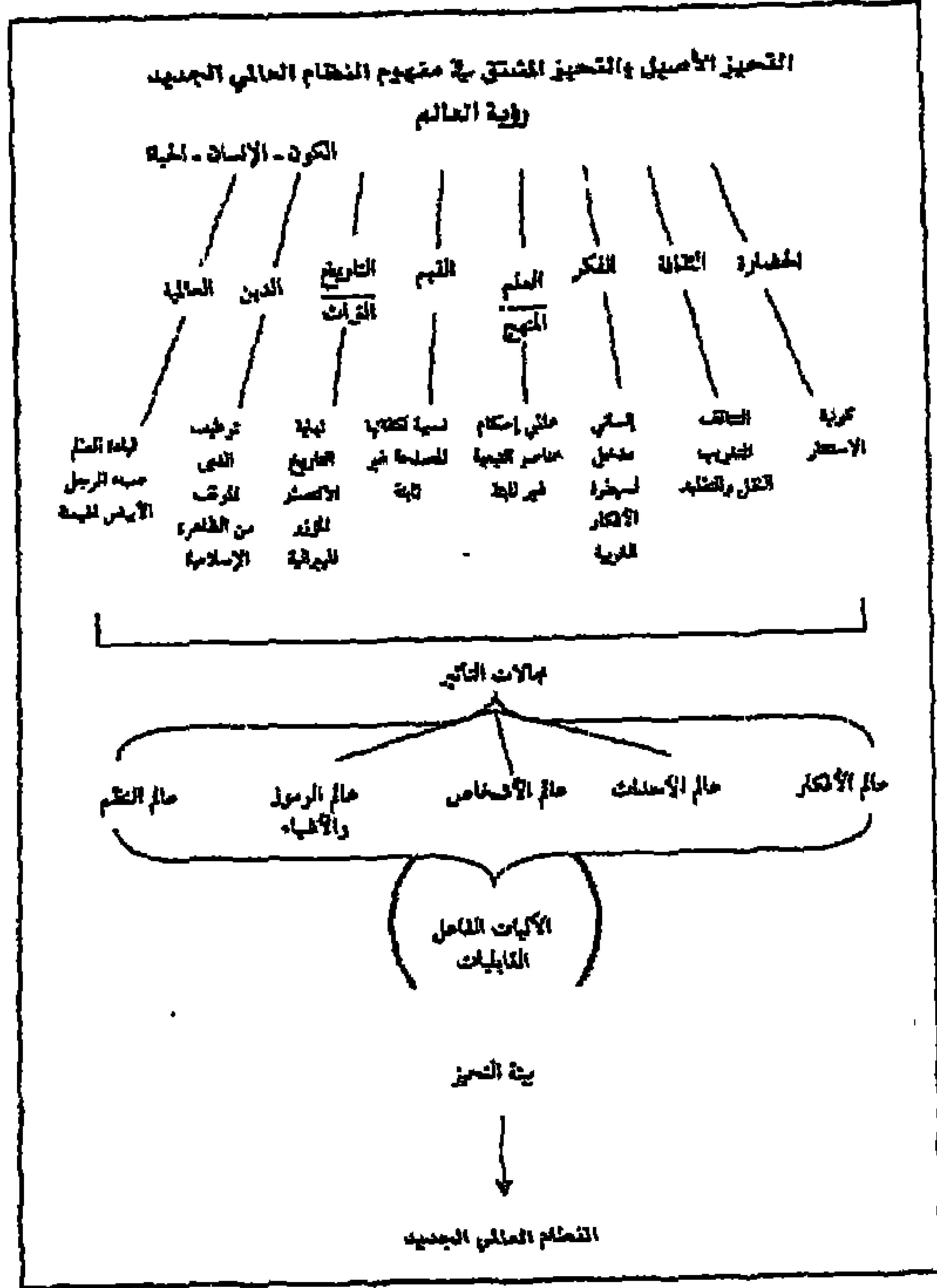
(3)

هذه الرؤية يمكن التعامل معها ضمن منظومة الأشكال التالية:

خريطة التحيز
في مفهوم النظام العالمي الجديد



(4)



الهوية والعولمة

الاتصال والتنمية

الحقائق وحوار الثقافات

العولمة والنظام العالمي والمجتمع المدني

الاقتصاد الشمولي والهوية الوطنية

إيجابيات العولمة وسلبياتها

تاريخ العولمة

من الأنا إلى العولمة

الصراع الثقافي والعولمة

وإذا كانت هذه الندوة غلب عليها دراسة قضية الهوية مع الإشارة إلى حالات، فإن دراسات أخرى اتجهت إلى دراسة ما يرتبط بالمنطقة العربية من خلال معالجة آثار العولمة في قضية الهوية؛ انظر على سبيل المثال: تركي الحمد: الثقافة العربية في عصر العولمة، بيروت- لندن: دار الساقي ١٩٩٩م.

وانظر أيضاً: العولمة والثقافة واللغة والخطاب كوسائط مهمة في هذا المقام: د. عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة، القاهرة: كتاب سطور ١٩٩٩م.

وهو في هذا المقام يستحدث منهجاً هو المنهج السيميائي متخذاً من الظاهرة السياسية والظاهرة الاقتصادية منظومة من القرائن والعلامات والأمارات يفك شفرتها بواسطة المجهر الثقافي؛ هو بحث في سيمياء الثقافة بين الفكر العربي والنظام العالمي على حد تعبير مؤلفه.

– انظر في الدين وارتباطه بالعولمة:

Robertson, R., Globalization, Politics and Religion, in: J. A. Beckford and the Luchmann (eds) *the changing face of religion, sage studies in International Sociology*, vol. 3 London, 1989, pp 10 - 23 Akbar S. Ahmed & H. Donnan, Islam, Globalization and Postmodernity, London & New York Routledge, 1994.

Peter Beyer, Religion and Globalization, London, Sage Publications, 1994.

ومستويات التعامل البحثي مع العلاقة على نحو منهجي معرفي تعتبر مقدمة لدراسة الرؤية المقارنة النقدية الفارقة والكاشفة والبانية وهو أمر يعكسه الشكل التالي:

الرؤية النقدية (حول تقويم العولمة)
المدخل المقاصدي

الموقف

رؤية إسلامية للعولمة

مفهوم

المدخل المقاصدي
الرؤية البنائية
(حول إعادة تأسيس مفهوم العالمية)

بين نقد فكرة الحضارة والنظام العالمي الجديد الذي شكل إرهاصاً لبروز مفهوم العولمة وكذا الحداثة تتحرك مقدمات النقد في رحلة العولمة.

Systematic Religion in Global Society pp.60 FF.
Religion and Social Movements in Global Society. Pp 97 FF

– انظر أيضاً في ربط بين الأصولية أو الإيديولوجيات الأصولية وإيديولوجية الليبرالية المتعولمة وفكرة نهاية التاريخ ضمن: سمير أمين: مناخ العصر؛ رؤية نقدية، القاهرة: سينا للنشر، بيروت: الانتشار العربي ١٩٩٩م، ص٧٢ وما بعدها.

– من المهم في هذا المقام أن نتعرف على خطابات متعددة تحاول من خلال الجزئيات أن تقدم خطاباتها بوصفها مدخلاً لتشكيل رؤية للإنسان، سواء عن طريق حقوق الإنسان، أو الحقوق النوعية النسوية؛ انظر على سبيل المثال محمد أمزيان: الاجتهاد في الخطاب النسوي من شرعنة العلمنة إلى شرعنة العولمة،

المفهوم الحر والمفهوم العبد: مدخل نقدي لخطاب العولمة ومفاهيمها المشتقة

إن البحث في مفاهيم العولمة ومنظومتها جدير باستخدام عناصر عقلية كاشفة وفارقة فيه. ومن ثم فإن تركيزنا على هذا المدخل المستقى من مقولة أبي حيان التي تشكل مفتاحاً لمراجعة عالم المفاهيم، هل تنتج العولمة عالم مفاهيم عبداً أو حراً، لابد أن نرجع بعض الشيء إلى الخلف وإلى مفاهيم سبقت أطلقت على ظواهر مثل (الاستعمار)، ومفاهيم مثل (الاعتماد المتبادل) ومفاهيم مثل (نظام عالمي جديد) مع ما تحمله هذه المفاهيم من عناصر تزيين، مما يعتبر من زخرف القول؛ فاللفظ الذي يبدو حراً في مبناه ربما يكون عبداً في معناه ومغزاه ومآلاته وتأثيراته[١].

حول قدرات رؤية العلاقة في مستوياتها وتقديم الرؤية النقدية الفارقة والبانية

العلاقة بين العولمة والإسلام شديدة التنوع في المستويات، وفي سياقات الدراسة الفعلية وارتباطها بقضايا وموضوعات ومنظومات مفاهيم

(١) في إطار مدخل المفهوم الحر والمفهوم العبد كمدخل نقدي لدراسة عالم المفاهيم السياسية والاقتصادية والحضارية انظر: أبو حيان التوحيدي: رسالة في العلوم، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د ت، ص ٢٧.
وقد أورد على لسان أحد العلماء: "... مدار الكلام على أربعة أركان: منها ما جاد لفظه ومعناه، ومنها ما خس لفظه ومعناه، ومنها ما جاد لفظه وخس معناه؛ ومنها ماخس لفظه وجاد معناه ... فقد وضح للمنصف أن ثلاثة أركان من هذه الأربعة قد تهدمت وتداعت، وأن المفزع إلى الأول"، ويقول: "... متى فاته اللفظ الحر، لم يظفر بالمعنى الحر لأنه متى نظم معنى حراً ولفظاً عبداً، أو معنى عبداً ولفظاً حراً فقد جمع بين متنافرين بالجوهر ومتناقضين بالعنصر..".

وقيم، يتضح ذلك من الشكل التالي الذي يوضح تعقد مستويات العلاقة[١]:

الإسلام والعولمة (العلاقات)
الإسلام الغرب العولمة
النسق القيمي ونظام القيم
الهوية والخصوصية والتكوين الثقافي ونمط الحياة
النسق الثقافي ونمط الحياة
دراسات المناطق الشرق أوسطية في ظل العولمة
النسق الفكري والفكر الإسلامي والتراث والعولمة
النسق العقدي ورؤية العالم والعولمة
النسق المعرفي بين العالمية والعولمة
المفاهيم والعولمة (مفاهيم القلقلة المفاهيم الحضارية)
التاريخ والعولمة
الدين والعولمة
الأصولية والعولمة
العالم الإسلامي وتحديات العولمة
العولمة والتحدي الديمقراطي والإسلام
العولمة والمرأة والإسلام
العولمة وحقوق الإنسان
عالمية التصديت ونماذج المتنبة في الإسلام

(١) دراسة العولمة عبر وسائط واقعية أو مفاهيم أو عناصر جزئية أو أفكار مرتبطة بها، من أهم أشكال المعالجة، انظر على سبيل المثال: العولمة والهوية، ندوة (العولمة والهوية) موضوع الدورة الأولى، الرباط: مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، مايو ١٩٩٧م ...

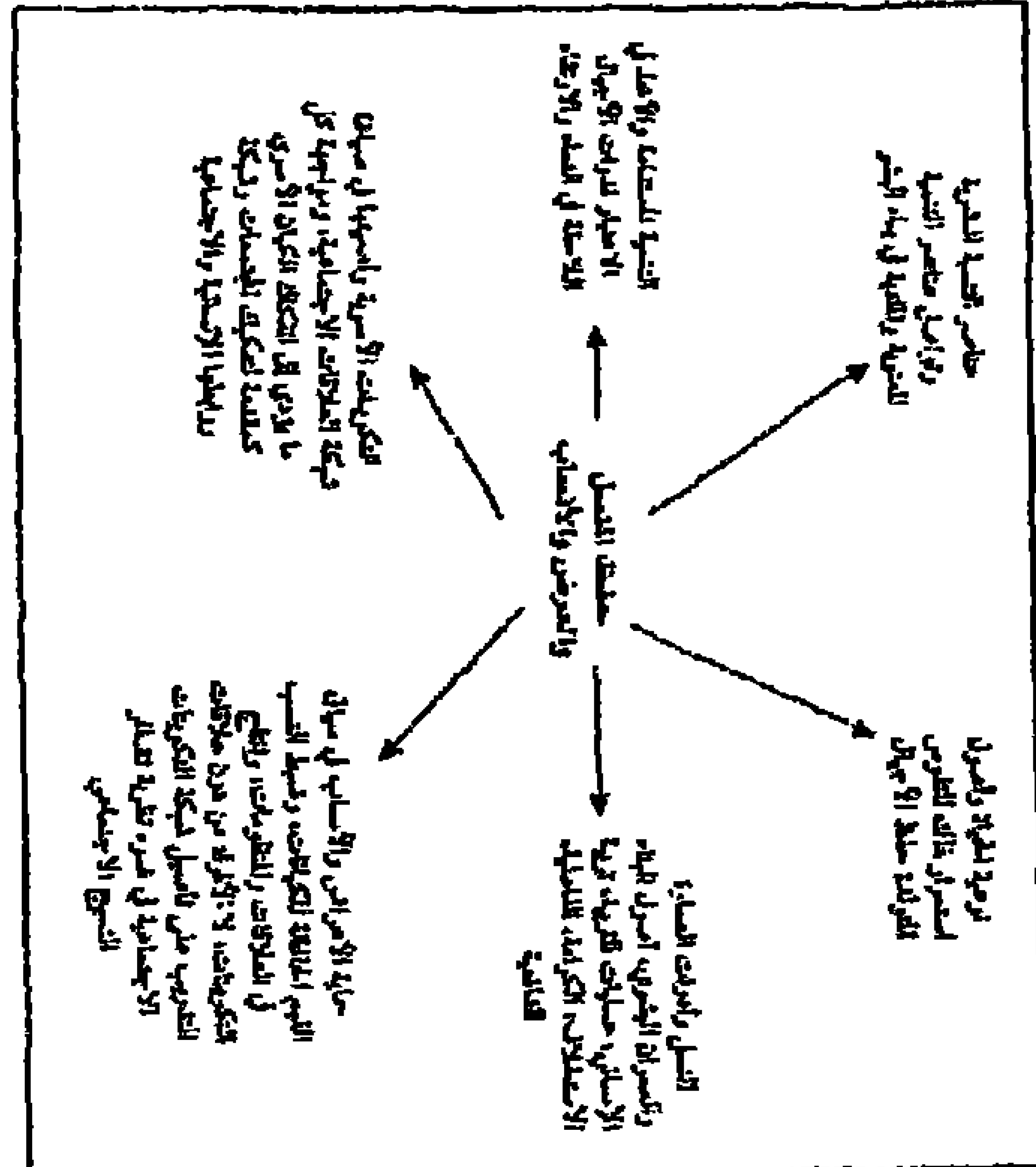
(11)

تفاعل الحفظ المتكامل
انساق الحفظ من خلال النسق
التأسيسي بحفظ الدين
حفظ النفس
حفظ النسل
حفظ الدين
حفظ المال
حفظ العقل

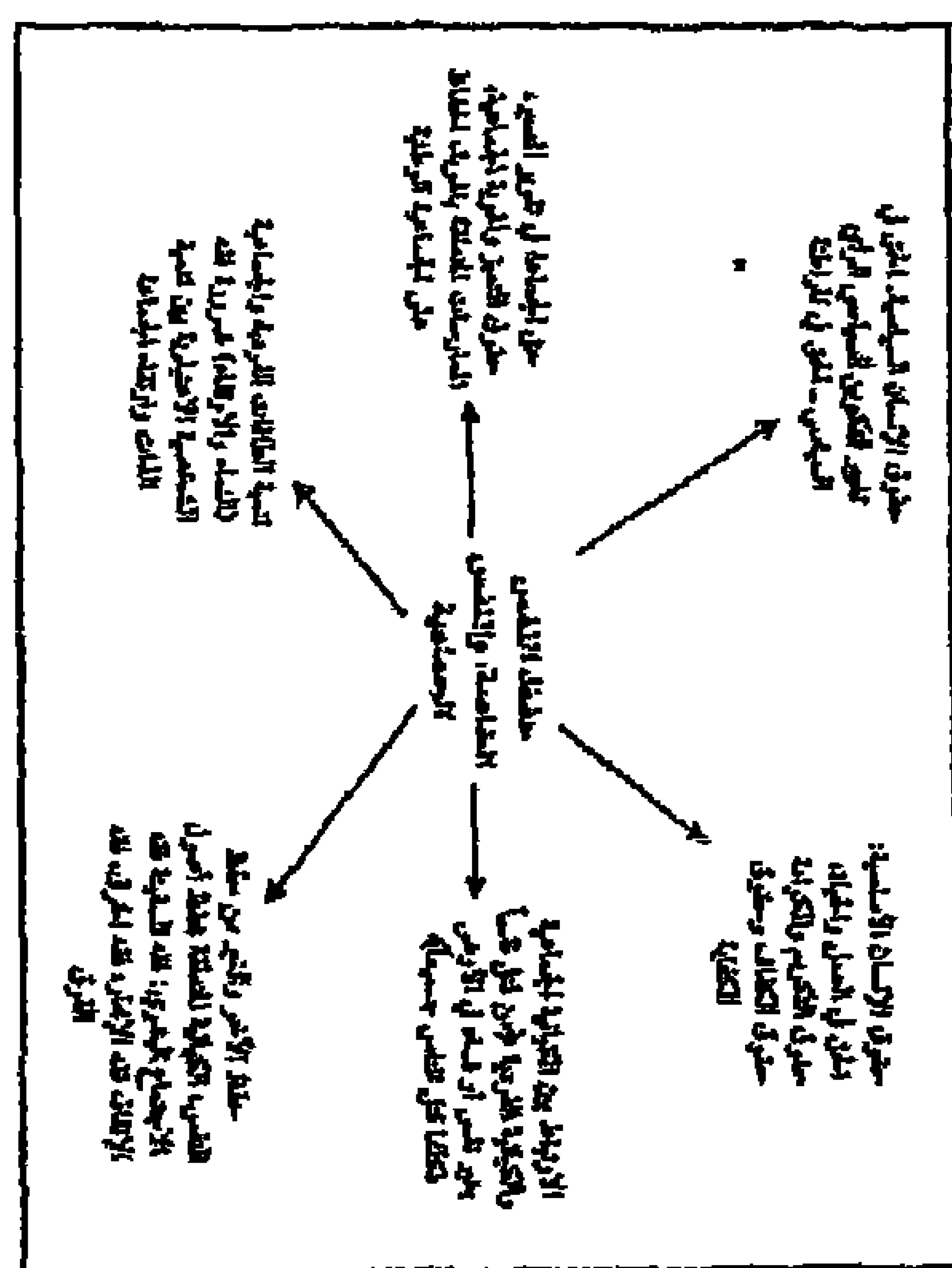
المقاصد الكلية
مدخل لتقويم العولمة
نموذج المقاصد
حول تقويم العولمة
وصدام الحضارات
حفظ الدين أم ديانة
العولمة
أولويات الحفظ
اختلال ميزان الأولويات
ازدواجية المعايير
انتقائية القضايا
حفظ النفس
صناعة الموت ـ صناعة السلاح
حفظ المال
دولة بين الأغنياء من الدول
حفظ النسل
(تنمية البشر في مقابل الحضارة)
(فائض البشر)
الإنسان سلعة
حفظ العقل
(تنميط التفكير)
الطوفان المعلوماتي
وسياسات الإغراق

(12)

مفهوم الحفظ في الرؤى الغربية
في مواجهة مفهوم الحفظ المقاصدي
مفهوم الحفظ
الشامل في
مواجهة مفهوم
الحفظ العنصري
هيمنة نسق القيم الغربي
ديانة السوق
حفظ المال
تدوير المال بين الأغنياء
(إرهاق المديونيات)
(تعظيم القوي القديم على
حساب الغني)
حفظ سيادة الإنسان الغربي
على الكون والحياة وما عداه
من إنسان
حفظ العقل
التغريب ـ التنميط
حفظ النسل في الرؤية الغربية
(الرفاهية للإنسان الغربي)
الآخرون فائض البشر
حفظ
رئيس
مفتت
الحفظ العنصري
الحفظ الأناني
الحفظ الاستعماري
حفظ السيطرة
الحفظ القسري
حفظ التنميط



(ب)



(أ)

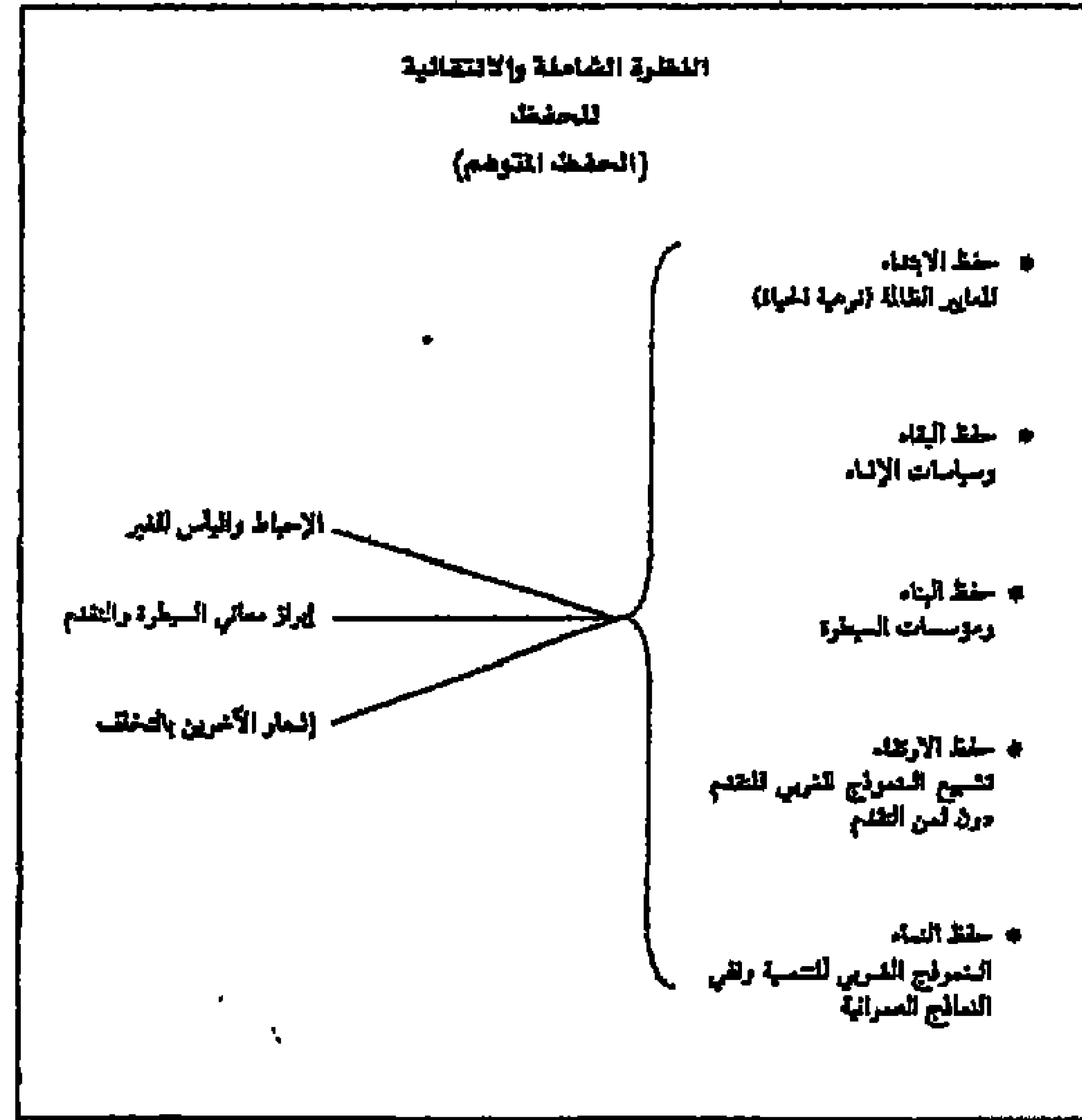
المدخل المقاصدي - معلومات مبصرة

إن إليوت على حق حينما يؤكد أنه بين ركام المعلومات تتوه المعرفة وبين ركام المعرفة تتوه الحكمة.

وهذا ما يدفعنا إلى محاولة طرح أسئلة تسعى نحو فقه المعلوما يتكامل مع فقه الكلمات والمفاهيم، ويفرضه حال من الانفج المعلوماتي، وسيل من المعلومات الذي أحدث بدوره فيضاناً معلومات ويرتبط بذلك قوانين الافتراس بالمعلومات، وحال الإغراق المعلومات والإغراق له من الآثار السلبية مثلُ احتكار المعلومات. الإغراق حالة تف القدرة على الاختيار والترجيح، وتغري بعناصر اللهث والجري خلف المعلومات وحولها. الأمر هنا قد يرتبط بسياق (المعلومات السرابية معلومات السراب بقيعة الذي يحسبه الظمآن ماء، أو ركام (معلومات الحيرة) التي تشل التفكير وتوطد القدرات لفقط صوب التحصيل ومعلومات التحيز الظاهرة والكامنة، وهو تحيز نابع من احتياجات ه الكيانات المعلوماتية. والحاجات تتمايز وتختلف، والمعلومات الت ترتبط بها تتمايز كذلك وتختلف.

والسؤال المهم في ظل التدفق الذي زاده الإنترنت اندفاعاً هو: ه المعلومات المتوافرة هي المعلومات الحقيقية؟ وهل المعلومات المم هي كل المعلومات الواجب التعرف عليها؟ وهل تتسم المعلومات بالصدق في طبيعتها وبنيتها وعناصرها والعدل في مقامها وأدائه وتوظيفها؟ وهل تبدو المعلومات وهي تعلن وتذاع وتنشر وتتصدر الصو وصناعتها، ليست إلا حاجة لمعلومات أكثر أهمية؛ وترتبط بظواهر أش وأعتى؛ وأكثر أهمية وتأثيراً في حياة البشر ومعاشهم؟ هل سيصل ب الأمر ونحن في زمن الاتصال أن نتعرف على ذواتنا عبر معلومات يبثه

(13)



السيرة العلمية والذاتية

- الدكتور جلال جميل سلمان جارالله الأزهري/ بغداد- الكرخ
- عراقي الجنسية من مواليد بغداد 1950عمل في دولة الأمارات.ص.ب 150587- الشارقة.البريد الالكتروني والهاتف:

Mail1950iq@yahoo.com نقال: 07808899439

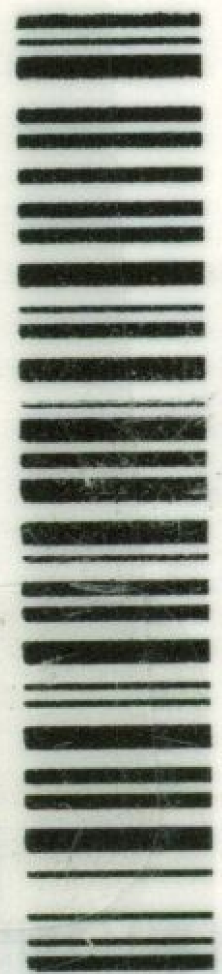
- يتكلم اللغات العربية- الانكليزية- والاسبانية.
- يحسن تقنية المعلومات بأستخدام الحاسوب والتواصل التأريخي والسياسي والأجتماعي والثقافي عبرالشبكة العنكبوتية.
- انهى البكالوريوس في قسم الادارة والاقتصاد/ الجامعة المستنصرية/1975 بدرجة جيد.
- دبلوم عالي لغة اسبانية بعد البكالوريوس من اسبانيا والمكسيك/معادلة من دائرة البعثات والعلاقات الثقافية 1980-1983م مع التدريب العملي على المؤتمرات(دراسة مستمرة) بكتاب معهد الخدمة الخارجية/وزارة الخارجية المرقم 110104/4/23/12 في 1983/5/29.
- أنهى دراسة الماجستيروالدكتوراة في عمادة معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا/بغداد في مجال التأريخ الحديث والأقتصاد، حصل على الأمتياز في الرسالة، والأطروحة.
- أنهى دورة معهد الطيران العلمية1972م،وعمل موظفآ في وزارة النقل والمواصلات 1972-1979م في مديرية الطيران- منشأة المطارات/مطار بغداد الدولي – محاضرآ ومسؤولآعن اعداد الدورات التدريبية للكادر الوظيفي القديم والجديد في مجال الطيران .
- ساهم بجدية في برنامج محو الأمية المكثف في الطيران/مطار بغداد الدولي1978-1979م.
- عمل في وزارة الخارجية للفترة من1979-2001/9/19م فترة الأحالة على التقاعد في لجان، وتدريب، وادارة، وتدريس داخل العراق وخارجه. وألقيت محاضرات على طلبة الدراسات العليا- العلوم السياسية في الجامعة المكسيكية، وعن القضية الفلسطينية، والعراق.
- دراسة تأريخ أسبانيا والأندلس/جامعة مدريد للمدة1981-1982م، وأمريكا اللأتينية مع الجارالأمريكي(اليانكي) في الجامعة المكسيكية الأولى u.n.a.m 1982-1983م.

- أكاديمي وكاتب في الصحف والمجلات ولمراكز الدراسات ومؤلف كتب في مجال التأريخ والأقتصاد والتراث العراقي والعربي المجيد.
- عضو جمعية الاقتصاديين العراقيين – المقرالعام/المنصور– 1975م.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب منذ العام 2002م.
- عضو اتحاد المؤرخين العراقيين والأكاديميين منذ2005
- ساهم في التدريس في جامعات عراقية واماراتية ومعاهد ابن خلدون، وبغداد وبابل/الشارقة، وأشرف على رسائل، وبحوث علمية.
- له بحوث ودراسات تأريخية وتراثية واقتصادية وثقافية تم نشرها في الصحف العراقية (صحيفة بغداد) والاماراتية الخليج، والمجلات الأماراتية تراث أبوظبي، والعربية، والأقتصادي، والرافد. ولمراكز الدراسات الشرطي من بينها. وأخرى عديدة صالحة للنشر.
- شارك في التعداد العام للسكان في الشارقة عام 2005م ونال على شكر وتقدير السيدة وزيرة الاقتصاد (الاستاذه لبنى القاسمي).
- رئيس التدريب الفني والمتابعة لمسح الصناعة التحويلية–غرفة تجارة وصناعة الشارقة– 2007م وحصل على شكر وتقدير مدير عام الغرفه ومعاونه.
- عضو مشارك في المؤتمر الاول العلوم عند العلماء العرب والمسلمين أ.ع.م – الشارقة آذار/2008م. عن بحثه المقدم ((الكيميائي– جابر بن حيان الكوفي)) جامعة الشارقة،أ.ع.م.
- عضو مشارك في المؤتمر العلمي العالمي تحديات العلم والتعلم في القرن الواحد والعشرين 2009م.عن بحثه((استخدام تقنية المعلومات لطلبة الجامعات في حدود المقبولية20%) جامعة الشارقة، أ.ع.م.
- عضو مشارك في مؤتمر الطاقة النووية والبديلة(بحث استخدام الطاقة من القمامة والمياه الثقيلة) نيسان2011م– جامعة الشارقة،أ.ع.م.
- المشاركة في ندوة الفكر الإسلامي واقع وأفاق وتقدمت ببحث أثار العولمة السلبية على الأمة الإسلامية بتاريخ 18 / 12 / 2012.
- ندوة بغداد عاصمة الثقافة أقامها قسم الإعلام والعلاقات العامة في الجامعة العراقية بتاريخ 6 / 3 /2013 م ببحثة الموسوم (بغداد في الفترة العثمانية).

- المشاركة في المؤتمر العلمي الثاني جامعة سامراء 29 -30 / 4 / 2013 ببحثه الموسوم نظام الأسرة المسلمة والعولمة.
- ندوة علمية (التاريخ عطاء دائم وإبداع متجدد) الجامعة العراقية بتاريخ 15/4 /2013.
- تأثير التقنيات الحديثة في السلوك الأخلاقي / الجامعة العراقية 6 /3 / 2013.
- المشاركة في المؤتمر التربوي الثاني الموسوم (التعليم الجامعي وسبل الارتقاء به) الجامعة العراقية 3 – 4 / 4 / 2013
- **من مؤلفاته:** العولمة والمنهج الاقتصادي الاسلامي. أثر مقاومة القبائل والعشائر في الخليج العربي. اهمية المصارف الاسلامية ودورها في الانعاش الاقتصادي، واقع التعاملات المالية والمصرفية في الدولة العربية الأسلامية مع الأقتصاديات الأخرى. الجودة في التعاملات الاقتصادية المالية والمصرفية الإسلامية. واقع سعر صرف النقود في الدولة العربية الإسلامية (الأطروحة). وأثر السياسة السلمية للعرب في نشر الدعوة الإسلامية (الرسالة)، توسع الدولة العثمانية وانهيارها، أوضاع الوطن العربي قبل وبعد الحرب الكونية الأولى 1914–1918م، سياسة الاحتواء المزدوج وحروب الاستنزاف العربي– الأجنبي.
- حصل على القدم الوظيفي الممتاز في كافة الدورات والدراسات الأكاديمية في داخل وخارج العراق، وتشكرات عديدة عن الأداء والعمل الوظيفي والحرص خارج أوقات الدوام الرسمي، وفي اللجان(أربعة من وزارة الخارجية،وشكرمن وزيرة الأقتصاد الأماراتية عن المشاركة في التعداد العام للسكان2005م،وعن القيام بالمشاركة الفعلية بالمسح الصناعي للصناعة التحويلية، اعداد أستمارة الأستبيان، وتدريب المشرفين والعدادين/غرفة تجارة وصناعة الشارقة 2009م والتأليف، وأهداء البحوث الصادرة في المجلات (5) من قبل الأمين العام لأتحاد المؤرخين العرب/الأمانة العامة بكتابه المرقم82 والمؤرخ في2008/4/15م.
- شكر وتقدير عن المشاركة الفعلية في نشاطات الجامعة العراقية،وجامعة بغداد/كلية الآداب–قسم التأريخ2013 ،ورئاسة جامعة سامراء2013
- متقاعد من الوظيفة المدنية قبل بلوغ السن القانوني في وزارة الخارجية، وله خدمة وظيفية حكومية حسنة تبلغ 36 عاماً وتسعة أشهر مثبتة في الأضبارة الوظيفية.
- أعيد الى الخدمة الجامعية استناداً الى قرار مجلس الوزراء441 لسنة 2008م كونه أحد الكفاءات العلمية العائدة الى الوطن للمدة 2004–2011م من دولة الأمارات العربية المتحدة.
- متزوج وله أبناء جامعيين.

العولمة

والمنهج الاقتصادي الاسلامي









دار الحامد للنشر والتوزيع

الأردن - عمان - ص.ب.: 366 عمان 11941 الأردن
هاتف: 5231081 فاكس: 009626-5235594
E-mail: dar_alhamed@hotmail.com
daralhamed@yahoo.com
www.daralhamed.net